موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام	الشيخ خليل رزق
رئيس التحرير	السيّد علي عباس الموسوي
نائب رئيس التحرير	الشيخ خضر مروّة
مدير التحرير	إيفا علوية ناصر الدين
المدير المسؤول	الشيخ محمود كرنيب
إخراج وطباعة	DBOUK international for printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط2
تلفاكس: 961 1471852 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 961 70012526

مندوبا البحرين:

. مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

. دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

* أول الكلام: طيب الكلام 4
السيد علي عباس الموسوي

* في رحاب بقيَّة الله: الولاية طريق الأمل 6
الشيخ نعيم قاسم

* مع الإمام الخامنئي دام ظله: كي نفي الصلاة حقها 9

* نور روح الله: لا تهدروا العمر الشريف 12

* وصايا العلماء: إننا في محضر الله 14
آية الله الشيخ محمد تقي بهجت

* قرآنيات: القمار لعبة الشقاء 16
آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

* فقه الولي: المعاملات المالية مع البنوك 22
الشيخ حسن الهادي

* مناسبة: زينب عليها السلام أمٌّ في بيتين 26
الشيخ تامر حمزة

* آداب ومستحبات: هكذا تستغني عن الطب! 30
السيد سامي خضرا

* شعر: قانا أغنية قلبي 33
الشيخ عباس علي فتوني

الملف

الشهيد الصدر: مع الإسلام لأجل الجميع 35
سماحة الشيخ عفيف النابلسي

الشهيد الصدر: نبوغ علمي في صياغة المشروع الإسلامي 40
سماحة الشيخ حسن عبد الساتر

حديث الذكريات ..حوار مع السيدة أم جعفر الصدر 44
الشيخ أحمد أبو زيد-إيران

الشهيد الصدر..مداد العقل والقلب 50
آمال جمعة

فلسطين، المقاومة والشهادة.. في مواقف الشهيد الصدر 54

قصة لقاء 57

حكاية سيدين شهيدين 58

الشهيدة آمنة الصدر (بنت الهدى) جهاد وشهادة 60
الحاجة عفاف الحكيم

لن أنثني 65
الشهيدة آمنة الصدر

محطات في حياة الشهيد الصدر 66

* أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق مصطفى علي زلزلي (السيد صادق) 72
نسرين إدريس قازان

* مجتمع: علوم واختصاصات بلا تفاضل 76
ولاء إبراهيم حمّود

* أدب ولغة: كشكول الأدب 82
فيصل الاشمر

* سؤال وجواب: أمواتنا هل يزروننا؟ 86
الشيخ موسى خشاب

* تاريخ: إنّهم الكُرّار.. معركة مؤتة 90
إبراهيم منصور

* تربية: الأدب خير ميراث الأبناء / مقابلة مع د. فاطمة زيبا كلام 94
حوار جومانة عبد الساتر/ترجمة زينب رعد

* شؤون المرأة: المرأة بين الأسرة والعمل 100
تحقيق :فاطمة خشاب درويش

* حول العالم 106
حوراء مرعي

* مشاركات القراء: كيف تكتب مقالاً؟ 110
يوسف البيومي

* بيئة: كيفية تحضير السماد العضوي 114
رولا فقيه-جهاد البناء

* بأقلامكم 120

* أخر الكلام: الوقت وقتك 128
ايفا علوية ناصر الدين

طيب الكلام

السيد علي عباس الموسوي

هذا اللسان، النِّعمة الإلهيَّة التي وهبها الله لهذا الإنسان، يَصل بها إلى مآربه ويحقّق بها مقاصده، أراد الله عزّ وجل منه أن يَستعين به على ما يكون فيه رضاه، ورضاه لا يتحقَّق إلا بطيب الكلام.

وأئمَّة الدِّين أيضاً واظبوا على حثِّ الناس على حسن الكلام، واستخدام هذا اللسان بما يُرضي الله عزّ وجل.

ولم يَنطق حكيمٌ بحِكمَةٍ إلا وكان من حِكَمِه الحثّ على حسن الكلام وطيبه.

فما هو طيب الكلام؟

طيب الكلام هو أن يَلهج هذا اللسان بما يقرِّب العبد إلى طاعة الله عزَّ وجل. والطاعات كثيرة، فطيب الكلام ذكر الله في الصلاة، والتسبيح وتلاوة القرآن، وأيُّ ذكرٍ أعظم من حديث يَنطق به هذا اللسان في محضر ربِّ العزَّة والجلال؟

طيب الكلام أن يَلهج هذا اللسان بالمحبّة للناس، فيُظهر لهم المودَّة والألفة، يَلقاهم بالتحيَّة والسلام، ويبسط لسانه بكلِّ ما يكون فيه سرورهم.

طيب الكلام أن يَلهج هذا اللسان بالعزاء للناس في مصابهم، يُشاركهم في آلامهم ولو كان ذلك بكلمةٍ بسيطةٍ تخرج عند لقياهم تسلّي نفوسهم، وتصبِّرهم على ما ألمّ بهم.

طيب الكلام أن يَلهج هذا اللسان بالأمر بالمعروف، فيَستعمل صاحبه لسانه هذا في حثّ الناس على تقوى الله، وأداء الفرائض، والطاعات، فيبدأ ذلك بأقرب الناس إليه، ثمَّ سائر الناس.

طيب الكلام أن يَلهج بالنهي عن المنكر، فإذا رأى الإنسان منكراً، سعى لتغييره، وإحدى وسائل التغيير أن يَستخدم لسانه في نهي مرتكب المنكر عن فعله.

طيب الكلام أن يَلهج بما فيه مصلحة المسلمين، فلا يرى ما فيه صلاحهم إلا وذكره على لسانه، مرشداً لهم إليه، منبِّهاً لهم من أيِّ خطرٍ داهم أو عدوٍ يريد بهم شرًّا.

طيب الكلام أن يَلهج هذا اللسان بالنصيحة للمسلمين، لا سيما لمن طلب النصيحة، فيؤدِّي الأمانة بتمامها ويكون محلاً للثِّقة وموضعاً للاعتماد، فيُرشِد الناصح إلى ما فيه خيره وصلاحه.

طيب الكلام أن يَلهج هذا اللسان بما يحبِّب قلوب المسلمين بعضهم إلى بعض، فيجعلهم يداً واحدةً تسعى لرفع راية هذا الدِّين خفَّاقة في سماء هذه الدنيا.

طيب الكلام أن يَلهج هذا اللسان بالثناء على مَن يستحقُّ ذلك، فيوفّيه حقَّه في ذلك، مراعياً العدل والإنصاف في كلِّ كلمةٍ يقولها أو يَنطق بها.

وطيب الكلام بابٌ لمغفرة الذنوب وباب لصلاح عمل الإنسان في هذه الدنيا، وقد قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾** (الأحزاب: 70-71).

ومتى طاب كلام الإنسان أمِنَ من ملامة الناس له؛ لأنّ الناس لا تلوم أحداً على كلام طيِّب يخرج منه، واللوم يكون على كلِّ كلام مؤذٍ للآخرين.

فبالكلمة الطيِّبة تكون الثمار الطيِّبة، وقد قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾** (إبراهيم: 23-24).

فإذا كنّا أتبَاع مسيرةِ الحق ونريد أن ندعو الناس إلى أن يكونوا منها، فإنَّ سبيل ذلك أن تكون كلمتنا كلمة حقٍّ وتصدر طيِّبةً عن أفواهنا لتُثمِرَ في نفوس الآخرين هدايةً وصلاحاً.

الولاية طريق الأمَل

الشيخ نعيم قاسم

كيف يتدبَّر المؤمنون شؤونهم السياسيَّة والعامَّة في زمن الغيبة، ليطمئنوا بأنَّهم أدّوا تكليفهم الشرعي على أكمل وجه؟

من يحدِّد الأعداء الذين يجب قتالهم ما يجعل شهادة المجاهدين في سبيل الله تعالى، حيث لا يحق للإنسان أن يعرِّض نفسه للقتل إلاَّ بإذن شرعي؟

ما هي الصيغة الملائمة ليكون موقف الأمَّة الإسلامية المترامية الأطراف واحداً تجاه القضايا المصيريَّة التي ترتبط بها؟

هل يعقل أن يكون نبيُّنا خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وأئمتنا المعصومون، ونحن ننتظر خاتمهم الإمام المهدي عجل الله فرجه، ومع ذلك نكون مشتَّتين في مواقفنا وآرائنا وحشد إمكاناتنا، بدل أن نجتمع تحت قيادة شرعيَّة واحدة؟

ألاَّ تدل القواعد الشرعية الإسلامية على أنَّ القيادة واحدة، وعلينا أن نحدِّد الآلية التي توصلنا إليها لنلتزم بأوامرها؟

وأمَّا الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنَّهم حجتي عليكم، وأنا حجة اللّه.

إنَّهم حجتي عليكم:

عن الشيخ الصدوق، عن الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألتُ محمد بن عثمان العمري (السفير الثاني) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ، فورد في التوقيع المبارك المنسوب إلى صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه: «وأمَّا الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنَّهم حجتي عليكم، وأنا حجة اللّه»[1].

فسَّر الإمام الخميني قدس سره في كتاب البيع هذا الحديث بقوله: «لا إشكال في أنَّه يظهر منه أنَّ بعض الحوادث التي لا تكون من قبيل بيان الأحكام، يكون المرجع فيها الفقهاء»... ثمَّ قال: «بل المراد بكونه وكون آبائه الطاهرين عليهم السلام حجج اللّه على العباد، أنَّ اللّه تعالى يحتجُّ بوجودهم وسيرتهم وأعمالهم وأقوالهم على العباد في جميع شؤونهم، ومنها العدل في جميع شؤون الحكومة. فأمير المؤمنين عليه السلام حجة على الأمراء وخلفاء الجور، وقطعَ اللّه تعالى بسيرته عُذرهم في التعدي عن الحدود، والتجاوز والتفريط في بيت مال المسلمين، والتخلُّف عن الأحكام، فهو حجةٌ على العباد بجميع شؤونه. وكذا سائر الحجج، ولا سيما وليُّ الأمر الذي يبسط العدل في العباد، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويحكم فيهم بحكومة عادلة إلهية، وأنَّهم حجج اللّه على العباد أيضاً، بمعنى أنَّه لو رجعوا إلى غيرهم في الأمور الشرعيَّة والأحكام الإلهية -من تدبير أمور المسلمين، وتمشية سياستهم، وما يتعلَّق بالحكومة الإسلامية- لا عذر لهم في ذلك مع وجودهم»[2].

نستنتج حاجة الأمة إلى الولي القائد، وهو الفقيه العادل الذي يحكم بالإسلام، ويطبِّق تعاليم الشريعة المقدَّسة، ويحدِّد الموقف من القضايا المختلفة، وبهذا تستقيم أمور الأمَّة. من خلال أوامر الولي الفقيه يطمئن المؤمنون إلى أداء تكليفهم أثناء الغَيْبة، ويعرفون أعداءهم الذين يجب قتالهم ومواجهتهم دفاعاً عن الأرض والأجيال، وحمايةً لحياة المؤمنين

وشؤونهم، ويتناغمون فيما بينهم على امتداد العالم ليكونوا جزءاً من مسيرة الحق والعدل على المستوى الإنسانيّ، ويتوحَّدون بدل التناحر والمنازعة.

الولي الفقيه عَلَمٌ ظاهر، فهو المتصدِّي لشؤون القيادة، والمحقِّق لشروطها وأهليتها، وعلى المؤمنين أن يتعرَّفوا إليه، ويوالوه، لأنَّها مسؤوليتهم في أداء تكليفهم وواجبهم، ومن كان منتظراً لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف لا بدَّ أن يهيئ الأرضية الصالحة للالتحاق بركبه، وهذا ما لا يكون إلاَّ بمسار الجماعة التي تبني نفسها بقيادة ولي أمرها، الذي يسلِّم الراية عند الظهور لصاحبها (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج:

ولنتَّعظ من كلام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في التوقيع نفسه عندما قال: «وإنِّي لأمانٌ لأهل الأرض، كما أنَّ النجوم أمانٌ لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عمَّا لا يعنيكم، ولا تتكلَّفوا علم ما قد كُفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنَّ ذلك فرجَكم»[3].

من بركات بقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حياً أن يكون أماناً لأهل الأرض، وهو في غيبته يحمي هذه المسيرة الإسلامية الأصيلة، بحيث لا يتصدَّى لها أو يتوفق إليها إلاَّ من كان أهلاً لذلك، لتبقى رايةُ الحق مرفوعة بصدق واستقامة. فمن المهم أن نحسم خيار الولاية بما يبقينا في هذا المسار، ولا فائدة من الأسئلة التي لا إجابات عنها، خاصَّة عندما تكون مُغرقة في البحث عن الغيب وتوقيت الظهور وجزئيَّات حوادث المستقبل، فلنا قيادتنا الفقهية التي تبرئ ذمّتنا في إرشادنا في الحوادث الواقعة والمستجدة، ولنكثر الدعاء بتعجيل الفرج، ما يملأ قلوبنا عشقاً وأملاً وارتباطاً بصاحب الزمان، وما يساعد على تهيئة ظروف الفرج، فهذا هو الطريق بعد التوكل على الله والجهاد في سبيله للتمتع بظهور الحجة عجل الله فرجه الشريف.

الهوامش

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: 484.
(2) الإمام الخميني قدس سره، كتاب البيع، ج2، ص: 636.
(3) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: 485.

كي نفي الصلاة حقَّها*

مثلما يكون للأذان وهو البشارة والدعوة إلى الصلاة، وقع مؤثِّر وإيجابيّ في النفوس (لطالما ردّد الرسول ﷺ -كما جاء في الحديث الشريف- مخاطباً بلالاً: «أرحنا يا بلال»)، تثير مسألة احترام الصلاة والسموِّ بمكانتها الوجْدَ والنشاط لدى عباد الله، وتزيّن السحب الظلماء وتمحو الاضطرابات من آفاقهم. وهذه الميزة من خصوصيَّات الصلاة تـؤدِّي لاطمئنان القلوب وزوال القلق ومناعة الروح لدى المصلِّين.

تعميم الصلاة:

إنَّ من الجحود أن لا يُقيم المرء الصلاة وهو يعيش وسط محيط إسلامي ولا يعتبرها أهمّ وأفضل وظائف المسلم. ومثل هذا يمسي أسود الوجه أمام الله تعالى وعباده، ومقصراً في حق نفسه؛ لأنّه حرمها من بركات الصلاة.

علائم إيفاء الصلاة حقَّها:

العلامة الأولى:

حينما يقبل المجتمع الإسلامي بشيوخه وشبابه وصبيانه على اختلاف مكانتهم الاجتماعيَّة أو العائليَّة وفي كلّ الظروف الزمانيَّة والمكانيَّة والمناخيَّة وحتَّى في أيّام الراحة والمشقَّة أو الحزن والفرح، حين يُقبِلون على الصلاة اعتقاداً منهم بأنَّها عمود الدين وجزء لا يتجزأ من حياة المسلم ولا يتركونها مهما كانت الظروف والأسباب فإنّ ذلك يعدّ من الدلائل الهامة والواضحة على إيفاء الصلاة حقّها.

«إقامة الصلاة» بمعنى التوجّه إلى معاني الصلاة وكلماتها مصحوباً بالخشوع والحضور القلبيّ، هي روح الصلاة.

العلامة الثانية:

والعلامة الأخرى، «إقامة الصلاة» بمعنى التوجّه إلى معاني الصلاة وكلماتها مصحوباً بالخشوع والحضور القلبي، وتلك هي روح الصلاة وبدونها تكون كالجسد الخالي من الروح، وإن كان إسقاط التكليف يتمثَّل في الحدِّ الأدنى من أداء الصلاة، لكنَّه لن يحقِّق الأهداف والمقاصد التي من أجلها شُرِّعت الصلاة. وهذا في الواقع يحتاج إلى تعليم وتمرين؛ فإن تمّ تأمينهما بعونٍ ربّاني فستكون الصلاة ذات عمقٍ روحي وديني وستكون عملاً وفير البركة.

العلامة الثالثة:

ومن علامات إيفاء الصلاة حقها: «إعمار المساجد وزيادة صلوات الجماعة» الأمر الذي يعني ظهور بركات الصلاة على مستوى التعاون والتضامن الاجتماعيّ. ومثل هذه الفريضة، مع اتّكائها على العامل المعنويّ، أي التوجه والذكر والحضور القلبي، مثل سائر الواجبات الدينيَّة الأخرى إذ تشمل مجالات حياة الإنسان كافَّة لا قسماً منها. وفي الحياة الاجتماعيَّة

والجماعيَّة تبرز الصلاة كأكثر العبادات الجماعيَّة حرارة وحماساً، إذ تمثل دوراً كبيراً في هذا الميدان. وهذا المظهر بائنٌ في الصلوات الخمس جماعةً وصلاة الجمعة والعيدين.

في الإذاعة والتلفزيون ينبغي أن يُعتَبر موضوع الصلاة موضوعاً يجب تعليمه للجميع، فيتمُّ تناوله في برامج مخصَّصة.

العلامة الرابعة:

والعلامة الرابعة: «تناول الصلاة في البحوث والتحقيقات العلميَّة» مثلما يجري في البحوث الفقهيَّة الخاصة بالصلاة ومقدِّماتها، إذ تشكِّل هذه أطول البحوث الفقهيَّة في الحوزات العلمية. كما ينبغي ترويج البحوث الكلاميَّة والعرفانيَّة والاجتماعيَّة للصلاة وطرحها كسلسلة من البحوث الدينيَّة في المجتمع. وينبغي على المحقِّقين والعارفين والكتَّاب أن يسمحوا في هذا المجال بتأليف الكتب وتدوين المقالات وإجراء التحقيقات. ويجب طرح بحوث الصلاة في المجالات الإعلاميِّة الدينيِّة وبمختلف اللغات والوسائل ومن جوانب شتّى، أمَّا في الكتب والحصص الدراسية، فيجب تخصيص مناهج متينة وعميقة للصلاة، مختصَرة أو موسّعة حسب المراحل الدراسيَّة، وأمَّا في الإذاعة والتلفزيون فينبغي أن يُعتَبر موضوع الصلاة موضوعاً يجب تعليمه للجميع، فيتناولانها في برامج مخصَّصة أو كمادَّةٍ ضمنيَّة لبرامج مختلِفة لتبيين آثارها وأسرارها وعمقها للمجتمع. وبالطبع فإنَّ الخُطَب الدينيَّة في المساجد وغيرها لا ينبغي أن تخلو من وضوح أو توضيح المعارف المكنونة في الصلاة.

حضور كبار القوم:

ومن العلائم التي يجب توفرها لإيفاء الصلاة حقها: «أن يحضرها كبار القوم». ينبغي حضور كبار القوم ومن تتوجَّه إليهم الأنظار ويُشار إليهم بالبنان إلى المراكز العامَّة التي تُقام فيها الصلاة، حتَّى لا تُعتبر المصلّيات في المراكز العامَّة مختصّة بالعاطلين والعجزة... وهناك علامات أخرى يمكن معرفتها بعد التدبر.

وحينما تبرز هذه العلامات جميعاً في مجتمع ما، يكون من النّصفة بمكان أن نقول: لقد وفيت الصلاة حقَّها في ذلك المجتمع، وكلَّما زادت هذه العلائم كلَّما زاد الميل نحو إيفاء الصلاة حقها.

الهوامش

(*) نصّ البرقية التي وجهها آية الله العظمى الخامنئي دام ظله لدى انعقاد الاجتماع الرابع للصلاة في شيراز وألقاها بالنيابة عنه حجة الإسلام والمسلمين رسولي محلاتي.

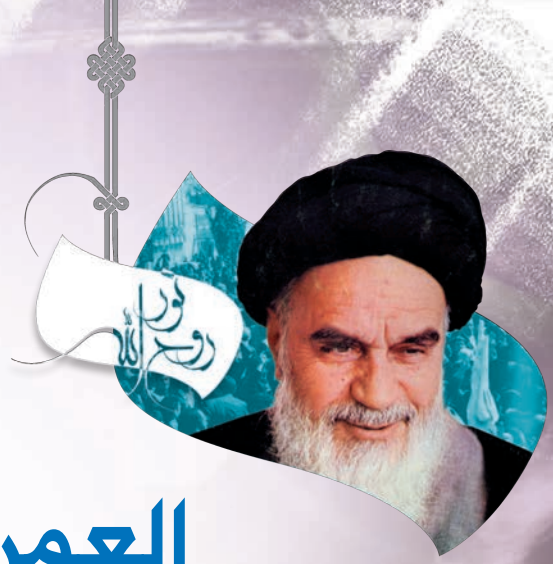

لا تهدروا العمر الشريف

إنّ العمل هو لرقيّ الشباب والمجتمع. وستبقى صورة هذا العمل الذي هو عمل روحيّ وإلهيّ، في ذلك العالم (الآخرة)، وستصلون إلى تلك الصورة. إنّ الأعمال التي نقوم بها هنا تنعكس كانعكاس الصوت، وعندما نذهب إلى هناك (عالم الآخرة) نجد تلك الأعمال. وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:7). وسيظهر هذا العمل هناك بشكل حسن ومناسب وسيلازم الإنسان بعد موته إلى النهاية ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:8).

إنَّ الجنَّة والنار من أعمالنا. ولذلك، عليكم أن تقضوا العمر الشريف الذي منحكم الله تبارك وتعالى إيَّاه بالأعمال الحسنة ولا تهدروه! ولمّا كان الله تبارك وتعالى مطّلعاً على الحقائق – من أنّ أيّ عمل يعمله الإنسان هنا سيراه هناك - هداكم للقيام بالأعمال المفيدة للمجتمع ولأنفسكم. لذا، فإنّ عقل الإنسان يقضي بألاّ يُهدر العمر، والأفضل من ذلك ألا ينفقه (المرء) في طريق الشرّ فيكون هناك وبالاً عليه!

أوهام شيطانية:

قد يخطر ببال الإنسان تأخير عمل الخير إلى أواخر العمر! ولكنّ، هذا من الأوهام الشيطانيَّة التي تمنع الإنسان عن عمل الخير. فإذا لم تقفوا منذ الآن أمام الشهوات الفاسدة، فلن تُصدّ أبداً. لا تسمحوا لأقدامكم بأنّ تزلّ بكم – لا سمح الله – إلى الميول غير السليمة وإلى الاعتداء على حقوق الناس! فاقضوا هذه الأيام القليلة من عمركم في تجارة لا ينقطع أثرها حتّى النهاية. ففي الوقت الذي فتحت فيه أبواب النعمة أمامكم وتستفيدون منها بكل حرية، عليكم مراعاة الحدود، فتكون جميع تصرّفاتكم وفق الأحكام الشرعية، ليواصل بذلك الإنسان تقدّمه.

الأنبياء يربّون الإنسان للأبعاد الدنيويَّة والأبعاد المعنويَّة معاً.

القوانين الإلهية:

تختلف الأحكام الإلهيَّة عن القوانين الدنيويَّة، فقد لوحظ في القوانين الدنيويَّة ما يتولّى تنظيم بُعد أو بُعدين من الحياة في هذا العالم فقط، وحتّى ليس من المعلوم أنّ يوفَّقوا في معالجة جميع جوانب هذه الأبعاد، ويضعوا ما يناسبها من القوانين! أمّا الإسلام – والقوانين الإلهيَّة – فقد تناول حياة الإنسان خطوة خطوة، من قبل أن تنعقد نطفته فترى نور الحياة إلى أن يحين وقت موته. وقد أعدّت قوانين الإسلام هنا (في هذا العالم) قوانين ما بعد الموت أيضاً! وهي ليست كالقوانين البشريَّة التي لا تستطيع رؤية سوى هذا الوجه المادّي، بل ركّزت على الوجه المعنويّ أيضاً، وبُعث الأنبياء لتربية البشر بجميع أبعادهم. وأمّا غير الأنبياء، حتّى لو كانوا صالحين، فلا يستطيعون أن يربّوا أحداً إلا للحياة الدنيويَّة هذه؛ لأنَّ يد الإنسان عاجزة عن الوصول إلى البعد الآخر الذي يلي هذه الحياة، فكيف له أن يربي أحداً لذلك البعد! أما الأنبياء، فيربون الإنسان للأبعاد الدنيويَّة والأبعاد المعنويَّة معاً، وقد علّموا البشر قوانين كثيرة.

أمانة الله في سبيله:

وأنتم الذين تملكون نعمة الشباب وتتعلَّمون، اسعوا لتكونوا ذوي فائدة لشعبكم وبلادكم ولأنفسكم. لا تضيِّعوا أعماركم؛ لأنَّكم إذا وصلتم إلى سنّي وأردتم عمل شيء حسن، لن تسمح لكم حالة الضعف والنقاهة بذلك! أنفقوا هذه القدرة والأمانة المهداة من الله في سبيله. والإنفاق في سبيل الله هو الإنفاق في صالح البلد الإسلامي وفي تعزيز قدرة الإسلام، وفي استخدامه (أي العمر) لطرد أعداء الإسلام، وهؤلاء الأشخاص الذين جاؤوا وأخذوا ينهبون ثروات المسلمين. راعوا أيضاً آداب حياتكم الموجودة في ذلك الجانب الآخر، وأصلحوهما كلاهما هنا وهناك.

الهوامش

(1) خطاب ألقاه الإمام الخميني قدس سره في باريس بتاريخ 1978/10/26.

إنَّنا في محضر اللّه

آية اللّه الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره

وصايا العلماء

على النشء الجديد والشباب أن يلتفتوا إلى أنَّ عليهم -كما يتقدّمون في العمر يوماً بعد يوم- أن يكون علمهم وإيمانهم (في تقدم مستمرّ) على هذا النحو أيضاً، وبشكلٍ موازٍ لذلك؛ فتترقَّى معلوماتهم من الصف الأوّل للعلوم الدينيَّة إلى ما فوق، ويكون إيمانهم أيضاً ملازماً لعلمهم هذا.

الارتباط بالقرآن والعترة الشريفة:

عليكم أن تعلموا أنّنا -نحن المسلمين- لا نمتاز عن غير المسلمين إلاّ بالقرآن والعترة. لو لم نمتلك القرآن لكنّا كغير المسلمين، ولو لم نمتلك الارتباط بـ(العترة لكنّا مثل سائر المسلمين) من غير أهل الإيمان. علينا الالتفات إلى لزوم الترقّي في هذين الأمرين يوماً بيوم؛ فكما تقدّمت بنا السنّ، فكذلك (يلزم) أن تترقّى معرفتنا بهذين الأمرين. وما دام هذان الأصلان معنا فلن نضيع أو نضلّ.

خلاصة الأمر، علينا الالتفات، فلنتعلّم القرآن: (لنتعلَّم) ألفاظه لنتجنَّب الغلط في قراءة ما نعرفه منه، لنتعلّم قراءته بشكل صحيح، وكذا تجويده، لتكون قراءتنا في الصلاة صحيحة. ولنتعلّم كذلك تفسيره بواسطة التفاسير السهلة

المبسَّطة والمعتبرة. لنحفظ القرآن لكي يكون دوماً معنا ونحن معه، ولنتحصّن به ونجعله الحافظ لنا والوسيلة لذلك في فتن الدنيا وشدائدها. لنسأل الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بيننا وبين القرآن، كما نسأله أيضاً أن لا يفرّقنا عن العترة، إذ العترة مع القرآن، والقرآن مع العترة. إذا افتقد شخص ما أحد هذين، فقد افتقدهما كليهما.

لنحفظ القرآن لكي يكون دوماً معنا ونحن معه، ولنتحصّن به ونجعله الحافظ لنا والوسيلة لذلك في فتن الدنيا وشدائدها.

الله تعالى معنا في خلواتنا:

واعلموا أنّ الله تعالى مطّلع علينا في خلواتنا، كما أنّه مطّلع علينا عندما نكون مع الناس، سواء تكلّمنا أو كنّا ساكتين. بمجرّد أن يعلم المرء أنّ صاحب هذا البيت وصاحب هذا العالم مطّلع على كلّ فرد، في جميع أفعاله وتروكه، وفي كلّ نواياه، في كلّ ما نواه وما ينويه بعد، أيضاً، بل إنّه يكتب نيّة الخير ويترك نيّة الشرّ قبل تحقّقه رجاء ألاّ يتحقّق، وإذا تحقّق الشرّ أيضاً فإنه يصبر مدَّة ليرى هل تاب هذا الشخص أم لا؟ رجع عن ذلك أم لا؟ فقد انتهى الأمر، بمجرّد أن يعلم الإنسان أنَّ الله تعالى يعلم (كلّ شيء) ينتهي الأمر، فلا يؤخّر الإقدام، فإنّه بذلك يدرك كلّ شيء إلى الأخير: ماذا عليه أن يفعل أو يترك؟ ما الذي ينفعه، وما الذي يضرّه، فالله تعالى يرى (كلّ شيء) أفهل بمقدورنا أن نتنازع بعضنا مع بعض حال كوننا جلوساً على سفرته، فنتنازع، مثلاً، على الأطعمة ونتسابق على النيل منها ونتعارك على ذلك؟

إلهنا بصير سميع عالم:

الأوامر المطلوبة معلومة، وما الذي يرضي الله عزّ وجلّ أو يسوؤه. فهو لا يرضى بالأذى بغير الحق ويحبُّ الإحسان بالحق في محلّه. فمع أنّه تعالى يعلم كلّ هذه الأمور، ونحن أيضاً نعلم أنّه أمر بها، وهو يعلم بها ويراها، فهل ترانا نقوم بهذه الأعمال؟ إنّ أحدنا لا يرتكب أيّ شكل من أشكال المعصية أمام أيّ فرد عادي من البشر، وقد يكون المرتكب أقوى من المشاهِد، فلا يملك المشاهِد فعل شيءٍ تجاهه، لكن (المرتكب مع هذا يرتدع) مخافة أن تسوء نظرة الرَّائي له، أو يسوء أمره معه، ولربّما واتته الفرصة فصفَّى حسابه معه. لكن الأمر مع الله تعالى يختلف، فهو قادر وعالم، وقد أصدر أوامره أيضاً، ويعلم من منّا يعرف، ومن منّا لا يعرف، فهو يعلم كلَّ ذلك. أفهل بإمكاننا أن نُخفي (الأمر) عنه؟ أو أن نُظهره دون أن نبالي معوِّلين على أنَّه عاجز عن فعل شيء تجاهنا؟ فهل الأمر كذلك؟ هل هناك أيَّة فائدة لنا في ذلك؟ وهل يمكننا إخفاء شيء؟ قد تصل الشقاوة بالإنسان أو المكلّف إلى حدّ كأنه لم تطرق هذه الأمور سمعه: من أنَّ لنا إلهاً بصيراً سميعاً عالماً قادراً رحيماً وكريماً، قادراً على الإثابة على (مقدار) رأس الإبرة فيما لو صرف في سبيله. فهذا

القمار لعبة الشقاء

آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

لقد وضع الله عزّ وجلّ الخمر والقمار والميسر والأصنام في الآية الشريفة (90) من سورة المائدة جميعاً في مرتبة واحدة، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. ونحن نعتقد أنّ في الآيات القرآنية وروايات المعصومين الأطهار عليهم السلام لا توضع الأشياء غير المتجانسة وغير المترابطة إلى جانب بعضها بعضاً، لذلك فإنّ لهذه الأشياء والأمور الثلاثة قاسماً مشتركاً، منها فقدان العقل، فهل يدفع الإنسان ماله أو يأكل شيئاً يوجب ضياع عقله؟ وهل هذا الأمر منطقي أو عقلائي؟ إنّ لعب القمار هو نوع من الجنون، فكثير من الناس أضاعوا ثروة هائلة في ليلة واحدة بتوجُّههم إلى أماكن لعب القمار، وخرجوا من تلك الأماكن في الصباح خالي الوفاض، أضاعوا كلَّ ما جمعوه طوال حياتهم وخسروه فخرجوا في تلك الليلة فقراء، ألا يعدُّ هذا العمل جنوناً؟!

إنّ عبادة الأصنام أيضاً نوع من الجنون، فهل يمكن أن نعتبر شخصاً ما أشرف المخلوقات وهو يجب أن يكون خليفة الله في الأرض إذا قام بصنع صنم بيده، يسجد له أو يقدِّم ولده قرباناً له، وعند الفقر والحاجة يقوم بأكل الصنم الذي صنعه من التمر؟ فهل يعدّ مثل هذا الإنسان عاقلاً؟! لذا فإنَّ شاربي الخمر ولاعبي القمار وعابدي الأصنام كلّهم يشتركون في قاسم مشترك واحد، وهو الجنون وعدم العقل، فكما أنّ شرب الخمر وعبادة الصّنم محرّمان فإنّ لعب القمار محرّم أيضاً.

لقد حرّم الإسلام كل نوع من الرهان الذي يوجد فيه ربح وخسارة مالية، ولكنه أجاز حالتين من الربح والخسارة المالية.

سبب تحريم القمار

يدعو الإسلام إلى كسب الإنسان رزقه من عمل مفيد. والعمل المفيد ثلاثة أقسام هي:

الأعمال الإنتاجيَّة.

الأعمال التوزيعيَّة.

الأعمال الخدماتيَّة.

وتعتبر الزراعة والرعي وأمثالهما من الصناعات من الأعمال الإنتاجيَّة. وكذلك فإنَّ التجَّار الذين يقومون بشراء البضائع المصنّعة والمنتَجَة من مصنِّعيها ومنتجيها، ثمَّ يقومون بإرسال هذه البضائع إلى بائعي المفرَّق، حتَّى يقوم هؤلاء بإيصالها ووضعها بيد الزبائن والعملاء، فإنَّ هؤلاء التجَّار يُعتَبرون من مسؤولي القسم الثاني من الأعمال المفيدة؛ لأنَّ جميع الناس لا يستطيعون أن يتوجّهوا إلى مصانع الإنتاج والمزارع والمراعي لكي يهيّئوا حاجاتهم منها، فلذا يقوم التجَّار والبائعون بهذا العمل. أمَّا الأطباء والممرِّضون والسائقون ومسؤولو النظافة وأمثالهم فإنَّهم يقومون بالأعمال الخدَميَّة. وإنّ أعمال المجموعات الثلاث مفيدة ومؤثِّرة.

أمَّا الذين يلعبون القمار ويربحون عن طريقه مبالغ

عظيمة، ويقومون بتدمير حياة الطرف المقابل، هنا نتساءل أي عمل مفيد يقومون به؟ إذ إنَّ مثل هذا الشخص لم يقم بشيء مفيد البتة، بل ارتكب عملاً شيطانياً قبيحاً وأصبح ممن تنطبق عليه الآية (29) من سورة النساء حيث يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ**﴾. وبالتالي فإنّ القمار بالإضافة إلى أنَّه عمل غير مفيد فإنّه أكلٌ للمال بالباطل فهو محرّم.

أضرار القمار

إنّ الذين يلعبون القمار ويجعلونه حرفتهم، فإنّ مصيرهم في النهاية إمَّا الجنون أو الإصابة بالأمراض العصبيَّة؛ لأنَّهم يعيشون دائماً حالة من التوتر ويرتفع ضغطهم أو ينزل نتيجة لذلك، ويعيشون تحت الضغط سواء ربحوا أو خسروا فيُصابون بأنواع الأمراض، وفي النهاية يلجأ بعضهم إلى الانتحار، إذ إنّ شخصاً يدخل أماكن لعب القمار ليلاً مع ثروة عظيمة ويخرج منها صباحاً دون أن يكون في جيبه شيء ليس له طريق إلا الانتحار.

وبعض لاعبي القمار لا يخسرون كلَّ أموالهم فحسب، بل يخسرون أعراضهم أيضاً، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «كانت قريش تقامر الرجل في أهله وماله»[1].

وقد أصدر الإسلام حكم تحريم القمار في مثل هذه البيئة الفاسدة، ألا يعدّ مثل هذا الحكم معجزة؟

إن لاحظنا الإحصائيَّات الموجودة حول أضرار

القمار المختلفة نرى: 90% من عمليَّات النشل، 50% من الجرائم المختلفة، و10% من المفاسد الأخلاقيَّة، 30% من حالات الطلاق، و40% من النزاعات الدامية، و5% من حالات الانتحار تتمُّ من قِبَل لاعبي القمار!

والعجب كلُّ العجب، أنّ عالم اليوم قد اعترف بالقمار رسمياً، وصار للاعبي القمار مدينة خاصة بهم، حيث يذهب المقامرون من كل أطراف العالم إلى هناك. ولكن الإسلام حرّم جميع أنواع القمار، حتَّى أنه حرّم اللعب بالجوز بين الأطفال التي يكون فيها الربح والخسارة[2]؛ لأنّ الأولاد ومن يلعبون هذه اللعبة لا يقومون بعمل إنتاجي أو توزيعي أو خدماتي.

إن شاربي الخمر ولاعبي القمار وعابدي الأصنام كلهم يشتركون في قاسم مشترك واحد، وهو الجنون وعدم العقل.

مسابقات الخيل والرماية

لقد حرّم الإسلام كلّ نوع من الرِّهان الذي يوجد فيه ربح وخسارة ماليَّة، ولكنَّه أجاز حالتين من الربح والخسارة الماليّة، لما فيهما من أهداف معقولة ومنطقية ويمكن اعتبارها عملاً مفيداً، إحداهما مسابقة الخيول إذ يمكن للفرسان والمتنافسين أن يشترطوا فيما بينهم أن يربح واحد منهم مالاً من الآخرين إذا فاز. وإنَّ فلسفة جواز الربح والخسارة الماليَّة في مسابقات ركوب الخيل أنّ مثل هؤلاء الأفراد يمكن أن يتدرَّبوا عن طريق هذه المسابقة للدخول إلى ميادين الحروب والقتال وهم يستطيعون بذلك أن يدافعوا عن بلدهم إذا تعرَّضت لهجوم الأعداء وحملاتهم، أمَّا المسابقة الأخرى فهي الرماية، حيث يجوز في مثل هذه المسابقة أن يشترط المتبارون فيما بينهم على ربح أو خسارة مالٍ معيَّن.

والرماية أيضاً من الفنون القتاليَّة التي تلعب دوراً في إعداد الشباب من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

الرهان بأسلحة اليوم:

سؤال مهم: هل يمكن جعل أسلحة كلِّ عصر وزمان بديلاً لمسابقات الرماية بالسهم والنشّاب؟

فمثلاً في زمننا صارت المنافسة بأسلحة اليوم والبنادق وسائر الأسلحة الأخرى التي أصبحت بديلاً

للرمي بالسهام، هل يمكن القيام والمشاركة بهذه المنافسات عبر هذه الأسلحة الحديثة؟

جواب: نعم، إنّ هذا الموضوع صحيح، لأننا على يقين من عدم خصوصية القوس والنشّاب في ذلك، والمهم في ذلك الاستعداد القتالي للرماة، وهذا الاستعداد في كلِّ عصر وزمان يجب أن يكون بسلاح عصره، وهذا الموضوع أيضاً يصدق حول مسابقة الخيل، لذا فإنّ المنافسة والرهان بوسائل النقل الحديثة التي يمكن الاستفادة منها في ميادين القتال والجهاد لا إشكال فيه.

رهان المتفرِّجين ممنوع

أحياناً يقوم المتفرِّجون على مسابقات ركوب الخيل بالرِّهان فيما بينهم، فمثلاً يراهن مئة شخص على الحصان رقم (1) ومئة آخرون على الحصان رقم (2)، ويضع كلُّ واحدٍ منهم مئة ألف ليرة مثلاً، ويتَّفقون على أنَّه إذا احتل حصان ما الرتبة الأولى يجمعون المال ويقسمونه بين من راهنوا على ذلك الحصان. إنَّ هذا الرهان حرام لأنَّ المتفرجين لا يقومون بعمل إيجابي ولا ينجزونه.

ألعاب القمار غير المرئية

لقد أفرز عصرنا الحالي أنواعاً من ألعاب القمار المبهمة التي تتمظهر في لبوسات تجاريَّة وصفقات وعمولات من حقوق السمسرة وأمثال ذلك، وللأسف فقد خلّفت ضحايا كثيرة لحدّ الآن، خَدَع القائمون بها أفراداً كثيرين، واحتالوا عليهم فوقعوا ضحيَّة لها، حيث إنَّهم يضعون مثلاً بغرض شراء بضاعة معيَّنة مبلغ 500.000 ليرة في حساب شركةٍ ما، ومن ثمَّ يقوم الشخص المشتري بالبحث عن زبون، فإذا قاموا بتعريف وتقديم زبونين إلى الشركة فإنَّهم سوف يحصلون على عمولة من ذلك، وهذان الزبونان الجديدان كذلك يبحثان عن زبونين آخرين حتَّى يحصلا على عمولة لنفسيهما، وهكذا يصبحون أربعة زبائن جدد، كلٌّ منهم يبحث عن زبونين

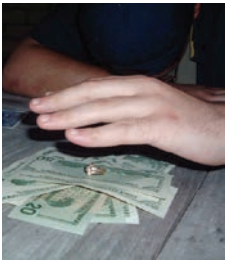

آخرين وتستمر هذه الشبكة وتمتد، وبعد عدَّة أشهر يلاحظ مسؤول المجموعة أنَّ حسابه البنكي قد أصبح فيه مبلغ عظيم من المال بعنوان عمولة حق السمسرة، في حين لم يقم بأي عمل مفيد وإيجابي لا من الناحية الإنتاجيَّة، ولا من الناحية التجاريَّة، ولا من الناحية الزراعيَّة ولا من ناحية الرعي، بل إنَّ الشركة المذكورة قد احتالت على كثيرٍ من الناس ووضعت المبلغ الأساسي ممَّا حصدته في جيبها، وأعطت مبالغ لرؤساء المجموعات، أمَّا الأفراد في الرتبة الأخيرة من هذه الحلقة فهم يُعدّون من خاسري الأموال الحقيقيين.

فإذا نظرنا في الرتبة الأخيرة من الشبكة المؤلَّفة من 100.000 شخص، كل واحد منهم دفع 200.000 ليرة، نلاحظ أنَّ مجموع ما دُفِعَ يصبح 20.000 مليون ليرة، في حين أنَّهم لم يحصلوا على ألف واحد من ذلك!

وقد أفتى مراجع التقليد بحرمة هذا العمل. وقد حظر مجلس الشورى الإسلامي في إيران هذا العمل، وقامت السلطة القضائية بالتصدِّي له، وقامت قوى الأمن الداخلي باعتقال وسجن عدد من الناشطين في هذا المجال، ولكن نظراً للربح الهائل لهذا القمار العالمي للشركة الأصليَّة والمنابع الرئيسة لهذا العمل، فإنَّه لحدِّ الآن تستمر هذه الفعاليَّات والنشاطات المشبوهة، على الرغم من أنّ المال المتحصّل من القمار إذا دخل منزلاً من المنازل، فإنَّه يسلب بركة ذلك المنزل ويسيء إلى أهله ويكون سبباً لشقائه.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، ج79، ص234، الحديث 11 و12.
(2) ميزان الحكمة، ج8، ص3485، الباب 3419، الحديث 17103.

المعاملات الماليّة مع البنوك

الشيخ حسن الهادي

مقدّمة: لقد شدّدت الشريعة الإسلاميّة في الكتاب والسّنة على حرمة الربا على اختلاف أشكاله ومعاملاته، بل عدّت حرمته من الضروريَّات، حتَّى قيل إنَّ مستحلّه كافر لإنكاره الضروري من الدين[1]، وإنّ أكل الربا من الكبائر، قال الله تعالى: ﴿...وَأَحَلَّ اللّه الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: 274).

ولم ترتّب الشريعة أي أثر على المعاملة الربويّة لناحية التصرّف أو التملّك ونحوهما. وبما أنَّ المكلّف قد يُبتلى بالمعاملات الماليّة والتجاريّة والقروض الربويّة في هذا العصر، من حيث ضرورة التعامل مع البنوك والمؤسّسات الماليّة الربويّة، كان من الواجب على كلّ مكلّف يُبتلى بالمعاملات الماليّة الربويّة أن يتعلّمها.

الاقتراض من البنوك:

يحرم الاقتراض من البنك إذا كان القرض ربويّاً، وإن صحّت المعاملة وضعاً، سواء كان من المسلم أم من غيره، وسواء كان من الدولة المسلمة أم غير المسلمة، إلاّ إذا كان مضطرّاً إليه إلى حدّ يجوز معه ارتكاب الحرام. ولكن يمكن التخلّص من الحرام بعدم قصد دفع الزيادة

الربوية، وإن كان يعلم أنهم يأخذونها منه؛ ولا يختصّ جواز الاقتراض إذا لم يكن ربوياً بحال الضرورة والحاجة.

حكم العمل في البنوك الربويّة:

- لا يجوز العمل في البنك إذا كان عمله مرتبطاً بالمعاملات الربويّة، ودخيلاً بنحو ما في إنجازها؛ ومجرّد عدم حصوله على شغل آخر محلّل لمعاشه لا يبرّر له الاشتغال بالحرام.

- لا يجوز الاشتغال بإنجاز المعاملات الربويّة، ولا يستحق الأجرة والراتب عليها؛ وأمَّا أخذ الراتب من دخل الفرع المصرفيّ فلا بأس به، ما لم يعلم بوجود المال الحرام فيما يتسلمه.

حكم أخذ الفائدة من البنوك:

- يجوز أخذ الفائدة على الأموال التي تودع في مصارف الدول غير الإسلامية، ويجوز التصرّف فيها إذا أخذها، سواء كان صاحب المصرف كتابياً أم مشركاً، وسواء اشترط عليهم حين إيداع المال أخذ الفائدة أم لا.

- لا يجوز أخذ الفائدة على الأموال المودعة لدى بنوك الدول الإسلامية، فيما إذا كان الإيداع بعنوان القرض مع اشتراط الفائدة، أو كان مبنيّاً عليها، أو كان لغرض الحصول عليها.

- لا مانع من أخذ الفائدة – إذا كان بعض أصحاب رؤوس أموال المصرف من المسلمين - بالنسبة لحصص غير المسلمين، ولا يجوز أخذها من حصَّة المسلم، فيما إذا كان إيداع الأموال لدى البنك مع اشتراط الفائدة والربا، أو لغرض الحصول عليها.

- لو كان تسليم الأموال إلى البنك بعنوان القرض للحصول على فائدة

القرض، فمن الواضح أنّ ذلك هو القرض الربويّ الحرام تكليفاً، ويكون الربح الذي يراد الحصول عليه من ذلك هو الربا المحرّم شرعاً.

- إذا لم يكن تسليم الأموال إلى البنك بعنوان القرض، بل كان لغرض الاستثمار بالمال بواسطة البنك، في المعاملات المحلّلة شرعاً، فلا إشكال في أخذ الربح الشهريّ، ولا ينافي تحديد قدر الفائدة قبل الشروع في الاستثمار بالأموال، ولا عدم مشاركة أصحاب الأموال في الخسارات المحتملة لصحة القرار المذكور.

المعاملات الربويّة، وأخذ فائدة القرض، لا تجوز للمسلم، إلاّ إذا كان رأس مال البنك لغير المسلمين.

الإيداع في البنك:

- يجوز إيداع الأموال لدى البنك لغرض استثمارها في إحدى المعاملات المحلّلة، من دون تحديد دقيق لحصّة صاحب الأموال من الأرباح، إن كان إيداع الأموال لدى البنك، على وجه تفويض جميع الاختيارات إليه، حتى انتخاب نوع الاستثمار، وتعيين حصّة صاحب المال من الربح أيضاً بالوكالة، فلا بأس في هذا الإيداع، ولا في الربح الحاصل من استثمار المال في معاملة محلّلة شرعاً، ولا يضرّ بذلك جهل صاحب المال حين الإيداع بحصته من الربح.

- يجوز إيداع الأموال في بنوك الدول غير الإسلاميَّة - في حساب التوفير طويل الأمد - ما لم يكن ذلك يوجب ازدياد قدراتهم الاقتصاديّة والسياسيّة التي يستخدمونها ضد الإسلام والمسلمين، وإلاّ فلا يجوز.

حكم المعاملة مع البنوك:

- لا مانع من جميع المعاملات المحلّلة شرعاً مع البنوك التي توجد في الدول الإسلاميَّة؛ وأمَّا المعاملات الربويّة، وأخذ فائدة القرض، فلا تجوز للمسلم، إلاّ إذا كان رأس مال البنك لغير المسلمين.

- لو وضع الأموال في حساب التوفير في بنك المسلم بعنوان القرض، مع

شرط الربح، أو مبنيّاً عليه، أو لغرض الحصول عليه، لم يَجُزْ له أخذه، لأنّ هذا الربح هو الربا الحرام شرعاً، وإلاّ فلا إشكال فيه.

أحكام الصكّ والكمبيالة:

– لا مانع من بيع شخص الدائن مبلغ الصكّ المؤجل أو الكمبيالة بأقلّ منه من شخص المَدين نقداً، وأمَّا بيعه من شخص ثالث بمبلغ أقلّ فلا يصحّ.

– لا يُعتبر الصكّ بمثابة المال النقد. وحصول أداء الدين أو الثمن بدفعه إلى الدائن أو البائع موقوف على كون قبضه قبضاً عرفاً لمبلغه، ويختلف ذلك باختلاف الموارد والأشخاص.

حكم التأمين:

لا مانع شرعاً من التأمين على الحياة أو غيرها أيضاً. نعم في التأمين الصحّي لا تجوز الاستفادة من بطاقة هذا التأمين، إلاّ لمَن تعهّدت شركة التأمين بتقديم الخدمات له، وأما استفادة الغير منها فهي موجبة للضمان.

احترام أموال الدولة:

– أموال الدولة، ولو كانت غير إسلاميّة، تُعتبر شرعاً مُلكاً للدولة، ويُتعامل معها معاملة المُلك المعلوم مالكه، ويتوقف جواز التصرّف فيها على إذن المسؤول الذي بيده أمر التصرّف في هذه الأموال.

– لا فرق في وجوب مراعاة احترام مال الغير، وفي حرمة التصرّف فيه بغير إذنه بين أملاك الأشخاص وبين أموال الدولة، مسلمة كانت أو غير مسلمة، ولا بين أن يكون ذلك في بلاد الكفر أو في البلاد الإسلاميّة، ولا بين كون المالك مسلماً أو كافراً؛ وبشكل عام تكون الاستفادة والتصرّف غير الجائز شرعاً في أموال وأملاك الغير، غصباً وحراماً وموجباً للضمان.

الهوامش

(1) جامع المدارك، ج3، ص252.

زينب عليها السلام أمٌّ في بيتين

الشيخ تامر حمزة

الزواج سنّة كونيَّة جارية فيمن خلق الله من ذكور وإناث فلا تتخلّف في شيء منها ولا تختلف، وما ديمومة الحياة واستمرارها إلا بالزواج والإنجاب ولولا ذلك لما تقلّب في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة نور الأنبياء والأوصياء؛ وذلك أكّده نبيّ الرحمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «النكاح سنّتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1]. وبناء على هذه المعادلة يكون التبتّل والرهبنة حالتين شاذتين تصادمان سنن التاريخ وخارجتين من مدرسة النبوّات ورسالات السماء.

كفاءة الزوجين:

إنَّ الزواج الذي يكون ضمن الشروط والآداب مهم لضمان قيام الأسرة وحفظها من التحلّل والانحراف، وأساس أركانها وأصل قواعدها هو التكافؤ بين الزوجين. وفي حال حدوث خلل في واحد من الطرفين ينعدم التوازن فيها ولا يبقى ما يضمن استمرارها أو استقامتها.

وأمَّا في حال تحقّق الكفاءة بين الطرفين فينتج عن ذلك بنون وبنات يُصبحون قدوة وأسوة في تاريخ البشرية كالحسنين عليهما السلام وزينب الكبرى أولاد علي وفاطمة عليهم السلام.

قران العقيلة الهاشمية:

عندما ولدت السيدة زينب عليها السلام جاءت بها أمها فاطمة الزهراء عليها السلام إلى جدِّها رسول الله صلى الله عليه وآله فهبط جبرائيل عليه السلام عليه، وبعد أن أقرأه السلام من ربِّه أمره بأن يجعل اسمها زينبَ[2]، فإن كان اختيار اسمها الشريف بيد خالقها فأولى أن تتدخل العناية الإلهيَّة في شأن زواجها لما لهذا الأمر من حساسية ودقة في مسار حياتها لا سيما بملاحظة اختيار القرين الكفؤ، وهذا ما تحقَّق بالفعل إذ تعلَّقت المشيئة الإلهيَّة بأن تقترن العقيلة الهاشمية بواحد من أعظم وأنبل شباب بني هاشم وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، بعد أن رفض أبوها علي عليه السلام تزويجها من الخاطبين الوافدين على بيته. وهذا يكشف أنَّه لمَّا جاء الخاطب الكفؤ لها تمَّ الأمر.

من هو عبد الله بن جعفر؟

نظراً لعظمة شخصيَّة السيدة زينب عليها السلام لا بدَّ من تسليط الضوء ولو قليلاً على القرين الكفؤ، فهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويعدّ المولود الأوّل بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة. وقد استشهد أبوه في معركة مؤتة، وأمَّا أمُّه فهي أسماء بنت عميس الخثعمية، وعُدَّ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام الذي تولَّى تربيته، وكذلك ترعرع مع الحسنين عليهما السلام ومن بعدهما عاصر الإمام السجاد عليه السلام. وقد كان رابط الجأش قوي القلب، شجاعاً ويمتاز عن غيره نسباً وحسباً، وكان من أغنى بني هاشم وأيسرهم حيث كان له ضياع كثيرة ومتاجر واسعة وكذلك كان أسخى رجل في الإسلام. وقد قال ابن حيّان: كان يقال لعبد الله بن جعفر قطب السخاء[3].

وقد أخرج ابن أبي الدينار الخرائطي عن محمد بن سيرين أنَّ دهقاناً من أهل السواد كلّم ابن جعفر في أن يكلّم علياً في حاجة، فكلّمه فيها، فقضاها فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً، فردّها وقال: إنّا لا نبيع معروفاً[4].

زينب عليها السلام أمّ أخوتها وبنيها:

حينما توفيَّت أمّها كان لها من العمر ست سنوات فتحمَّلت رعاية شؤون أخويها الحسنين تنفيذاً لوصيّة أمِّها السيدة الزهراء حين أوصتها بأن تصحب أخويها وترعاهما وتكون لهما أماً. وزينب هذه لم تنس طيلة حياتها وصيّة أمها الزهراء[5] وحتَّى أنها بعد انتقالها إلى بيت الزوجية

وإنجابها استمرَّت في طوافها بين بيت أولادها وبيت إخوتها تمارس دور الأمومة في كليهما. وممَّا تجدر الإشارة إليه هو أنَّ زينب كانت شديدة التعلّق بأخيها الحسين ولم تستطع مفارقته منذ الصغر سواء حال نومها أو يقظتها، ويروى أنَّه كلَّما افتقدتها أمها وجدتها نائمة بجنب أخيها الحسين عليه السلام وما كانت تستقر إلا في حجره فروت فاطمة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى وأخبر بمصابهما واشتراكهما في ذلك[6].

أولاد السيِّدة زينب عليها السلام:

بالرغم من كلِّ المشاغل والمتاعب التي كانت تواجه السيدة زينب منذ صغرها فإنَّها لم تشكِّل حائلاً بينها وبين دور الأمومة كدور أساسي في بناء الأسرة الصالحة والرساليَّة. فلقد منّ الله سبحانه على مولاتنا بفلذات أكباد كانوا خير أولاد يواسون أخ أمهم بمهجهم في وقت عزّ فيه الرجال، فحبُّ أولاد زينب لخالهم الحسين نابعٌ من حبِّ زينب لأخيها. وممَّا تجدر إليه الإشارة حصول اختلاف في عدد وأسماء أولادها مع الاتِّفاق على بعضٍ منهم[7].

عون بن عبد الله

وقد نال الشهادة في كربلاء على يد عبد الله بن قطنة البنهائي (لعنه الله).

محمد

وكذلك نال شرف الشهادة مع خاله الحسين عليه السلام في كربلاء.

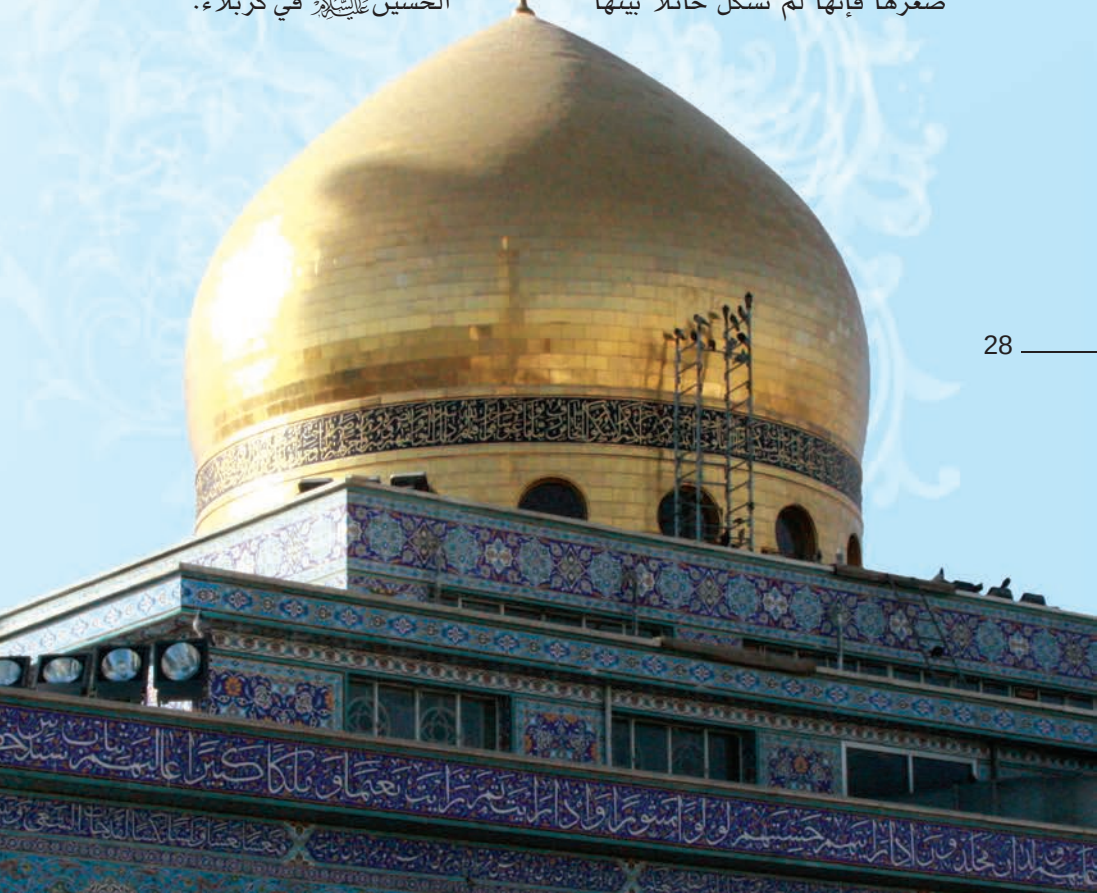

علي

وقد اشتهر بالزينبيِّ وفي نسله الكثرة والعدد ويعتبر أحد أرجاء آل أبي طالب الثلاثة.

أم كلثوم

لقد اتَّفقت كلمات المؤرخين على أنَّ للسيدة زينب بنتاً واحدة اسمها أم كلثوم، وقد تحلَّت بمكارم الأخلاق ولذلك تسابق الخاطبون على طلب يدها ومن جملتهم معاوية لولده يزيد وكلّف واليه على المدينة مروان بن الحكم أن يخطبها من أبيها فقال أبوها: إن أمرها ليس لي إنَّما هو إلى سيدنا الحسين عليه السلام خالها. فأخبر الحسين عليه السلام بذلك فقال: أستخير الله عزّ وجل. اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فلمّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل مروان حتَّى جلس إلى الحسين عليه السلام ودار حوار أبرز فيه مروان ما يرى من صفات في يزيد وقد ردّ عليه الحسين عليه السلام مبيِّناً الوجه الحقيقي ليزيد وكاشفاً عن شخصيَّته الواقعية ثمَّ قال عليه السلام: «فاشهدوا جميعاً إني قد زوّجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمئة وثمانين درهماً وقد نحلتها ضيعتين بالمدينة وأن غلتها بالسنة ثمانية آلاف دينار ففيهما لهما غنى إن شاء الله تعالى فتغيّر وجه مروان»[8]. وهذا الموقف للإمام الحسين عليه السلام إنّما هو تنفيذ لوصيّة جده رسول الله حينما نظر إلى أولاد علي وأولاد جعفر بن أبي طالب فقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا[9].

الهوامش

(1) التحفة السنية، السيد عبد الله الجزائري، ص261.
(2) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد – القزويني ص36 نقلاً عن ناسخ التواريخ.
(3) الإصابة، ابن حجر، ص38.
(4) زينب الكبرى، النقدي، ص86.
(5) ففي كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص204 أن عددهم أربعة (علي وجعفر وعون الأكبر وأم كلثوم) وفي تذكرة الخواص لابن الجوزي ص175 بدل جعفر عباس.
(6) عقيلة الطهر والكرم ص114.
(7) من كتاب المرأة العظيمة ص105عن مجلة الموسم ص858.
(8) زينب الكبرى، النقدي ص129وبحار الأنوار ج-44 ص119ج13.
(9) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب ص305.

هكذا تستغني عن الطب!

السيد سامي خضرا

يكثر الحديث في هذه الأيام حول نصائح وتوصيات بشأن الصحة الغذائية، للحفاظ على لياقة الجسم وقوته وعافيته، وما ينفع وما يضر.

والإسلام له في هذا المجال توصيات، لا يخفى نفعها بل ضرورتها، نتناول بعضها في الطريقة والنوعية والكيفية:

الأكل على الشبع:

يكره الأكل على شبع أي إضافة الأكل إلى الأكل وضرر ذلك عظيم.

ومن الواضح أنَّ الأكل على الشّبع، وإضافة إلى أضراره الجسدية والروحية، لا ينفع، لأنَّ الجِسْم لا يأخُذُ إلاَّ مقدارَ حاجته.

كما يُكْرهُ تناوُلُ الطعام عِنْدَمَا لا يَشْعُرُ المَرْءُ بِحَاجةٍ إليه، فالمستحب أن يأكل في حال جوعه، لا أن يُدخِلَ الطعامَ على الطعام.

فهذا عيسى ابن مريم على نبينا وآله وعليه السلام يقول لبني إسرائيل وقد وقف خطيباً: «يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتى تجوعوا، وإذا جُعْتُم فكلوا ولا تشبعوا، فإنَّكم إذا شبعتُم غلِظت رقابُكم، وسمنت جُنُوبُكم، ونسيتم ربَّكم»[1].

الإكثار من الأكل:

قال الله تعالى ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الأعراف:31).

حذَّر الشرعُ الحنيفُ المقدَّس، من خطورة الإكثار من الأكل، والتمادي فيه، بل حثَّ على القيام عن المائدة عند أولِ الشعور بالشبع، أو عند الشعور بالاكتفاء؛

لأنَّ التخمة تـؤدِّي إلـى التعب والإرهـاق وضعفِ الهمَّة والنشاط والاندفاع، وعدم التوجه في العبادة وخصوصاً الصلاة والدُّعاء وقراءة القرآن، فضلاً عن أنَّها تجعل المرء يميل إلى حبِّ الدَّعَةِ والنوم، ورُوِيَ أنَّ المُؤمن يأكلُ بمِعاء واحد، والكافرَ كما المنافقَ يأكل بسبعة أمعاء.

وعن مولانا الصادق عليه السلام قوله: «إنَّ الله يبغض كثرةَ الأكل»[2].

وعنه عليه السلام: «إنَّ البدن ليطغى من أكله، وأقرب ما يكون العبد من الله، إذا جاع بطنُه، وأبغضُ ما يكونُ العبدُ إلى الله، إذا امتلأ بطنه»[3].

ويُـروى عـن مـولانـا الصادق عليه السلام قولُه: «كل داءٍ من التخمة ما خلا الحمى، فإنَّها ترد وروداً»[4].

ويستحب تصغير اللقمة ومضغها جيداً ولا يخفى ما في ذلك من فوائد معنوية ومادية.

روي عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «أطيلوا الجلوس على الموائد، فإنَّها أوقات لا تحسب من أعماركم»[5].

فوائد الخضار على المائدة:

المستحب وجودُ البقول والخضار على المائدة، والأكلُ منها، ويكرهُ خُلُوُّها عن ذلك، ومن نافلةِ القول الإشارةُ إلى فوائد الخضار الطازجة.

روى حنان، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة، فمال على البقل، وامتنعتُ أنا منه لعلَّةٍ كانت بي، فالتفتَ إليَّ وقال: «يا حنان، أما علمتَ أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يُؤتَ بطبقٍ إلاَّ وعليه بقل؟ قلتُ: ولمَ؟ قال: لأنَّ قلوب المؤمنين خضرةٌ، فهي تحنُّ إلى شكلها»[6]. ورُوي أنَّ الإمام عليه السلام بعث إلى أحدهم، وأجلسه للغداء، فلما جـاؤوا بالمائدة، لـم يكن عليها بقل، فأمسك يده، ثم قال للغلام: «أمـا علمتَ أنِّـي لا آكل على مائدةٍ ليس فيها خَضِرَةٌ؟ فائتني بالخُضرة، فذهب الغلام وجاء بالبقل، وألقاه على المائدة، فمدَّ يدَه فأكل»[7].

العشاء قوة الشيخ والشاب:

وإن كـان شائعاً عند بعض الناس أنَّ وجبة العشاء ليست أساسية إلا أنَّ النصوص الشرعية تقول باستحباب طعام العشاء وكراهية تركه.

وتشتد كراهية تـرك العشاء للرجل الكبير في السن فلربَّما يحتاج أكثر من غيره للطاقة أو الغذاء.

روي عـن مـولانـا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: «لا تَدَعوا العشاء، ولو على حشفةٍ، إني أخشى على أمتي من ترك العشاء الهرم، فإن العشاء قوةُ الشيخ والشاب»[8].

عـن مـولانـا الرضا عليه السلام: «... فلا يَدَعَن أحدكم العشاء ولو لقمة من خبز،

ولو شربة من ماء»[9].

وروى هشام بن الحكم عن مولانا الصادق عليه السلام: «أول خراب البدن ترك العشاء»[10].

وجَاءَ عن مولانا الصادق عليه السلام: «الشيخ لا يدع العشاءَ، ولو لقمة»[11].

وعن المفضَّل بن عمر، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ليلةً وهو يتعشَّى فقال: يا مفضَّل، ادنُ (أي اقترب)، فكُلْ، قلتُ: قد تعشَّيت، فقال عليه السلام: ادنُ فكُل، فإنَّه يستحب للرجل إذا اكتهل أن لا يبيت إلا وفي جوفه طعام حديث، فدنوت فأكلت»[12].

ولهذه الروايات نظائر عديدة، وقد فَسَّر الإمام الصادق عليه السلام معنى الكهل والشيخ، فيما رواه عنه الحسنُ بن علي بن شُعبة، في تحف العقول، حيث قال عليه السلام:

«إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل، وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ»[13].

فقد جاء عن علي بن أبي علي اللَّهبي، عندما سأله الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: ما يقول أطباؤكم في عشاء الليل؟ فقال: إنَّهم ينهوننا عنه، فقال عليه السلام: لكنني آمركم به[14].

نصيحة جامعة:

وفي نصيحة جامعة، لا ينافسها في شمولها وإيجازها أحسنُ النصائح الطبية، عن عليّ عليه السلام يوصي ابنه الحسن عليه السلام قائلاً: «ألا أعلِّمُكَ أربع خصالٍ تستغني بها عن الطِّب؟ قال: بلى! قال عليه السلام: لا تجلِس على الطعام إلاَّ وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلاَّ وأنت تشتهيه، وجوِّد المضغ، وإذا نِمْتَ فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملتَ هذا استغنيت عن الطب»[15].

الهوامش

(1) وسائل الشيعة: ج16، ص502، ح10.
(2) الدعوات، قطب الدين الراوندي، ص139.
(3) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج16، ص408.
(4) مستند الشيعة، المحقق النراقي، ج15، ص260.
(5) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج16، ص234.
(6) وسائل الشيعة: ج16، ص638، ح1.
(7) المصدر نفسه، ح2.
(8) المصدر نفسه، ص567 ح8.
(9) المصدر نفسه، ص566، ح5.
(10) المصدر نفسه، ح1، باب 46.
(11) المصدر نفسه، ح3.
(12) المصدر نفسه، ص570، ح7.
(13) الوسائل، ج16، ص570، ح8.
(14) المصدر نفسه، ج 16، ص568، ح2.
(15) المصدر نفسه، ص501، ح8.

قانا
أغنيةُ قلبي

الشيخ عباس علي فتوني

قانا تُثيرُ جراحاتٍ بِنَيْسانا ... سِجلها النَّصرُ لا نطويه نسيانا
قانا أفاضَت أزاهيراً ملونةً ... منها الرَّبيعُ استقى عِطراً وألوانا
قانا ألا بلغي الدنيا بما فعلتْ ... أيدي اليهودِ وما ألقتهُ في قانا
قانا أقامَ بها الأرجاسُ مجزرةً ... يَندَى الجَبينُ لها روْعاً بِما كانا
قانا أليسَ صواريخُ العدى حَصدَتْ ... بِمَعقِلِ الأمنِ أشياخاً وشُبَّانا
قانا الأبيَّةُ أطفال بها ذُبِحَتْ ... ونِسوةٌ قُتِلَتْ ظُلْماً وعُدْوانا
قانا أذابتْ عناقيداً حوَتْ غَضباً ... وأمطرَتْ منْ سَماءِ الحقدِ نيرانا
قانا يُدَوِّنُ قولَ الحقِّ مَشْهَدُها ... ليسَ الذي يُحْرِقُ الإنسانَ إنسانا
قانا الشَّهيدةُ صبراً نُصْبَ نائبةٍ ... إنَّ الحسينَ شَهيدَ الطَّفِّ سلوانا
قانا نقشتِ على الأجيالِ ملحمةً ... تَبقى معالِمُها لِلْفتحِ عُنوانا
قانا قَبَسْتِ منَ الكرَّارِ حيدرةٍ ... بأساً يُضاهي لَدَى الهَيْجاءِ صَوَّانا
قانا مقاومَةٌ كالطَّودِ صامدةٌ ... أشْلاؤُها صَنعَتْ عِزّاً لِلُبنانا
قانا مآذنُها دَوَّتْ مجلجلةً ... اللهُ أكبرُ إنَّ النَّصرَ قدْ حانا
قانا الحبيبةُ دامَتْ رمزَ وحدَتِنا ... ضَمَّتْ بلُبنانَ إنجيلاً وقرآنا
قانا اعْذُري شاعراً جَفَّتْ يراعَتُهُ ... إزاءَ هولِ الرَّزايا باتَ حيْرانا
قانا سلامٌ إلى عينيكِ ما فتِئَتْ ... في أُفقِنا أعيُنٌ ترنو إلى قانا

المعارف

- الشهيد الصدر: مع الإسلام لأجل الجميع
- الشهيد الصدر: نبوغ علمي في صياغة المشروع الإسلامي
- حديث الذكريات .. حوار مع السيّدة أم جعفر الصدر
- الشهيد الصدر .. مداد العقل والقلب
- فلسطين، المقاومة والشهادة في مواقف الشهيد الصدر
- قصة لقاء
- حكاية سيدين شهيدين
- الشهيدة آمنة الصدر[بنت الهدى] جهاد وشهادة
- لن أنثني
- محطات في حياة الشهيد الصدر

الشهيد الصدر: مع الإسلام لأجل الجميع

سماحة الشيخ عفيف النابلسي

ليس من باب الالتزام العاطفيّ والوشيجة الشعوريّة، أنْ أقول عن أستاذنا الشهيد السيّد محمّد باقر الصّدر إنّه كان يمثّل عقل الإسلام وترجمانه في زمانه القصير الذي عاش. ولكنْ ما قادني إلى هذا الموقف هو تأمّلي الدؤوب في آثاره العلميّة المكينة الجذور، وفي سيرته الشخصيَّة وحياته السياسيّة والجهاديّة التي واكبتُ شطراً منها معايناً مشاعره الإنسانيَّة الفيَّاضة، وروحانيّته السامية، وكمالاته وملكاته المتعدِّدة الأبعاد، وهمومه وتباريحه التي أحاطت بواقع الإسلام والمسلمين آخذةً بتلابيب فكره وسويداء قلبه.

ولو لم تكن الشروط التاريخيّة التي عاشها الشهيد الصّدر هي شروط صراع مع نظام سعى لهدم الكيان الإسلاميّ في العراق[1] لتوفّرنا على أعمال باهرة في مختلف المجالات والموضوعات. ولكن يد الإجرام خطفته من بيننا وهو في ذروة تجربته وقمّة عطائه.

أوّل ما يُمكن أنْ يُلاحظه الباحث في مسيرة الشهيد العلميّة أنّه خطّ لنفسه مساراً تباين فيه مع أساتذته ومجايليه في الحوزة العلميَّة. ويعود ذلك إلى طبيعة الإطار المعرفيّ الذي تعمّدَ الشّهيد الصّدر أن يشتغل ويساهم فيه، خصوصاً أنّ الزمن الذي عاش فيه كان زمن حركات فلسفيّة واجتماعيّة وثوريّة ناهضة، نشأت في كنفها أفكار جديدة وترتّب على وجودها أحوال جديدة اجتاحت وهيمنت على واقع الأمَّة الإسلاميّة كلّها.

من داخل الحوزة وبيئتها وترابها لا من خارجها، بدأ يؤصّل موضوعات العلم ويجذّر مسائل الفقه ويهذّب المطالب، ويحوّل ذلك إلى عمل منظّم في التعبير العلميّ الممنهَج حتَّى يَجري منسجماً مع مقتضيات ومتطلَّبات الحياة المعاصرة التي تحفل بالتعقيد والتساؤلات الكثيرة. فإذا بنا أمام توسّع مذهل في عمليَّة التفكير والاجتهاد طالت منظومات الفقه والأصول والفلسفة وغيرها من العلوم، ثمَّ اتّجهت العمليَّة للبحث في مستويات المعالجة وأساليب تَناول المسائل ما أحدث تحوّلاً كبيراً وعميقاً في واقع الحوزة ككلّ.

وفي جهد متواز وظّف الشهيد الصدر نباهته وعبقريته لا للردّ على الأطروحات الغربيَّة الماديَّة فحسب، بل لتظهير ميراث الإسلام العظيم في ميادين الفلسفة والاقتصاد والاجتماع والسياسة في أعرض المعاني وأقوى المباني وأدقّها، ما جعل حضوره الفكريَّ يتجاوز حدود الحوزة التي أنقذها من عوامل الوهن والجمود وأثبت قدرتها على الردِّ والإبداع والمبادرة وصياغة المفاهيم وطرح البدائل الإسلاميَّة.

في مواجهة النِّظام البعثيّ:

بإزاء هذا البذل المعرفيّ، سعى الشهيد الصدر لإحداث

حركة وعي ونهوض داخل الحوزة وفي صفوف المسلمين الشيعة حيث كان يتطلّع لدور أكبر تلعبه الحوزة التي كان يعتقد بعضهم داخلها أنّه يمكن تفادي أخطار النِّظام البعثيّ بالأخلاقيَّة الشكليَّة وإدارة العجز، ولكنّه كان يُصرّ على المواجهة المفتوحة ولو أدّى ذلك إلى تضحيات جسيمة، فأفتى بحرمة الانتماء إلى حزب البعث من دون أن يخاف من السلطة التي تحدَّاها بموقفه الرافض لحزبها وعقائدها[2].

وظّف الشهيد الصدر نباهته وعبقريته لتظهير ميراث الإسلام العظيم في ميادين الفلسفة والاقتصاد والاجتماع والسياسة.

فقد كان مُدركاً لأبعاد ومتغيّرات الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ داخل العراق بعد تسلّط صدام حسين على الحكم، ولم يكن شخصٌ في تلك المناخات المعقّدة والظروف التاريخيّة الضاغطة أقدر منه على معاينة حالة التردّي التي بات الشعب العراقي يرزح تحتها، ولم يكن أقدر منه على تشخيص الموقف وتحديده وفهم المعطيات السياسية الميدانية، لذلك لم يكن ليحاذر في فتواه لأنّ المسألة لا تتعلّق ببراءة ذمّة مكلّف مكرهٍ للانتماء إلى حزب البعث أمام الله، وإنَّما للآثار الخطيرة التي ستنتج على صعيد الواقع[3] نفسيًّاً واجتماعيًّاً واقتصاديًّاً ودينياً والتي ستجعل الشعب العراقيَّ بأسره يعيش أجواء كابوسيَّة وتحت هاجس الخوف الدائم.

إثارة الخلفية المذهبية:

لذلك كان يسعى لئلاّ يتحوّل الانتساب إلى البعث أمراً طبيعياً لا حرج فيه، لا يرى فيه العراقيون أيّ ضير أو منكر، بل أراده أن يرتطم بشتّى أنواع المنع والتحريم حتّى لا تتَّخذه السلطة معبراً لتهديم الدين والقِيَم، وللسيطرة على المجتمع وفرض فكرها عليه بالحديد والنار[4]. في هذا المسار المحتدم دخلت المواجهة السياسيَّة بين الشهيد والنِّظام البعثيّ في مرحلة جديدة إذ عمد النِّظام إلى القول إنّ حركة الاعتراض التي يقوم بها السيد محمد باقر الصدر إنَّما تتأسّس على خلفيَّة مذهبيَّة. وبدا واضحاً أنّ النِّظام تقصّد اختيار هذا الطريق الأكثر خبثاً لتبرئة ساحته من الجرائم التي يرتكبها ولتحصين سلطته ونفوذه ولإفشال

أيٍّ مخطّط يعدّه الصدر على الصعيد الشعبيّ. ردّ الشهيد بأنّ المحنة الناتجة من هذا النّظام هي محنة كلّ الشعب العراقي، وأنّ الموقف الجهاديّ والردّ البطوليّ والتلاحم النضاليّ على ممارسات النظام الوحشيَّة والبشعة يجب أن يكون واقع الشعب العراقيّ كله[5].

الشهيد الصدر مع الإسلام لأجل الجميع:

ولعلّ أكثر الأمور فرادةً وأكثرها دلالةً تلك المتعلّقة بمقاربة الشهيد الصدر للمسألة الطائفيَّة في العراق. ففي أدبيّاته من الوضوح والجرأة والمباشرة ما لا تجده عند غيره من مراجع الشيعة، بل أكاد أجزم أنّ ما وصل إليه في بيانه الثالث الذي وجّهه للشعب العراقيّ أثناء ما عُرف بفترة المحنة، ما وصل إليه مرجع شيعيّ آخر، حيث ارتقى في خطابه إلى أعلى مراتب التجرّد الفكريّ والعاطفيّ، وعبّر عن موقف هو نتاج الإيمان الخالص والعقل المستنير والوجدان النقيّ، قائلاً:

«وإنّي منذ عرفت وجودي ومسؤوليَّتي في هذه الأمة بذلت هذا الوجود من أجل الشيعيّ والسنّيّ على السواء، ومن أجل العربيّ والكرديّ على السواء، حين دافعت عن الرّسالة التي توحّدهم جميعاً، وعن العقيدة التي تضمُّهم جميعاً، ولم أعشْ بفكري وكياني إلا للإسلام طريقِ الخلاص وهدفِ الجميع. فأنا معك يا أخي وولدي السنّيّ بقدر ما أنا معك يا أخي وولدي الشيعيّ، أنا معكما بقدر ما أنتما مع الإسلام وبقدر ما تحملان من هذا المشعل العظيم لإنقاذ العراق من كابوس التسلّط والذلّ والاضطهاد. إنّ الطاغوت وأولياءَه يحاولون أنْ يوحوا إلى أبنائنا البررة من السنّة أنّ المسألة مسألة شيعة وسُنّة... وأريد أنْ أقولها لكم يا أبناء عليّ والحسين وأبناء أبي بكر وعمر إنّ المعركة ليست بين الشّيعة والحُكم السنّيّ. إن الحُكم السنّيّ الذي مثّله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل حمل عليٌّ السيف للدفاع عنه. إنّ الحكم الواقع اليوم ليس حكماً سنياً وإن كانت الفئة المتسلّطة تنتسب تاريخياً إلى التسنّن... فهم ينتهكون حرمة الإسلام وحرمة عليّ وعمر معاً في كلّ يوم وفي كلّ خطوة من خطواتهم الإجرامية»[6].

إنّ هذا النص الذي لا يسع المقام لنقله بتمامه والصادر عن شخص يُقرّ جميع العلماء دون استثناء بعبقريَّته وفقاهته وإخلاصه لمذهبه، يضعنا أمام تجلّيات جديدة متصاعدة في فهم وتفسير الأحداث التاريخيَّة وسلوك شخصيَّاتها الأساسية، ويشركنا في وعيها بغية النظر إلى الحاضر بأفق أوسع ممَّا نحن فيه. وبالتالي فإنّه يؤسّس لمعايير قيمية جسورة في مقاربة الخطاب المذهبيِّ والطائفي ويتناول دور الفرد والجماعة في عملية حفظ الإسلام من الفئات الظالمة والمتسلّطة.

ولـم أعشْ بفكري وكياني إلا للإسلام طريـق الخلاص وهـدفِ الجميـع.

الشهيد الصدر والشعب العراقيّ:

إنّ هذا الجانب الذي ذكرناه يضيء على مفصل من مفاصل حياة الشهيد الصدر في الميدان السياسيّ داخل العراق. ولكنه يُومي بنظرنا إلى شيئين هامّين ما زالت نتائجهما السلبية ممتدّة حتّى الآن، الأول: عدم مواكبة الشعب العراقيّ للشهيد الصدر في طروحاته وتطلُّعاته وما نبَّه له من العواقب الوخيمة إن استمرَّ النِّظام في حكمه. والثاني: الاضطراب الكبير في الواقع الحزبي الشيعيّ الذي بذل الشهيد الصدر جهداً لبنائه وترشيده كي يكون قادراً على الاضطلاع بدور فاعل على كلّ الساحة السياسية العراقية وفي التعامل مع قضايا الأمة بهمومها وضغوطها وتساؤلاتها العميقة. وعلى ما يبدو فإنّ عجز الشعب والنخَب عن الالتفاف حول قيادة الشهيد الصدر، وتمزّق التجربة الحزبيَّة الشيعيَّة التي كان من الممكن أن تكون أكثر تماسكاً واكتمالاً، هو الذي فوّت على العراقيّين والأمة بناء عراق حرّ كريم تغمره عدالة الإسلام وتسوده كرامة الإنسان. وما نشاهده في عراق اليوم من احتلال وتمزّق واحتراب، إنما يستمدّ وقوده من تلك الأيام الخاليات، ومن السقوط في تجربة الوحدة الوطنية، ومن حالة التردّد والتحفّظ إزاء مبادرات التغيير والإصلاح، ومن بناء دولة وثيقة الصلة بغائية التواريث الوطنية والإسلامية التي وضع أسسها المفكر الكبير محمد باقر الصدر.

الهوامش

(1) ج2، ص:59 النعماني، محمد رضا، شهيد الأمة وشاهدها.
(2) المصدر نفسه، ص 61.
(3) المصدر نفسه، ص60.
(4) المصدر نفسه، ص60.
(5) المصدر نفسه، ص 188.
(6) المصدر نفسه، ص –188 189.

الشهيد الصدر:
نبوغ علمي في صياغة المشروع الإسلامي

سماحة الشيخ حسن عبد الساتر

إنّ السيد الشهيد الصدر قدس سره يشكّل ظاهرة ربانيَّة جديرة بدراسة شمولية متخصِّصة تكون بمستوى دراسة الظواهر الربانيّة التي برزت في فترات تاريخيّة كثيرة، إذ لا إشكال في كونه ترجمة مختصرة للإسلام فكراً وقيادة نظرياً وعملياً.

وإنّنا كي يمكن أن نقوّم الجانب العلمي عند السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره، لا يكفي أن نتلمّس بعض مظاهر شخصيّته المميِّزة له – بحسب الظاهر – عن غيره من الشخصيات، إذ إنّنا تارة: ندرس في هذه الشخصيّة الجانب الفقهي، أو الجانب الأصولي، أو الفلسفي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو غير ذلك من الجوانب، فإنّه رغم توفّر كل هذه الخصائص في هذه الشخصيّة، لا نكون قد درسنا إلاّ بُعداً واحداً من أبعاد تكوّنها، وحينئذ، يمكن أن نكتفي باجترار ما كتبه عنه بعض تلامذته، أو أساتذته، وبهذا نكون قد درسنا الجانب العلمي عنده دراسة ناقصة.

وتارة أخرى: نتعرَّف إلى الجانب العلمي عند السيد الشهيد من خلال كونه ظاهرة اجتماعية ومشروعاً ربانياً شاملاً يحتضن، مضافاً إلى ما تقدَّم، عدَّة عناصر أخرى متكاملة بحيث نتجاوز بها الأبعاد الجزئيَّة لشخصيَّته إلى المضمون -الشمولي- الذي تتفاعل في داخله كلُّ تلك العناصر والأبعاد.

إذاً: لا بدّ من دراسة كلتا الحالتين في شخصيَّة السيد الشهيد، الحالة التفصيليَّة، والحالة الشمولية الأخرى، كي نقدر على تقويم الجانب العلمي فيه.

وبهذا يتَّضح أن جميع ما كتب إلى الآن حول شخصية السيد الشهيد وعلمه لا يتناسب في كمّه ونوعه مع حجم ومضمون هذه الشخصيَّة العملاقة التي كانت وما تزال حاضرةً في كلِّ مجالات واقع الأمَّة الروحي والفكري والاجتماعي والسياسي، بل كانت حاضرة في كلِّ قضايا الأمة وهمومها وطموحاتها.

جميع ما كتب إلى الآن حول شخصية السيد الشهيد وعلمه لا يتناسب في كمّه ونوعه مع حجم ومضمون هذه الشخصية العملاقة التي كانت حاضرة في كل قضايا الأمة وهمومها وطموحاتها.

في مواجهة المشروع المناهض للإسلام:

وبهذه الدراسة الشمولية ندرك أنَّ السيد الشهيد الصدر قدس سره يشكّل مشروعاً تغييرياً كبيراً بحجم قضايا الأمة ورسالتها، ومن هنا فهو أكبر من كونه فقيهاً أو أصولياً أو فيلسوفاً أو غير ذلك، يدلك على ذلك أنَّه بدأ بوضع الخطوط العريضة لصياغة المشروع الإسلامي التغييري الشامل في مواجهة المشروع المناهض للإسلام بمجرد أن

أدرك بوعي حال كلِّ المتغيِّرات التي حدثت في الأمة نتيجة غزوها في جميع قضاياها من جهة، وقصور كلِّ أشكال التصدِّي لهذا الغزو من جهة أخرى، من هنا كان «فلسفتنا» و«اقتصادنا» و«المدرسة الإسلامية» و«البنك اللاّربوي» و«الأسس المنطقية للاستقراء»، ومجموعة «الإسلام يقود الحياة» متضمنة مشروع دستور جمهورية إسلامية، هذا مع الإعداد لمشاريع أخرى تسدّ كلّ الفراغات التي شغلتها المشاريع المناهضة للأمة.

على ضوء هذا وأكثر من هذا، يمكنك أن تتعرف على الجانب العلمي عند السيد الشهيد، حيث إن من يتصدَّى لهكذا مشروع تغييري شامل لا بدَّ من توفِّر عنصر الأصالة الفكرية المميزة فيه، وقد كانت هذه هي الميزة البارزة في عقلية السيد الشهيد في كل معالجاته وبحوثه، بل في كل رؤاه وتصوراته. حيث كان رحمه الله يعتمد فيها على أسس الفكر الإسلامي الأصيل المتمثلة في كتاب الله، وسنّة نبيه وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

الأصالة الفكرية المميزة هي الميزة البارزة في عقلية السيد الشهيد في كل معالجاته وبحوثه، بل في كل رؤاه وتصوراته.

قدرات عقليَّة وعلميَّة عالية جداً:

هذا إلى جانب ما كان يمتلكه من وعي عميق لتاريخ الرسالة ومعطياته الأساسيَّة، حيث كان يتشكَّل من وعي هذا التاريخ رافد هام من روافد الرسالة، يضاف إلى ذلك توفّر السيد الشهيد قدس سره على رؤية ناجحة وواعية لكلِّ صيغ التراث الفكري الذي أنتجه العقل الإسلامي في مراحله التاريخية.

وكذلك لا بدّ فيمن يتصدَّى لصياغة مشروع إسلامي كامل أن يتميَّز بقدرات عقلية وعلمية عالية جداً. وقد كانت هذه من أبرز سمات السيد الشهيد، ما وفّر له إمكانات عالية جداً في فهم الإسلام وفهم جميع المشاريع المناهضة للإسلام، يضاف إلى ذلك قوَّة الشخصية وصلابة الإرادة والقدرة على الصبر والثقة العالية بالنفس والطموح الهادف إلى جانب الحركية الفاعلة والواعية.

مشروع إسلامي تغييري شامل:

حيث إنَّ كل ذلك مكّنه من صياغة مشروع إسلامي

تغييري شامل بكفاءة عالية جداً وبكلِّ دقة ووضوح وتحدٍ بما كان يمتلكه من قدرات عجيبة على التعبير الواضح في صياغة المشروع الإسلامي كما تلمس هذا في كلِّ بحوثه الفكرية الفلسفية أو الاقتصادية أو الرياضية أو المنطقية أو الاجتماعية أو التاريخية أو التنظيمية أو العقائدية، أو الأصولية وغيرها.

وقد كان للتفكير المنهجيِّ عند السيد الشهيد الدور الكبير في إنتاج مشروعه التغييري الشامل، بل في جميع إنتاجاته الفكرية ورؤاه الأخرى حيث كانت تتميز بالتجديد والتطوير دون أن تجمد عند موروثات تتحكم في مسارات الواقع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، بل الحوزوي أيضاً.

كان للتفكير المنهجي عند السيد الشهيد الدور الكبير في إنتاج مشروعه التغييري الشامل، بل في جميع إنتاجاته الفكرية ورؤاه الأخرى.

الإخلاص الخالص لله تعالى:

هذا دون أن أنسى أن المكوِّن الأساسي والأقوى في شخصيَّة السيد الشهيد إنَّما هو الإخلاص الذي يقل نظيره لله تعالى، حيث كان هو المنطلق الأساس والدافع الأساس له في أعماله. من هنا ما كنت تراه في جميع أطروحاته إلا مسدداً ربانياً دائماً.

وقد أبرز الإمام الخميني قدس سره كل ذلك عندما رثاه ونعاه إذ قال: «... وقد نجح الإمام الشهيد الصدر في حماية الفكر الإسلامي من التأثر بالتيارات الفكرية الغريبة عن الإسلام، ونجح في تمييز الخط الفكري الإسلامي الأصيل في أذهان الجيل، وقد وفّق قدس سره في تناول العديد من قضايا الإسلام الأساسية وحلوله للمشاكل الاجتماعية، ولم تكن دراساته وقفاً على حقل واحد من حقول الإسلام، وإنما تتناول أهم مسائل الإسلام ومبنياته...».

أما بالنسبة للجانب العلمي والتعليمي في شخصيَّة السيد الشهيد الصدر، وعن علاقته بطلابه، فلا بد أن ندرك أنّ من يشكل ظاهرة ربانية وترجمة فذة لأهداف السماء، لا بد أن يكون الجانب العلمي فيه وكذلك علاقته بطلابه متسانخاً ومتماهياً مع مضمون شخصيته الربانية بكل أبعادها.

حديث الذكريات

حوار مع السيدة أم جعفر الصدر
إعداد الشيخ أحمد أبو زيد - إيران

السيّدة فاطمة الصدر، أم جعفر، ابنة المرجع الراحل السيّد صدر الدين الصدر، وأخت الإمام المغيّب الإمام موسى الصدر، وزوجة ابن عمّها ورفيق دربها المفكّر الإسلامي الكبير الإمام محمّد باقر الصدر.. إن حسبتها جبلاً فنداً فلستَ بملوم، فقدت -كالعالم الإسلامي بأسره- الإمام الصدر ورفيقة دربه بنت الهدى، ثمّ استشهد أصهرتها الثلاثة فرمّلت بناتها أمام عينيها، ثمّ نزلت بها الأمراض العضال، فبقيت - مع ذلك - شامخةً كالطود.

الطفل المميّز:

بدايةً، ومع العلم بأنكنَّ لم تتعرّفن إلى الإمام الشهيد الصدر إلاّ في بداية الستّينات، لكن باعتبار أنّ والدة الشهيد الصدر كانت تعيش معكم إلى يوم استشهاده، فهل وصلتكن معلومات حول نشأة الشهيد الصدر؟

كان إخوته وأخواته - وكما هو معروف - يتوفّون في أعمار صغيرة، فبعضهم يتوفّى وعمره أقلّ من سنة وبعضهم أكبر من هذا العمر. ولكنّ أمّه الصابرة وأباه

المحتسب عاشا هذه المحنة وهذا الابتلاء بكلّ ثبات وتحمّلٍ وصبر عظيم. وقد اشتهر بين العائلة أنّ أمّه رأت في المنام أنّها سترزق ولداً في يوم 25 من شهر ذي القعدة وسوف يكون له شأنٌ كبير.

وبعد ولادته وبلوغه مرحلة الصبا كان الشهيد الصدر يشارك على صغر سنّه في المناسبات الدينيّة في حسينيّة آل ياسين في الكاظميّة، ويُنقل من عدّة أطراف أنّه ألقى هناك كلمة في ولادة الإمام الحسين عليه السلام ـ وكانت كلمة رائعة جدّاً ـ وقد كتبها بنفسه وكان لها وقع في نفوس الحاضرين. ويقال إنّ خاله الشيخ راضي آل ياسين (الذي كان ضمن الحاضرين في الحفل) لم يتمالك نفسه فنهض وقال مخاطباً السيّد الصبي: «أحسنت يا رافعيّ العراق». وينقل أنّه كان عند إلقاء أوّل كلمة له صغيراً ولم يكن طوله يساعد على أن يراه الجميع فوضعوا شيئاً تحته مثل كرسي أو ما شابه ذلك حتّى يتسنّى للجميع رؤيته. وكان خاله الشيخ مرتضى آل ياسين يحبّه جدّاً ويعتني به، وتنقل والدة الشهيد الصدر أنّه قال لها وقد شكت له خوفها وقلقها على السيّد لأنّه متميّز والأنظار كلّها عليه، فطمأنها وقال: «لا تخافي عليه، أتوقّع له خيراً كثيراً، ولقد رأيته في المنام وهو في الوسط والقرآن على جانبه والكعبة على جانبه الآخر».

لا تخافي عليه، أتوقّع له خيراً كثيراً، ولقد رأيته في المنام وهو في الوسط والقرآن على جانبه والكعبة على جانبه الآخر.

ذكريات ما بعد القران:

من المعروف أنّكما عقدتما قرانكما في لبنان، فهل تحتفظين بشيء من الذكريات حول ذلك؟

لم يتزوّج الشهيد الصدر إلاّ بعد أن حصل على مقدار معيّن من المال وذلك من وراء بيعه كتاب (فلسفتنا و(اقتصادنا) فتزوّج من هذا المبلغ. وفي أوّل زواجه ـ أي في شهر العسل كما يقال ـ كان في جباع يكتب المواضيع الرئيسيّة لكتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء)، وعندما قلت له: «حتّى في هذه الأيّام تكتب؟!»، أجابني والابتسامة على شفتيه: «إنّني لا أستطيع ترك الكتابة في كلّ الأوقات السعيدة منها والحزينة».

وبعد زواجنا وجدت أنّه لا يمتلك إلاّ صاية واحدة فسألته:

«أين ملابسك الأخرى؟!»، فضحكت أمّه وقالت له: «ألم أقل لك إنّ زوجتك سوف تتعجّب من قلّة ما تملكه من ملابس؟!». وكان نادراً ما يخيط ملابسه أو يشتري، وكان يكتفي بأقلّ شيء ويقول: «عجباً! كم جسداً لي حتّى أخيط وأشتري ملابس متعدّدة».

وأذكر أنّني حصلت على مبلغ من المال من الهدايا التي قدّمت لي بمناسبة زواجي، فاشتريت ثلاّجة ومبرّدة هواء وبوفيه؛ لأنّ هذه الأشياء لم تكن موجودة في بيت السيّد.

وقد عُرض بيت قريب لبيت السيّد للبيع فسمع بذلك أحد محبّيه، فقدم إليه وقال له: «إنّي أريد أن أشتري هذا البيت لكم لأنّ بيتكم بيت إيجار وهو قديم»، فلم يقبل السيّد وقال له: «إنّي لست بحاجة إلى بيت ملك ولكنّ الطلبة بحاجة إلى ذلك»، وصحبه السيّد إلى شارع الإمام زين العابدين عليه السلام - أي بجوار الحرم الشريف - واشتروا هناك قطعة أرض خصّصها السيّد للطلبة وكان يريد أن يبنيها شققاً لطلاّب الحوزة ولكنّ الوقت لم يساعده واستشهد قبل أن يحقّق فكرته.

هل تحتفظين بشيء حول الأجواء العلميّة التي كان يعيشها السيّد الشهيد؟

كان السيّد الشهيد مثابراً على دروسه وعلى كتابته ومباحثاته دائماً، وفي وقتٍ كان يذهب ليلاً إلى بيت المرحوم السيّد الخوئي للمباحثة هناك. وفي إحدى الليالي كان الجوّ بارداً والسيّد مريضاً فطلبت منه عدم الذهاب إلى المباحثة لأنّ حالته لا تسمح له بذلك وسوف يشتدّ مرضه إذا ذهب، فقال لي: «أعطني القرآن لأستخير فناولته القرآن فخرجت الآية: ﴿**إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾ (طه: 10)، فقال لي: «أذهب الآن أو لا أذهب؟!»، فأجبته: «اذهب في أمان الله وحفظه».

مع العائلة:

ماذا عن الشهيد الصدر في المنزل، ابناً وأباً وزوجاً وأخاً؟

كان السيّد الشهيد في البيت في غاية الرحمة ومنتهى العطف، فقد كان مع أمّه الولدَ البار ومع أخته الأخ الصديق ومع زوجته الزوج المحبّ ومع أولاده الأب الرحوم. وقد كان مع أمّه مصداقاً للولد البار المطيع لها إلى آخر يوم من حياته الشريفة، وكان يسألها إذا عزم على أمر معيّن هل تقبل أن ينجزه أو لا تقبل؟! ومهما كان جوابها كان يطيعها. وكان يجالس أخته ويراجع معها ما تكتبه ويجيبها ويعينها على كلّ ما تحتاج إليه ويعطي من وقته ساعات لها، فكان بحق الأخ الرفيق والشفيق والمعين في الوقت نفسه.

وكذلك مع زوجته، فقد كان يقدّرني ويحترمني ويراعي مشاعري وكان يقول لي: «أرجو منك أن تقدّري ظروفي وكثرة مشاغلي وأن تسامحيني إذا قصّرت بأمر معيّن».

وإنّي من أوّل زواجي أحسست بأنّ السيّد زوجٌ غير عادي، فكنت أقدّسه وأكنّ له كلّ مشاعر الإجلال والتقدير.

وأمّا عن أولاده، فقد كان شديد التعلّق بهم وحريصاً عليهم ومتعاطفاً معهم: فعندما يمرض أحدهم كان عند دخوله المنزل وقبل أن يغيّر ملابسه يذهب إليه ويسأل عن حاله ويطمئن إلى صحّته ويضع يده الشريفة على رأسه ويقرأ سورة الفاتحة بنيّة الشفاء.

وكان يعاملهم مثل الكبار ويتفاهم معهم ولا يجبرهم على أمر ويتكلّم معهم كلّما سنح أو سمح له الوقت.

وكان يقول لي: إنّي أرى أولادي أقلّ ممّا ترينهم، إنّني ولأجل ذلك لا أريد أن تذكري لي إذا ارتكبوا خطأً معيّناً حتّى أؤنّبهم، لا أحبّ أن يذكر أولادي أنّي أنّبتهم أو عاقبتهم، أريد أن أتحدّث معهم وألاطفهم ولا يعكّر ذلك شيءٌ حتّى لا يذكروا منّي إلاّ كلّ ما يحبّونه ويعتزّون به،

وإنّي من أوّل زواجي أحسست بأنّ السيّد زوجٌ غير عادي، فكنت أقدّسه وأكنّ له كلّ مشاعر الإجلال والتقدير.

وترك مسؤولية تربية الأطفال على عاتقي.

وكانت إحدى بناتي ضعيفة في مادّة الرياضيات فأخذ السيّد ـ مع كلّ مشاغله ومسؤوليّاته ـ يدرّسها ويراجع معها ذلك حتّى تيقّن أنّها استوعبت المادّة جيّداً.

لقد كان الأولاد يفرحون ويشعرون براحة كبيرة كلّما رجع السيّد الشهيد إلى المنزل وكأنّهم كانوا يشعرون بصعوبة الظروف وأنّ كلّ يوم يرجع فيه السيّد بسلامة فهو غنيمة ونعمة عظيمة.

وعندما كان يكتب في غرفة (الجلوس) التي تجتمع فيها الأسرة حتّى يكون بين أهله وأبنائه، كنت أحاول أحياناً أن أسكت الأطفال أو أطلب منهم ترك الغرفة فيقول لي: «دعيهم، إنّ أصواتهم لا تزعجني ولا تؤثّر في كتابتي».

هل كان السيّد الشهيد يجعلكم تعيشون همومه وظروفه؟

لم يكن السيّد الشهيد مستبدّاً في الرأي أو متعجرفاً، بل بخلاف ذلك تماماً؛ فقد كان يأخذ آراء الجميع في أمور المنزل ويستمع إلى وجهات نظر الجميع، وعندما يقع حادثٌ أو يأتي مسؤول من الدولة أو تمرّ على العائلة مشكلة كان السيّد يجمع الأسرة كلّها من الكبار إلى الصغار وينقل لهم ولو بشكل مبسّط ما جرى ويوضح لهم الحال لكي يكونوا على علم بما يجري.

ذكريات مريرة:

في نهاية المطاف، نعلم أنّ حديثكن عن فترة الحجز أمرٌ شاقٌّ عليكن من الناحية النفسيّة، ولكن هل لكنّ أن تتفضّلن علينا ببضع كلمات؟

في أيّام الحجز الذي دام حوالي تسعة أشهر أو أقلّ ومع شدّة الظروف والخوف والقلق النفسي إلاّ أنّ السيّد الشهيد كان قويّ الإيمان ثابت العزيمة شديد التوكّل والتسليم لله عزّ وجلّ. كان يجالسنا ويلاطفنا ويخفّف عمّا فينا ويتكلّم معنا وكأنّ ليس هناك شيء.

وكان يقول لنا وفي أوقات متفرّقة: «اذهبوا واتركوني، إنّهم ـ أي صدّام وجماعته ـ فقط يريدونني وليس لهم علاقة بكم»، ولكنّ هذا الكلام كان لا يزيدنا إلاّ حبّاً له وتعلّقاً به. ومع خطورة الوضع وحرجه بدأ السيّد الشهيد بكتابة المواضيع الرئيسيّة لكتاب (اجتماعنا) وكان يسعى في كتابته سعياً حثيثاً، إضافة إلى كتب أخرى. وكان مشغولاً بحفظ سور من القرآن وكان عازماً على حفظ المزيد من السور ولكن لم يسنح له الوقت.

وكنّا مع كلّ هذه الضغوط النفسيّة نشعر بنعمة وجود السيّد الشهيد في ما بيننا، وكلّ يوم كان يمرّ والسيّد بيننا كان بالنسبة لنا مكسباً ومغنماً كبيراً.

أمّا هو فقد كان يتأثّر ويحدّث ويحزن على وضع حالنا ونحن تحت ضغط الحجز، ولكنّه سلّم أمره وأمرنا إلى الله عزّ وجل، وقد ضعف في ذلك الوقت نتيجة وضعه الصحّي وكذلك النفسي؛ فقد كان ضغطه مرتفعاً في أكثر الأحيان.

غسل الشهادة:

هل قال لكم شيئاً أو أوصاكم بشيء قبل أن يقتاده أزلام البعث إلى محراب شهادته؟

عندما أتى جلاوزة صدّام لاعتقال السيّد الشهيد في المرّة الرابعة ـ وهي المرّة التي استشهد فيها ـ وأخذِه إلى بغداد، أخذ السيّد يتحدّث معنا ويهوّن علينا الخطب الجلل، فقال: «إنّ كلّ إنسان يموت، وللموت أسباب عدّة، فيمكن أن يموت الإنسان بسبب مرض أو فجأة على فراشه أو غير ذلك، ولكنّ الموت في سبيل الله أفضل بكثير وأشرف، ولو أنّني لم أقتل بيد صدّام وجماعته فقد أموت بمرض أو بسبب آخر..»، وقال أيضاً: «لو كان موتي فيه مصلحة أو فائدة للدّين وللتشيّع حتّى ولو بعد عشرين سنة فهذا يكفيني لأن أعزم على الشهادة»، ثمّ اغتسل غسل الشهادة وبدّل ملابسه وكانت لحظات رهيبة، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

لا تخافي عليه، أتوقّع له خيراً كثيراً، ولقد رأيته في المنام وهو في الوسط والقرآن على جانبه والكعبة على جانبه الآخر.

الملف

الشهيد الصدر

مداد العقل والقلب

آمال جمعة

... الشهادة تراث ناله أمثال هذه الشخصيّات العظيمة من أوليائهم، والجريمة والظلم أيضاً تراث ناله أمثال هؤلاء – جناة التاريخ – من أسلافهم الظلمة. فلا عجب لشهادة هؤلاء العظماء الذين أمضوا عمراً من الجهاد في سبيل الأهداف الإسلامية وإنما العجب أن يموت مجاهدو طريق الحق في الفراش دون أن يلطّخ الجناة أيديهم الخبيثة بدمائهم[1].

بحرٌ زاخر من العطاء، يكتب عن الإسلام وكأنَّ روح القدس يملي عليه، لا يتوقّف قلمه، يخط بأحرف من نور وعلم وحكمه، كتب فلسفتنا، اقتصادنا، الأسس المنطقية للاستقراء، ما يقارب ثلاثةً وعشرين كتاباً مرَّة واحدة ومن دون أن يراجع ما كتب، إنَّه الإسلام يخطُّه بأنامله من دون تكلّف أو مشقة. في الجهاد جاهد حق الجهاد بالنفس والعائلة والأهل لم يكلّ ولم يملّ وهو يردّد «إن كان في سبيل الله فأنا أستطيع العطاء أكثر» إنَّه الشهيد السيِّد محمد باقر الصدر والذي لا يسعنا في هذا المختصر إلا التطرّق إلى نبذة من سيرته المشرقة ومن ثمَّ تسليط الضوء على الفترة التي أمضاها في الحجز والتي استمرت لتسعة أشهر وانتهت بشهادته المباركة مع شقيقته بنت الهدى على أيدي أعداء الدين.

حزمة من شعاعه:

ولادتـــه (رضـــوان الله عليـه): ولـد السيد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمية يوم 25 ذي القعدة عام 1353هـ - 1935م، والـده السيد حيدر الصدر وكـان من العلماء المجتهدين في الكاظمين، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات فكفله شقيقه آية الله السيد إسماعيل الصدر.

نُقـل عن السيـدة بنت الهـدى قولهـا: «إنَّ مـا لقينـاه في أيـام الحجز من زمرة البعث الكافر لا يعلمـه إلا اللّه».

دراسـته الحـوزويَّة: بـدأ دراسته الحـوزويَّة في الحـادية عشر من عمره عندما هـاجر مع عائلته إلـى النجف الأشـرف. في السنة الثانية عشر من عمره درس كتاب «معالم الأصول» على يد أخيه السيد إسماعيل فكان لفرط ذكائه يعترض على صاحب المعالم باعتراضات وردت في كتب ذات مستوى أعلى في الدراسة الحوزوية.

ولشدَّة نبوغه قال له الشيخ الرميتي[2] عام 1370هـ «إنَّ التقليد عليك حرام» وقال السيد الصدر نفسه «إنِّي لم أقلد أحداً منذ بلوغي سن الرشد».

نبوغه وتواضعه:

عُـرف عن السيد الصدر أنَّـه يكتب مؤلَّفـاته مـرَّة واحـدة وبـلا إعـادة نظر فيها وحتى أصعب كتبه وأدّقها مثل كتاب «الأسس المنطقية للاستقراء» وكتاب «دروس في علم الأصول» الذي كان أعجوبة في العمق والشمول والمنهجة[3].

اشتهر السيد الصدر بشدَّة تواضعه وسموِّ روحه فعندما كتب كتاب فلسفتنا وأراد طبعه باسم جماعة من العلماء في النجف الأشرف ولكن حال دون ذلك التعديلات التي أراد العلماء إجراءها على ما كتبه الشهيد وهي برأيه تعديلات غير صحيحة لذا اضطر أن يطبعه باسمه[4].

واقـع الـعـراق وجـهـاد السيد الصدر:

كان للسيد الصدر دور فاعل ومحوري في النشاطات الإسلامية التي مرَّت في العراق منذ الخمسينات، وكان له دور مؤثِّر في جهاز مرجعية السيد محسن الحكيم لناحية التخطيط والتوجيه[5].

عام 1968 تسلّم حزب البعث السلطة وأظهر عداءه للإسلام من خلال عدة إجراءات سافرة كمنع الآذان في الإذاعة واعتراض تواجد المؤمنين في المساجد والحسينيات واعتقالهم أو قتلهم بأبشع الصور.

أما السيد الصدر فقد اعتقل من قبل النظام الحاكم في العراق أربع مرات قبل استشهاده وفي كلِّ مرَّة كان يُدبَّر فيها أمر مقتله تفشل السلطة في ذلك.

الحجز والإقامة الجبرية:

إثر تسلّم صدام حسين (المقبور) السلطة في 16 تموز 1979 قررت السلطة اتِّخاذ إجراء آخر للضغط على الشهيد الصدر تمثَّل بالإقامة الجبرية له ولعائلته في المنزل، فمنعت توافد الناس إليه

ومنعته من التواصل مع الناس وطوّقت المنزل من كلِّ الجهات كما ضيَّقوا الخناق على المنطقة كلها، واستمرَّت فترة الحجز هذه لتسعة أشهر من المعاناة وانتهت بالشهادة[6].

كيف أمضى السيد الشهيد هذه الفترة وما هي صنوف المعاناة التي مرَّت عليهم؟

نُقل عن السيدة بنت الهدى قولها بعد الإفراج المؤقَّت عنهم قبل استشهادهم: «إنَّ ما لقيناه في أيام الحجز من زمرة البعث الكافر لا يعلمه إلا الله، إنَّ السيد أوصانا بكتمان ما حدث ونشتكي إلى الله ممَّن ظلمنا، إنَّ الأطفال أبناء السيد كانوا يتطلَّعون صباح كل يوم إلى الباب بلهفة على أمل وصول أحد الأشخاص من قبل السيد والمكلّف بإيصال المواد الغذائية إلينا خشية عدم وصوله... كانت الوجبات محدودة على قدر أفراد الأسرة...»[7].

وكلما مرَّت الأيام كانت تشتدُّ المحنة على السيد الصدر، فوالدته التي ناهزت الثمانين من العمر تحتاج العلاج والدواء وقد مُنِعَ ذلك عنها، كذلك أطفاله الذي كان يهدِّئ روعهم عندما يحدِّثهم بمعاناة الرسول صلى الله عليه وآله والحصار الذي فرضته عليه قريش هو وأصحابه، وكانوا هم رغم صغر سنهم يتعاهدون فيما بينهم ألاّ يُظهِروا آلامهم وشكواهم أمام أبيهم حتَّى لا تزداد همومه[8] ويقول الشيخ النعماني الذي منّ

«إنَّ لدي رؤية واضحة، إنّ خياري هو الشهادة، وهو آخر ما يمكن أن أخدم به الإسلام».

الله عليه بمرافقة الشهيد طوال تلك الفترة، لقد كنا نضطر أحياناً كثيرة إلى أكل الخبز اليابس الذي لا يصلح للأكل ومع ذلك كان السيد يقول: «إنَّ هذا الطعام ألذّ طعام ذقته في حياتي لأنَّه في سبيل الله»[9].

ولكنه كان دائماً يتألَّم على أهل بيته ويقول «سيموت هؤلاء جوعاً بسببي ولكن ما دام ذلك يخدم الإسلام فأنا سعيد به ومستعد لما هو أعظم منه»[10].

كما كانت السلطة تقوم بقطع الماء والكهرباء عن المنزل وتقوم بمراقبة الهاتف وأحياناً كثيرة بقطعه أيضاً، كلُّ ذلك وكان الشهيد يحاول التخفيف عن أهله فيجالسهم ويلاطفهم ويخفف عنهم.

وخلال فترة الحصار كانت السلطة تمنع الوفود من زيارة السيد الصدر منهم سفير الجمهورية الإسلامية بحجَّة أنَّ السيد ليس في المنزل[11] فيما ترسل وفوداً أخرى للوصول إلى تسوية مع السيد الصدر وإيجاد حل لأزمة الحصار طوراً بالترغيب وطوراً بالتهديد بالإعدام وهدفها من كل ذلك أمرين: إما إخضاع الشهيد للسلطة أو التمهيد لإعدامه من خلال تحضير أرضية مناسبة في العراق لهذا الأمر.

ولكن الشهيد لخص موقفه بالتالي:

«إنَّ لدي رؤية واضحة، إنّ خياري هو الشهادة، وهو آخر ما يمكن أن أخدم به

الإسلام»[12].

لذا وبعد زيارة آخر مبعوث مفاوض للشهيد الصدر، انقطع الشهيد إلى الله تعالى، تالياً للقرآن ومسبحاً وحامداً وصائماً ورغم أنّ الهمَّ والحزن ينخران في قلبه حزناً على واقع العراق وحزناً على ما يعانيه أهل بيته فما كان خوفاً من القتل لأنَّه ما كان ساعياً أبداً في حياته وراء زخارف الدنيا وزينتها[13].

الشهادة:

أما في ما يتعلق بالسلطة فبعد فشلها في إخضاع السيد الصدر لشروطها لجأت إلى تحضير الأجواء لإنزال حكم الإعدام بالشهيد قدس سره، فأشاعت خبر اعتقال السيد وإعدامه لتعرف صدى ذلك وردود الأفعال التي يمكن أن تصدر ولما اطمأنت إلى أن الأجواء لا تشكل خطراً على أمنها وسيطرتها وتسلّطها عمدت إلى اعتقال السيد الصدر في اليوم الخامس من شهر نيسان عام 1980.

فأخذته إلى بغداد (هو وأخته السيدة بنت الهدى) وعمدت إلى تعذيبهما وإعدامهما رضوان الله تعالى عليهما، وبذلك طويت صفحة عظيم من عظماء هذه الأمة الذي روى بدمائه الطاهرة شجرة الإسلام العظيمة وفدى بروحه هذا الدين الحنيف.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

الهوامش

(1) مما جاء في بيان نعي الإمام الخميني قدس سره بعد استشهاد السيد الصدر وأخته الشهيدة بنت الهدى، سنوات المحنة وأيام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص329.
(2) هو آية الله المرحوم الشيخ عباس الرميتي، وكان من أساتذة الشهيد الصدر، م.ن، ص48.
(3) سنوات المحنة، ص59.
(4) م.ن، ص72.
(5) حزب الدعوة، ص71.
(6) م.ن، ص279.
(7) محمد باقر الصدر، السيرة والمسيرة، ص215.
(8) م.ن، ص216.
(9) سنوات المحنة وأيام الحصار، ص79.
(10) م.ن، ص280.
(11) النعماني، ص284.
(12) م.ن، ص304.
(13) م.ن، ص323.

الملف

فلسطين، المقاومة والشهادة...

في مواقف الشهيد الصدر

تحمل المرجعيَّة التي كان يراها الشهيد الصدر موقفاً واضحاً وصريحاً من القضايا التي تمسّ الأمَّة الإسلاميَّة، فلا يقف بعيداً عن تحمّل مسؤوليّاته اتِّجاهها وإبداء موقف صريح وواضح منها. ومن أهمِّ المسائل التي دهمت الأمَّة الإسلاميَّة، مسألة فلسطين بما تحمله من مآسٍ إنسانيَّة وتعدٍّ على بلاد المسلمين واحتلال لأرضهم، وكان موقف الشهيد الصدر واضحاً وجليّاً في الدعوة إلى مواجهة المشروع الصهيونيّ المدعوم من الاستعمار، وبذل الوسع في نُصرة المظلومين والمضطهدين ودعم المقاومين.

الصهيونية وليدة الاستعمار

يرى الشهيد الصدر وبوضوح أنّ ما تقوم به الصهيونيَّة هو دور يسّره الاستعمار لها، يقول: (إنّ تاريخ الصهاينة الغاصبين على أرض فلسطين العزيزة قد أُقيمَ على الغصب وانتزاع الأرض وتشريد الشعب منذ قَدَّر لهم الاستعمار أن يلعبوا هذا الدور اللئيم)[1].

دعم المقاومة والشعور مع الناس

لم يقتصر دور الشهيد الصدر على المواقف فقط بل أتبَعها بالفعل، فعندما وصلته رسالة من أحد علماء الجنوب بعد اجتياح إسرائيل للجنوب في عملية الليطاني، حمل السيّد الصدر تلك الرسالة إلى مجلس درسه في مسجد الشيخ الطوسي، حيث كان يُلقي أبحاثه، وقبل أن يَشرع في درسه قرأ تلك الرسالة على مسامع تلامذته، وكان فيها وصف حال أهالي قرى جبل عامل بشكلٍ عامّ وحال النساء والأطفال والشيوخ بشكل خاصّ، ولجوء عددٍ كبيرٍ من الناس إلى صور ونزولهم في المساجد والمدارس والحسينيّات وافتقارهم إلى الغذاء والدواء ومقوّمات الحياة.

وكان السيّد الصدر وهو يتلو الرسالة يُجهش بالبكاء، وكان طلاّبه يبكون لبكائه وهم يتصوّرون عظمة المأساة أمام أعينهم.

وأمَّا دعم المقاومة فقد ذكره الشهيد الصدر بوضوح في رسالةٍ له حيث يقول: (إنّ الضربة التي تسدّدها إسرائيل في جنوب لبنان موجّهة إلى صدورنا جميعاً، فلا بدّ من استنفار كلّ الطاقات لردع الاعتداء الغاشم وحماية إنسان الجنوب الأبيّ ودعم المقاومة الشريفة. كما أنّنا بيّنّا للمؤمنين عموماً ما يترقّب منهم تجاه مخلّفات الاعتداء والتشريد من مدّ يد العون إلى إخوانهم، وإيصال المساعدات إليهم من مختلف البلاد، ولو باحتسابه من الحقوق الشرعيّة المنطقيّة، كسهم الإمام عليه السلام)[2].

الصمود واجب والمصافحة خيانة

لم يرتض الشهيد الصدر أيّ موقف يَدين فيه أحدٌ لإسرائيل أو يصافحها

ويوقِّع معها معاهدات السلام، بل رأى أنَّ الصمود واجب واليأس حرام، ولذا كتب في برقيَّةٍ له لأنور السادات عندما أراد توقيع اتفاقيَّة كامب ديفيد يقول: (إنّنا في الساعات الأخيرة التي تسبق الموعد الذي قرّرتم فيه أن تلوّثوا أيديكم بالتوقيع على وثيقة الذلّ والهوان والاستسلام للعدوّ الغاصب، نريد أن نعبّر بكلّ صراحة عن فداحة الجريمة التي اختاركم الكافر المستعمر لممارستها، ونحذّركم عقاب الله تعالى وغضبه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ

وَاجِفَةٌ﴾(النازعات:6-8)، ومنها قلبُ حاكم خان أمّته وقضيّته. وإنّا نؤكّد لكم أنّ المسلمين والعرب جميعاً لن يتنازلوا عن قضيّتهم مهما تآمر عليها المتآمرون، وأنّ هذه الأمّة العظيمة التي ظلّت مائة سنة لا تعرف الاستسلام واليأس حتّى استرجعت قبلتها الأولى ومسرى نبيّها العظيم من أيدي الصليبيّين، ستظلُّ اليوم صامدة على قضيّتها حتّى يكتب الله لها النصر).

ـ وأعدوا... روحيَّة الشهادة

كما نجد الشهيد الصدر يَستحضر وبوضوح مفهوم الشهادة وتربية النفس على روحيَّة الاستشهاد في سبيل الحقّ يقول: ونحن كلّنا يجب أن نعدّ أنفسنا روحيا وفكريّاً لكي نكون على مستوى عطاء النفوس والأرواح للإسلام. ليس فقط على مستوى الوقوف والشهادة للإسلام، يجب أن نروِّض أنفسنا، نوحي لأنفسنا دائماً أنّنا يجب أن نكون في اللحظة التي يُنادينا فيها الإسلام للموت، يجب أن نكون مستعدّين للموت، قد لا نواجه هذه اللحظة أبداً، لكن بالإمكان أن نواجهها في لحظةٍ من اللحظات... ونحن مطالبون اليوم في فلسطين وكثيرٍ من أقطار الأمَّة الإسلاميَّة التي يتعرّض فيها الإسلام والمسلمون إلى كوارث ومآس وويلات... بما طولب به الإمام الحسين عليه السلام وذلك لأنَّنا نسير في خطِّ الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته.

الهوامش

(1) من رسالة له للسيد جعفر شرف الدين.
(2) المصدر نفسه.

قصّة لقاء

في 1976/12/15م (23/ذي الحجّة/1396هـ) سافر السيِّد حسن نصر الله إلى النجف الأشرف للدراسة حاملاً معه رسالة تعريف وتوصية.

لقد كان الشهيد الصدر مسروراً به، وأولاه رعايته وتعامل معه بإيجابيّة كبيرة، فكان من الأشخاص الذين تأثّر بهم السيِّد نصر الله.

وفي 18/ ذي الحجّة / 1397هـ (1977/11/30م) عمّم السيِّد الصدر السيِّد حسن نصر الله ضمن مجموعة كبيرة من طلاّب العلوم الدينيّة.

ويُنقل عن الشهيد السيِّد عباس الموسوي أنّه وقبل أن يتقدّم السيِّد نصر الله من الشهيد الصدر ألقى كلمةً نالت إعجاب الشهيد، ولمّا وضع العمامة على رأسه قال له هذه الكلمات: «إنّك ذو شأنٍ عظيم، وإنّي أشمُّ فيك رائحة القيادة، وإنّك من أنصار المهدي عجل الله فرجه إن شاء الله».

الملف

حكاية سيِّدين شهيدين

قصّة العلاقة بين الشهيد الصدر والشهيد السيِّد عباس الموسوي

عندما سافر الشهيد السيِّد عباس الموسوي إلى النجف الأشرف سعياً منه لطلب العلم، قدّر الله له أن يتتلمذ عند الشهيد الصدر، فنشأت علاقة بينهما تجاوزت علاقة التعليم لتشمل الحياة بكافّة جوانبها، فعاش الشهيد السيِّد عباس روح الشهيد الصدر في الجهاد، والتضحية والشهادة.

نتحدّث في هذه السطور عن المودَّة الخاصّة التي كان يكنّها كل منهما للآخر.

لقد اتَّسمت العلاقة بين الشهيدين بالتناغم الفكريِّ، والانسجام الروحيِّ، فكان همّ الشهيد السيِّد عباس السعي لنشر فكر الشهيد الصدر، وبثّ روحه الجهاديّة الواعية في نفوس الشباب، وكان السيِّد الشهيد لا يتوانى عن الاستجابة للسيِّد عباس.

مكانة الشهيد الصدر عند السيِّد عباس

عندما يتحدّث السيِّد عباس عن الشهيد الصدر يتحدّث بلغة ابن فقد أباه الذي كان يحنّ عليه، وكان يمثِّل له أباً معنويّاً بكلِّ ما للكلمة من معنى، ولذا يتحدَّث السيِّد عباس عن ثمار علاقته بالشهيد الصدر التي تتجاوز مجرَّد التحصيل العلميِّ فيقول: «هناك شيء أساسي استفدناه من السيِّد الصدر وهو الوعي السياسيِّ والانفتاح الفكري، كما أنّه علَّمنا من خلال مواقفه الشيء الكثير.. وغير ذلك من الأمور التي تُعتَبر من نِعَم السيِّد الصدر... وإذا كانت لدينا مواجهات واجهنا بها الاستكبار والطواغيت فإنَّنا قد استفدنا ذلك من

خلال مواقف الشهيد الصدر»[1].

عندما علم السيِّد عباس أنَّ الشهيد الصدر قد أعدَّ كتاباً دراسيّاً في علم الأصول وهو المعروف اليوم في الحوزة العلميَّة بالحلقات، كان يترقّب باستمرار صدوره، وما إن صدر الكتاب ووصلت نسخة منه للسيِّد عباس حتّى بادر إلى جعله كتاباً دراسياً في حوزة بعلبك قائلاً: «علينا أن نبدأ الآن بدرسها لنسجل أنَّنا حتماً أول من درّسها»[2].

مكانة السيِّد عباس عند السيِّد الشهيد

«عباس فلذة من كبدي» [3] هذه الكلمات نطق بها الشهيد الصدر وهي تختصر تماماً مكانة السيِّد عباس عند الشهيد الصدر.

وفي رسالة جوابيَّة أرسلها الشهيد الصدر للسيِّد عباس يذكِّره بصفات الثناء يقول: «فقد تسلّمتُ رسالتكم العزيزة التي تعبّر عن عواطف ولدٍ بار ومَتَاعِبَ إنسان عامل وآمال الواعي الثابت».

كما يتحدَّث الشهيد الصدر عن الأمل الكبير الذي كان يعيشه في شخصية السيِّد عباس، يقول له في رسالة له بعد أن يفتح له أبواب الدعم الماديِّ التامِّ للحوزة العلميَّة في بعلبك: «وأرجو أن أسمع عنكم يا أولادي دائماً ما يؤكّد أملي فيكم لخدمة الإسلام والمساهمة في بناء هذا الصرح الشامخ».

وقد أوكل إليه في صفر 1397 وبعد قيام النِّظام البعثي بارتكاب مجزرة بحقِّ أبناء الشعب العراقي أن يقوم بتحريك تلك القضية إعلامياً وقام بذلك السيِّد عباس بمعونة خاصَّة من السيِّد موسى الصدر.

وعندما أسَّس السيِّد عباس الحوزة في بعلبك التي كان من روّادها قادة مسيرة المقاومة الإسلامية بعد ذلك، هنّأه الشهيد الصدر بذلك وأرسل له رسالة خطيّة ذكر فيها التالي:

«إنّي منذ مدّة أسمع عن المدرسة التي كان لكم شرف إقامتها، ما يوجب اعتزازي وتقديري، وأبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يسدّد هذه الحوزة الفتيّة المؤمنة ويرعى نموّها العلمي والروحي والتوعوي ويجسّد فيها أحد النماذج الصالحة لهذا المشروع المبارك».

الهوامش

(1) مقابلة مخطوطة لم تنشر سابقاً مع السيِّد عباس حول الشهيد الصدر.
(2) دروس في علم الأصول، الشيخ ناجي طالب، الحلقة الأولى، ص29-30.
(3) أمير القافلة، ص27-31.

الشهيدة آمنة الصدر
جهاد وشهادة

الحاجة عفاف الحكيم

معرفتي بالشهيدة السعيدة آمنة الصدر تعود إلى ذلك اليوم الذي زار فيه منزلنا أحد علمائنا الأجلاء، وكان قادماً من النجف الأشرف.

يومها تناولت من يده الكريمة وباعتزاز لِمَا خصَّني به في ذاك الزمن المبكّر ما لم يكن كتاباً، وإنما كان عدداً من -مجلة الأضواء- التي تصدر هناك.. كنت مأخوذة فرحة بأخبار وأجواء النجف ولذا سريعاً رحت أقلّب الأوراق متصفِّحة العناوين وأسماء الكتّاب وإذ بنظري يقع على صفحة تصدَّرتها كلمات: بقلم بنت الهدى.

عبارة صغيرة، لكنَّها يومذاك كانت بالنسبة لي مدوّية..

وعليه فإنَّ السؤال بات ما ينفك يسبقني مع لقاء أيٍّ من القادمين والقادمات من تلك الديار..

أريد أن أعرف أكثر عن صاحبة هذه الشخصية النسائيَّة الإسلاميَة الفذّة التي اقتحمت بقلمها وحضورها المتميِّز أجواء النجف وساحة الفعل والعمل والحركة والنشاط.. كاسرةً ذاك الطوق التاريخيّ الذي استحكم وطال...

زيارة السيِّدة الصدر:

ومع توفّر الفرصة.. صمَّمنا عائلياً على زيارة المراقد المقدَّسة رغم الحذر الشديد حينها لجهة حالة الغليان التي كانت تسود العراق..

وعليه فإنَّ زيارة منزل المرجع الديني الكبير السيِّد محمد باقر الصدر كانت ميسَّرة رغم أنَّ رجال المخابرات الشرسين كانوا يُتابعون الزائرين بشكل وقح منذ دخولهم الزقاق المؤدِّي إلى تلك الدار.

حين وصلنا لزيارتها كانت السيّدة الصدر في الكاظميَّة لمتابعة الوضع الصحيِّ لوالدتها.. لذا قرَّرنا في اليوم التالي الذهاب إلى حيث هي. فاستقبلتنا بحرارةٍ وحفاوةٍ بالغة.. وبعد السؤال عن أوضاع لبنان الذي زارته وأحبَّته، وأوضاع مجتمعنا النسائيِّ الذي شاهدت تأثّره الكبير بموجة التغريب، انتقلنا إلى الأجواء الثقافيَّة والتفاعل الكبير الذي أحرزته كتب: فلسفتنا واقتصادنا والمدرسة الإسلاميَّة بين عناصر الشباب وطلاب الجامعات..

تتحدَّث عن مراحل حياتها:

لم ننفكّ نحن عن السؤال.. ولم تتعب هي من الإجابة.. فمضى الحديث الذي جرى قبل استشهادها بعام هادئاً متشعِّباً مثقلاً بألوان جاذبة مِن الودِّ والثقة، وحيث عرجنا خلاله على مراحل

نادت في الجموع بأعلى صوتها اللّه أكبر. اللّه أكبر. اللّه أكبر.. الظليمة الظليمة أيها الناس لقد اعتقل مرجعكم..

حياتها وسنيّها الأولى وكيف بدأت بتلقّي مبادئ القراءة والكتابة داخل البيت باكراً.

لم تذهب السيدة الصدر إلى المدرسة الرسمية أو الكتّاب وإنَّما فقط كانت تنهل برفق وتمهّل وبخطوات محسوبة بين يدي أخويها -السيِّد محمد باقر والسيِّد إسماعيل- مركِّزة على الرعاية الفائقة والاهتمام البالغ من جانبهما بعملية تعليمها.. إذ كانا مع الدأب على مبادئ القراءة والكتابة يغدقان عليها الكثير من العطف ويحيطانها بألوان من الاهتمام، فمن جهة يحملان لها الدفاتر والأقلام الملونة، ومن جهة ثانية يأتيانها بالهدايا والحلوى، أو يبادرانها بالحوار والسؤال، إضافة إلى الحثِّ على المثابرة والمكافأة على الجد والتحصيل.. مبيِّنة أهميَّة ما حظيت به من جانب السيِّد محمد باقر تحديداً والذي كان له دور فعَّال في حياتها خصوصاً بعد انتقال العائلة من الكاظميَّة إلى النجف الأشرف..

لم تذهب السيدة الصدر إلى مدرسة رسميَّة أو كتّاب وإنَّما فقط كانت تنهل بين يدي أخويها السيد محمد باقر والسيد إسماعيل.

ومن سنة إلى سنة راحت الطالبة المجدّة تتقدَّم سريعاً باتجاه علوم الحساب والنحو وعلوم القرآن والفقه والأصول وباقي المعارف الإسلاميَّة حيث درست بشغف ودأب، إذ كانت كما هو ملحوظ في شخصيَّتها، تتمتَّع بذكاءٍ متوقِّد وسرعة حافظة وقابليَّة وولع كبير بالمطالعة بحيث لم تقتصر - كما قالت - على الكتب الإسلاميَّة وإنَّما تناولت كتباً مختلفة علميَّة وفلسفيَّة وقصصيَّة بل كانت تقرأ كل ما كان يصل إلى يدها..

دور فاعل ومؤثر في المجتمع:

المهم أنَّه مع نضوج شخصيَّة المجاهدة الشابة علمياً ودينيَّاً نهضت وبدعم وتشجيع مباشر من الأخ المجاهد -كما روت- عاملة على ممارسة التأثير الاجتماعيِّ من خلال التوعية والتثقيف للعناصر النسائية، فكان أن لعبت على صعيد التبليغ دوراً فعَّالاً كان له تأثيره الكبير في هداية الفتيات ورجوعهنَّ إلى التمسّك بتعاليم الدين الحنيف، بحيث بدأت تعقد جلسات دورية في بيتها أو في بيوت بعض الأخوات الواعيات ممَّن التففن حولها استطاعت بهذا أن تربِّي وتوجِّه عدداً كبيراً من تلكم النساء بالإضافة إلى دورها كمشرفةٍ تربويَّةٍ على مدارس الزهراء للبنات في الكاظميّة

ومركز التعليم الدينيّ للبنات في النجف الأشـرف.. فكانت تأتي ثلاثة أيـام في الأسبوع إلى الكاظمية فيما تقضي الأيام الأخرى في النجف، عاملة بكل ما أوتيت من قـوة، من خـلال تـدرج العـديد من الطالبات والمعلمات بين يديها، على مواجهة الثقافات المادية التي كانت تنخر جسد الأمَّة.

الشهيد الصدر يرعاها ككاتبة:

– أمَّا في المرحلة التالية فقد روت السيِّدة الصدر أنَّ شقيقها العلامة المجاهد فاجأها ذات يوم بطلب كتابة مقالةٍ لمجلَّة الأضـواء التـي تقـرَّر أن يصدر العدد الأوّل منها، فدهشت كونها لم تكن مستعدَّة بعد.. لكن مع إصرار السيِّد كانت الإجـابة وتـمّ التحضير.. غير أنَّ المقالة أعيدت بعد أن جوبهت باعـتراض شديد مـن أعضـاء الهيئة العلميَّة المشرفة على المجلة.. وحيث جـاء الاعتراض على أصل نشر مقالة لفتاة مـن على ذاك المنبر المتميِّز بنتاجات جمع من أقـلام العلماء.. لا سيما وأنَّ المقالة تحمل الاسم الكامل والصريح لعائلة عريقة...

وكـان أن بقي السيد الشهيد لعدَّة أسابيع يعاني مـن المـوقف المتشدّد لبعض الناس.. لكنَّه بقي مصراً على ضرورة إفساح المجال للكلمة النسائية إلى أن ربح الجولة.. لكن بعد أن اختار – كما قالت – اسم «بنت الهدى» بدل آمنة الصدر كحلٍّ وسطي...

وهـكـذا بـدأت بتـوظيـف قدراتها الأدبيَّة في سبيل غرس القِيَم والمبادئ، حاملة الكلمة الحـرّة المعبِّرة إلى كلِّ فتاة مسلمة.. لذا لـم تقـتـصـر في عـمـلـهـا عـلـى ما تـقـدم.. وإنَّـمـا تعدَّته إلى مجالٍ أوسع وهو كتابة

القصة الإسلاميَّة الهادفة والتي تستطيع من خلالها أن توصل صوتها إلى الجيل الناشئ وإلى أكبر عدد من النساء بأسلوب مبسَّط محبب جاعلة من القصة والحوار والبحث الفكري أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله...

ساحة التحدي والجهاد:

أمَّا في المرحلة الأخيرة - فيما علمناه - من حياة المجاهدة الكبيرة التي لم تكتف بكلِّ ما سبق.. فقد أكملت الشوط باتِّجاه الساحة الجهاديَّة، ساحة التحدِّي ومقارعة الطغاة، ذلك أنَّها واكبت باكراً تفاصيل الظروف السياسيَّة والأمنيَّة السائدة وعاشتها عن قرب فكانت مهيأة وحاضرة لأيِّ موقفٍ أو مواجهة..

لذا مع اقتحام الأمن للدَّار الكريمة وتعرّض أخيها آية الله السيِّد محمد باقر للاعتقال، خرجت وتحدَّثت في الجموع منددةً بجلاوزة السلطة وما يفعلونه صارخة ومرحِّبةً بالموت إذا كان في سبيل الله.. وبعد لحظات نظَّمت تظاهرةً حاشدةً انطلقت من الحرم المطهر، ساهمت فيها النساء مع الرجال وأدَّت إلى أجبار السلطة بعد ساعات قليلة على الإفراج عن السيِّد الشهيد..

ومضت تحلّق مع الشهادة:

ومع تفاقم الأحداث في تلك الأيَّام العصيبة التي كانت تلف العراق.. عادت السلطة إلى اعتقال السيِّد الصدر وذلك في 5 نيسان1980م. وكان أن نهضت المجاهدة مع إحساسها بخطورة المرحلة ومضت إلى مرقد جدِّها أمير المؤمنين عليه السلام وهناك نادت في الجموع بأعلى صوتها الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر.. الظليمة الظليمة أيُّها الناس لقد اعتقل مرجعكم.. وكان أن انتفضت النجف في ذاك اليوم ما أرعب النِّظام.. ثمَّ كان أن اعتقلت صاحبة الموقف البطوليِّ بعد يوم واحد من اعتقال أخيها ونُقِلَت فوراً إلى بغداد تحت حراسة مشدَّدة وبعد ثلاثة أيَّام تم تنفيذ حكم الإعدام بالشهيد الصدر، وبالبطلة المجاهدة آمنة الصدر..

- المهم أنَّ تضحيات وجهود شهيدتنا الكبيرة أثمرت بفضل الله تعالى نتاجاً طيباً مباركاً يؤتي أكله اليوم في العراق وفي عدد من بلدان العالم تلميذات ونهجاً. وإنَّه ليكفي المجاهدة والبطلة التي نذرت حياتها كلها لله تعالى أنها قالت كلمتها الجريئة في مواجهة طاغية عصرها، وجاهدت أفضل الجهاد الذي هو (كلمة حقٍ عند سلطان جائر) ثمَّ كان أن قدَّمت روحها الطاهرة إلى بارئها عز وجل ومضت تحلّق مع مراتب الشهادة والفوز العظيم...

لن أنثني

الشهيدة آمنة الصدر (بنت الهدى)

الجهاد

قسماً وإن مُلئَ الطريقُ
بما يعيق السير قُدّما
قسماً وإنّ جهدَ الزمان
لكي يثبط فيّ عزما
أو حاول الدهر الخؤون
بأن يريش إليّ سهما
وتفاعلت شتّى الظروفُ
تكيل آلاماً وهمّا
فتراكمت سحب الهموم
بأفق فكري فادلهما
لن أنثني عما أروم
وإن غدت قدماي تدمى
كلاّ ولن أدعَ الجهادَ
فغايتي أعلى وأسمى

خلود الحق

أنا كنت أعلم أن درب
الحقّ بالأشواك حافل
خالٍ من الريحان ينشر
عطره بين الجداول
لكنني أقدمت أقفو السير
في خَطْوِ الأوائل
فلطالما كان المجاهد
مفرداً بين الجحافل
ولطالما نصر الإله
جنوده وهمُ القلائل
فالحقّ يخلد في الوجود
ولكن ما يعدوه زائل
سأظّل أشدو باسم إسلامي
وأنكر كلّ باطل

إسلامنا

إسلامنا أنت الحبيب
وكلّ صعب فيك سهلُ
ولأجل دعوتك العزيزة
علقمُ الأيام يحلو
لم يعلُ شيء فوق اسمك
في الدنا، فالحقّ يعلو
وتطبق الدنيا مبادئك
العزيزة وهي عدل
وسينصر الرحمن جند
الحق ما ساروا وحلوا
وأظلّ باسمك دائماً
أشدو فلا ألهو وأسلو

محطات

في حياة الشهيد الصدر

جواز مرور لبناني للسيد الصدر، اعطي للشهيد الصدر ليغادر العراق ولم يفعل

الشهيد الصدر في تشييع السيد محسن الحكيم قدس سره

مع الإمام الخميني قدس سره في عزاء السيد مصطفى الخميني

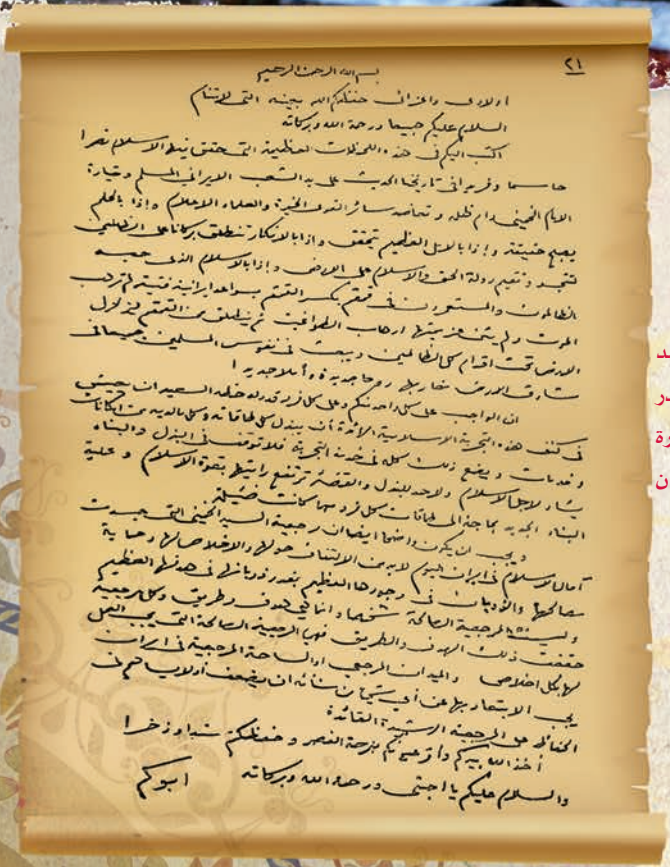

بسم الله الرحمن الرحيم

الاولاد والاقارب حضرات الله بينه القطع التام

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته

اكتب اليكم في هذه اللحظات المظلمة التي تحتق نبض الاسلام نضرا حاسما وفريدا في تاريخنا الحديث على يد الشعب الايراني المسلم وقيادة الامام الخميني دام ظله وتعاضد سائر الطوائف الخيرة والعلماء الاعلام واذا بالعلم يعيم حنيفة واذا بالامل العظيم يتحقق واذا بالانكسار تنطلق بركانا على الارض تنبعث وتقيم دولة الحق والاسلام على الارض واذا بالاسلام الذي عجز الظالمون والمستبدون ان فرض بكل التقدم بواحد ايرانية قتية الزرد الحرب ولم يتمكن من ارهاب الخوافق ثم ينطلق من التقهر ليزلزل الارض تحت اقدام كل الظالمين ويبث في نفوس المستضعفين في مشارق الارض ومغاربها روحا جديدة واملا جديدا

ان الواجب على كل واحد منكم وعلى كل زوجة وكل خلية السعي ان يجعل في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي وكل مدينة من المدن وقرية من القرى وفي كل زمن كخلية فعالة تتصدى لابطال والبناء بأمر الاسلام والوحدة للبطل والقضاء على التفرقة ترتبط راية بقوة الاسلام وعلى البناء الجديد بحاجة الى طاقات كل فرد منها كانت ضئيلة

ويجب ان يكون واضحا ايضا ان مرجعية السيد الخميني التي جسدت آمال الاسلام في ايران اليوم لا يمكن الاستغناء عنها لان الاخلاص والاخلاص صالح وحماية مصالح والاوطان في وجودها العظيم بعد وذابة في خط العظيم وليست المرجعية الصالحة شخصا وانما هي خط وطريق وكل مرجعية تحقق ذلك الهدف والطريق فهي المرجعية الصالحة التي يجب التمسك بها بكل اخلاص وعلى الجميع ان يلتفوا حولها

يجب الابتعاد بالطبع عن أي تيار من شأنه ان يضعف الاتجاه نحو المرجعية الرشيدة القائمة

اخذ الله بيدكم وارحمكم برحمة النصر وخلصكم فوزا وذخرا

والسلام عليكم يا اجتمعي ورحمة الله وبركاته

ابوكم

رسالة السيد الشهيد الصدر في انتصار الثورة الاسلامية في إيران

مع السيد موسى الصدر في جباع في لبنان

مع ثلة من تلامذته وبدا ابنه السيد جعفر الصدر

مع الشيخ محمد جواد مغنية وأخيه السيد اسماعيل الصدر

خاتم الشهادة الذي استرجع بعد نقل الجثمان

النقل الأول للجثمان الطاهر

نظراً لوقوع ضريح الشهيد الصدر على الطريق، قام ثلة من المؤمنين بنقل الجثمان الطاهر إلى مكان آخر

بعد أن عرف مكان ضريح الشهيد الصدر لدى بعض أحبائه وعائلته وبدأ التردد على زيارته، خيف من قيام النظام البعثي ببعض الإجراءات فتم نقله إلى مكان آخر

النقل الثاني للجثمان الطاهر

الضريح الحالي للسيّد الصدر في وادي السلام في النجف الأشرف

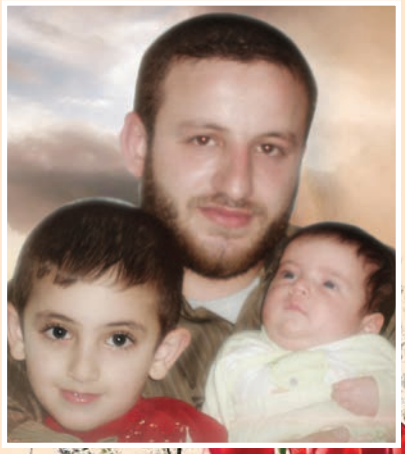

نسرين إدريس قازان

باكراً جدَّاً قرَّر أن يصطفي نفسه من الدنيا، فعمل على ذلك صادقاً، وهاجر في طريق ذات الشوكة، لم يستوحش قلّة السالكين، فإنَّ الله ربَّه معه؛ وهو سيهديه..

نقل عنه رفاقه أنه أثناء قيامهم بالعملية كان مصطفى يكرر جملة واحدة: «يا حجة الله».

صغير العائلة، ومدلَّل والده، الذي أحاطه بمحبَّة مكلّلة بخوفٍ كبير. هذا الخوف أربك الفتى الذي وجد نفسه بعد سنوات مُقيّداً في خياراته متجنّباً التفرّغ الكامل في المقاومة الإسلاميَّة احتراماً لوالده الذي كان يشعر دوماً بأنَّ كلَّ ميزات طفله الصغير وسكناته تدلّ على أنَّه سيكون شهيداً. لقد اتَّخذ مصطفى؛ الفتى الهادئ والخجول منذ عمر التاسعة، المسجد مركزاً له، فقضى معظم أوقاته فيه، ولم يكن يقصده للصلاة فحسب، بل أيضاً كان يرافق أصدقاءه لحضور الدروس الثقافيَّة والتعبويَّة، فأدرك باكراً جداً أنَّ الوصول إلى هدفه المنشود إنَّما يبدأ من المسجد، فحدَّد لنفسه زاوية فيه ليصلّي ويقرأ الدعاء وحديث الكساء الذي واظب عليه وأوصى كلَّ من حوله بضرورة ذلك لأهميَّته التي لا يدركها قلب بشر، وليجلس متأمِّلاً متفكِّراً واهباً نفسه السكينة والصفاء في تلك البقعة الصغيرة البعيدة عن الدنيا مؤكداً على ضرورة إقامة الصلاة في أوّل وقتها وإلحاقها بالمستحبَّات.

كشاف ودورات جهادية:

حمل الشهيد مواصفات شخصيَّة فريدة، امتلك منها القدرة على محاورة وإقناع الآخرين بسلاسة. وفي عمر الخامسة عشر التحق بصفوف كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليتدرَّج في صفوفها ويصبح عميداً لفوج أمير المؤمنين عليه السلام، وإزاء ذلك كان يلتحقُ سراً بالدورات الجهاديَّة. وقد جُرح في إحدى الدورات وهو في الرابعة عشر، ولكنه لم يخبر أحداً عن سبب جروحه.

لم يُكمل مصطفى دراسته الثانوية، وكان يساعد والده في بعض الأحيان في عمله، وهو يتحيّن فرصة نيل رضاه في التفرّغ الكامل في صفوف المقاومة،

خصوصاً وأنّه التحق بجميع الدورات التأهيليَّة والاختصاصيَّة وبرزت براعته وقدرته على الاستيعاب السريع وسرعة بديهته.

كان يدّخر شهرياً مئة دولار من راتبه الشهري ليعطيها لأي أخٍ من رفاقه يهيّئ نفسه للزواج.

عمليَّات جهاديَّة:

بعد رحيل والده الذي صَدَع فؤاده، تحوَّلت حياة مصطفى إلى غيابٍ شبه دائم، فمن العمل في الجنوب إلى دورةٍ تأهيليَّة إلى مركز الكشافة حيث قام بدورٍ مهم في تنشئة جيل مؤمن ملتزم مجاهد، إلى المسجد وزاويته. وكان له دور بارز في العديد من العمليَّات العسكريَّة والمهمات الجهاديَّة، أبرزها عمليَّة البيَّاضة في العام 1999 والتي أُصيب فيها في قدمه، ونقل عنه رفاقه أنَّه أثناء قيامهم بالعملية كان مصطفى يكرِّر جملة واحدة: «يا حجة الله».

أمّا في عملية الغجر في العام 2005، فقد تأثَّر كثيراً باستشهاد عدد من رفاقه ومنهم الشهيد يوسف بركات الذي كان مصطفى قد نام بالقرب منه قبل ليلة من العملية.

ارتباطه بأهل البيت عليهم السلام:

لفت مصطفى نظر من عرفه بمحافظته الدقيقة على بعض التفاصيل التي تركت الكثير من التساؤلات حول سببِ ذلك، غير أنَّ للسالكين أحوالاً لا يعرفها إلا الله عزَّ وجل، فهو عندما تقدّم لخطبة زوجته، أصرَّ على الجلوس معها أربعين جلسة – لما يعني له هذا الرقم – قبل عقد القران، وكان يفتتح كلَّ جلسة معها بحديث الكساء. فعلاقته بأهل البيت عليهم السلام تميّزت كثيراً إذ اهتمَّ في إبرازها وتعليمها لمن حوله، فإذا ما مرّ يوم ولادة لأحد الأئمَّة ارتدى الحلّة الجديدة وقدّم الحلوى، وفي يوم الوفاة أبدى الحزن والانكسار. وكان ينشدُ جملةً واحدة ويكرّرها على الدوام: «يا عليّ... لا عذّب الله فؤاداً أنتَ فيه».

بعد الزّواج تقدّم مصطفى لامتحانات الشهادة الثانويَّة والتحق بالجامعة – كليّة العلوم الاجتماعيّة، فاجتهد في دراسته وقد وضع نصب عينيه أن ينال شهادة الدكتوراه، ورفض أثناء تقديم بحوثه لأساتذته فصل الدِّين عن العلم.

حمل مصطفى همّ الأخوة المجاهدين من حوله، وكان يدّخر شهرياً مئة دولار من راتبه الشهري ليعطيها لأي أخٍ يهيّئ نفسه للزواج من رفاقه. وبعد أن رزقه الله عزّ وجلّ طفله الأوّل عامله وكأنّه رفيقه في الحياة وليس ولده، فكان يصطحبه معه إلى الأماكن المناسبة لوجود الأطفال، وإلى المسجد ويخرج معه في نزهات على انفراد، وحينما ولدت ابنته اهتمّ كثيراً وصرّح بأنّ مسؤولية الفتاة تفوق كثيراً بحساسيّتها عن مسؤوليّة الصبي.

شارك مصطفى في بعض حملاتِ الحجِ كمعرّف للحجاج، وكان في البيت الحرام يتنقل بين الزوايا سائلاً الله

تعالى أن يرزقه الشهادة، ويلوذ بشقٍّ الكعبة، فكان إذا ضيّعه أحد وجده هناك.

بوابة العبور:

كان مصطفى يستأنس بتأمّل البحر والنجوم ويتفكّر بأحوال الدنيا، ولكم تحسّر وهو يعدّ سنوات عمره ويتذكّر الذين سبقوه من رفاقه إلى عليين. ولكن كيف لشابٍ، كان إذا ما سجد في صلاته غاب لربع ساعةٍ عن كلِّ ما حوله، أن لا يعشقه الله فيأخذه إليه؟ فكانت حرب تموز 2006 بوابة عبوره إلى ربِّه، فما إن دقّ نفير الجهاد، حتى كان مصطفى في وادي السلوقي مع مجموعة من المجاهدين يدكّون المستعمرات الإسرائيليَّة بالصواريخ، وفي يومه الأخير ذهب إلى الحقل ليرمي الصواريخ على العدو، وعينه على صديقه الذي أوصاه بأن يجلس في مكان آخر. ما إن اتَّخذ وضعيّة رمي الصواريخ، حتَّى أغار الطيران الحربي على المنطقة، فأصيب رفيقه الذي سمع صوت مصطفى عالياً وهو يصرخ: «يا مهدي أدركنا.. يا حسين.. يا علي».

سمع صوت مصطفى عالياً وهو يصرخ: «يا مهدي أدركنا.. يا حسين.. يا علي».

استشهد مصطفى الصادق الأمين جالساً متهيّئاً لإطلاق الصواريخ، تاركاً الكثير من الذكريات الملهمة لفتية كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ولرفاقه من المجاهدين.

ومن وصيَّته لكشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: إخواني في جمعية كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف «الله الله في نظم أمركم»[1]، هكذا أمرنا أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب عليه السلام». تابعوا الطريق الذي سلكتموه في تحقيق ورفع راية الإسلام عالياً، وانذروا أنفسكم لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، واعملوا جاهدين لأن تحافظوا على الكشافة وعلى هذا النهج ولو كلّفكم ذلك وقتكم وأموالكم، ولتكن عينكم في عين صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف لأنَّه هو بالتأكيد معكم أينما كنتم.

علوم واختصاصات بلا تفاضل

ولاء إبراهيم حمود

لم أتردد لحظةً، بعد نجاحي، في «صف الفلسفة»، بدراسة اللغة العربيَّة وآدابها. لقد أحببتها منذ طفولتي، تأثراً بأمِّي، التي أحبَّت القرآن، وتلته على مسامعي، من محفوظات سهراتِ زمنها العائليَّة، فأحببت عظيمين: «القرآن ولغته»، وجمعتهما في اختصاصي قراراً حراً، وتابعته حتَّى آخر القوافي، وأعظم الآيات وأجمل الكلمات. وعلّمت أولادي، وتركتهم يختارون ما يريدون لغَدِهم على أساس الميل والقدرات. وأزعم أنَّني أحسنت الاختيار والتوجيه. لقد كنت ذاتي يرافقني ظلُّ أمِّي. التي كانت تردد على مسامعي «لا ميراث كالأدب..» [1]

فالعلم نور والمعرفة سلاح. ومنذ أكثر من ثلاثين سنة، قال لي أستاذٌ[2] فاضلٌ، علّمني شيئاً من الرياضيَّات «العزيزة» على قدراتي: «ليس هناك من اختصاص سيئ، انظروا إلى عطاءات المتخصِّصين، لا إلى الاختصاص نفسه». وقد كان ولا يزال – والحق يقال – متفوِّقاً في اختصاصه وسلوكيَّاته علماً وأدباً وإنساناً، «فاستجار» به تحقيقي، شخصيَّة علميَّة بامتياز بعد أن حملت إليه «عيِّنات» من تجارب مختلفة، فصاغ مقولته عنواناً يؤكِّد لي اليوم، رؤية أمي، وإليكم التفاصيل:

الاختصاصات معارف متكاملة:

تَعتَبر «بارعة وهبي» أنَّ تفوّقها في اللغة الفرنسية دفعها إلى التخصّص في آدابها. وتربط هذا التفوّق بجذور طفولتها الأولى، فقد درست حتَّى المرحلة الثانوية في مدارس «الأخوة المريميين»، وهنا لا تنفي «بارعة» تأثير الأهل ورؤيتهم في هذا المجال، لأنهم انطلقوا في اختيارهم للمدارس التي تُعنى بتدريس هذه اللغة من نظرتهم إلى الناطقين بها نظرة تقدير واحترام لهذا المقياس «الحضاري» الوحيد في نظرهم: لأنَّه يرتبط «بالأم الحنون» للبنان سابقاً، فرنسا. ولا تنكر بارعة أهمية باقي الاختصاصات، فكلها معارف مفيدة تتكامل فيما بينها، المهم أنها الآن مُدَرِّسةٌ ناجحةٌ لهذه المادة، تذلّل أمام طلابها صعوباتها.

القدرة والميل:

تنفي «شذا حمدون» أن تكون قد خضعت في اختيارها لأي عوامل اجتماعية. فهي بكلِّ بساطة، فشلت في امتحان دخول إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية، بعد أن كانت قد درست ملياً موضوع سوق العمل المفتوح أمام خريِّجي هذا الاختصاص، فاتَّجهت إلى دراسة الحقوق. وبعد أن أضاعت سنتين في السنة الدراسيَّة الأولى دون جدوى، تحوَّلت إلى دراسة اللغة العربيَّة وآدابها دون امتحان دخول، فعلامتها 20/14 في الثانوية العامة. وقد تخرَّجت هذا العام، وهي اليوم تعترف بأنَّها أخطأت منذ البداية حساباتها، عندما حذفت منها عاملين: «القدرة والميل» لحساب قانون العرض والطلب المعتمد على أسعار الحصص المتفاوتة بين اختصاص وآخر، وتعتبر أن هذا الأمر ظلمٌ ومشكلةٌ برسم الدولة. وعن رضاها على اختصاصها اليوم تبتسم معلنة: «ما أحلى الرجوع إليه».

الاستفادة وحسن التوظيف في الحياة»

تميِّز «أمجاد حمادي» خرِّيجة إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية منذ أكثر من عشر سنوات بين إرادة الإنسان ومشيئة القدر. وترى أنَّ الحياة هي التي تفرض

وهي اليوم تعترف بأنها أخطأت منذ البداية حساباتها، عندما حذفت منها عاملين: «القدرة والميل».

علينا إرادتها، وفي ظنِّنا أنَّنا من يختار، فهي مثلاً، أنهت القسم الثانوي بعلامة كاملة في مادتي الطبيعيات (20/20) (الكيمياء والبيولوجي) وكانت ترغب بدراسة علم الأدوية وتركيبها «الصيدلة»، ولكن غياب هذا الاختصاص عن الجامعة اللبنانية في حينها، وغياب القدرة الماديَّة لدى أهلها للدراسة في المعاهد الخاصَّة كاليسوعية، جعلها ترضى بنجاحها في امتحان الدخول في إدارة الأعمال وتتخرَّج من اختصاص لم ترغبه أبداً. ولكنَّها اليوم، تحسن توظيفه في إدارة حياتها وتنظيم شؤون أولادها، فهم برأيها أجمل «إنجاز علمي بحت».

تختتم أمجاد عرض تجربتها بالقول: «ربَّما كان للأثرياء فرصة اختيار أوسع ولكن لنا نحن أيضاً فرصة الاستفادة ممَّا أتاحته لنا الحياة وتوظيفه في تحسينها». فتلويحة يد ولدها وابتسامته وهو ينفصل عنها في يومه الدِّراسي الأول تعني أنَّها أحسنت إعداده لهذه اللحظة. وقد ارتكزت في هذا الإعداد على عدَّة علوم ومعارف جمعتها من المطالعات، متجاوزة في اكتسابها حدود أيِّ اختصاص أعاقتها عنه يوماً قدرات ماديَّة سعت اليوم لتوفيرها لأولادها، لتكسبهم هدف التعلّم الحقيقي: بناء الإنسان في داخلهم، لا إضاعة الوقت في محاكمة مرفوضة للقيمة الاجتماعيَّة لمستوى أو نوع هذا الاختصاص أو ذاك.

«ربَّما كان للأثرياء فرصة اختيار أوسع ولكن لنا نحن أيضاً فرصة الاستفادة ممَّا أتاحته لنا الحياة وتوظيفه في تحسينها».

الميل للاختصاص ومهنته أساس الاختيار:

وقفت الدكتورة «نهى إسماعيل إبراهيم»، بعد إنهائها الشهادة الثانوية بتفوّق علمي، أمام خيارين: الإعلام، ولها فيه تجربة سابقة ناجحة، والعلوم (البيولوجي)، ولها بمعلّمة هذه المادة منذ صفِّ البريفيه حتى الترمينال، صلة إنسانية راقية، دفعتها للتفوّق في دراستها، لذلك وحباً بهذه المُدَرِّسة الفاضلة، رجّحت كفة العلوم على الإعلام مفضلة عليه التعليم الذي أحبته حباً بها وطلباً لفائدة أعمّ لمجتمعها حيث تتواصل عبره مع أهم شرائحه: طلابه اليوم وبُناتِه غداً.

واليوم وبعد إنهائها شهادة الدكتوراه في مادَّة

الطبيعيات الجزيئيَّة BIOLOGIE MOLECULAIRE من جامعات فرنسا وبدرجة امتياز، تباشر د. نهى إبراهيم التدريس في الجامعة اللبنانية. وهي تنصح طلابها وسواهم، باعتبار الميل لأيِّ اختصاص والمهنة التي يؤمِّنها، أساساً في الاختيار، «لأنَّه لا نجاح دون حبّ ينبع منه اختيارنا الذي يجب أن يُساهم في بناء مجتمع الإنسان». لا تقيم د. إبراهيم وزناً لمحاكمة الاختصاصات وفق القِيَم الاجتماعيَّة القديمة ولا لتصنيفها الماديِّ. ولكلِّ اختصاص دوره في استكمال بناء حضارة الإنسان. والمشكلة تكمن في بعض الأنظمة والقوانين التي تبالغ في تقدير اختصاص على حساب آخر. المهم أن نحسن الاستفادة مما ندرس وندرِّس. وتعلن د. نهى رضاها التامّ عما اختارت ووصلت إليه، وتتمنَّى على الدولة اللبنانية دعم حركة البحث العلمي في كل الاختصاصات وخاصة في البيولوجيا الجزيئية، لتعم الفائدة مستقبل أبنائنا بعد أن تكون قد أمنت لهم حاضرهم وما يتطلبَّه من وسائل للمعرفة.

الثقافة المرتكزة على الماديات:

إذاً، بين تأثير الأهل ورؤيتهم والمجتمع وحاجاته، والمشاعر القديمة لمعلِّمات الدراسة الأولى، وقوانين العرض والطلب التي ترفع اختصاصاً وتخفض آخر، يقف أبناؤنا على مفترق، لا يخلو اجتيازه من صعوبة، يخفِّفها اليوم الدكتور محمد حسين مهدي بقوله – بعد أن استعاد مقولته السابقة لي – إنَّ النظرة الدونية هي نتاج نقص معيب في الثقافة المرتكزة على الماديَّات التي ينتجها أي اختصاص. يرفض الدكتور مهدي كلمة «نظرة دونية» ويستبدلها بكلمة «مختلفة». وهذه النظرة نادراً ما كانت موجودة في الماضي، فالاختصاص الأدبيّ كان يحتلُّ المكانة نفسها لأيِّ اختصاص علمي، والذي وحده لا يكفي لبناء المجتمعات. ويؤكِّد على ضرورة التقدُّم في الجانب الإنسانيّ الذي توجده دراسة الآداب والفنون وسائر العلوم

الزميلة ولاء محاورةً د. محسن حسين مهدي

الإنسانيَّة، وإلا فلا حضارة للإنسان، بل للآلة.

لقد اختار مادَّة الرياضيات للدِّراسة في السبعينات حيث تزايد الاهتمام بالاختصاصات العلميَّة. وكان يرغب فعلاً بدراسة الهندسة التي لم تكن موجودة في الجامعة اللبنانية، وعلامته فيها تخوّله دخول اليسوعيَّة دون امتحان، لكنَّه مرةً أخرى «القسط» الباهظ الذي أعاقه عنها فسعى فيما بعد -وعبر اختصاصه- إلى أن يُقاربها، وذلك عبر فتح قنوات عديدة بينها وبين الرياضيات فتجح وفتح مع اختصاصات أخرى أيضاً قنوات فتحت أمام خريجي الرياضيَّات آفاقاً وظيفية غير التدريس مثل الرياضيَّات الماليَّة وتحديد سياسة المخاطر في العمل المصرفي. كان الأهل يرغبون له بدراسة الطب أو المحاماة ولكنهم لم يفرضوها عليه، وهو اليوم ينصح طلابه كما نصح أبناءه الذين تخرجوا والذين يقفون على بوابات تخرجهم، بالقول: «اختاروا الاختصاص الذي تجدون فيه أنفسكم، وتابعوا فيه حتَّى النهاية. كونوا أنتم بكلّ ميولكم وتطلّعاتكم، ولا تكونوا نحن، فلنا زمننا ولكم زمنكم الذي يحتاج كزمننا لكل الاختصاصات».

لا معجزات إبداعيّة اليوم:

ويدعو الدكتور مهدي الأهل إلى مغادرة أفق «الأنا» الضيق، حرصاً على نجاح أبنائهم في تشكيل شخصيَّاتهم، لا تكرار شخصيات ذويهم. ويذكر في هذا المجال أنَّه سمع يوماً عام

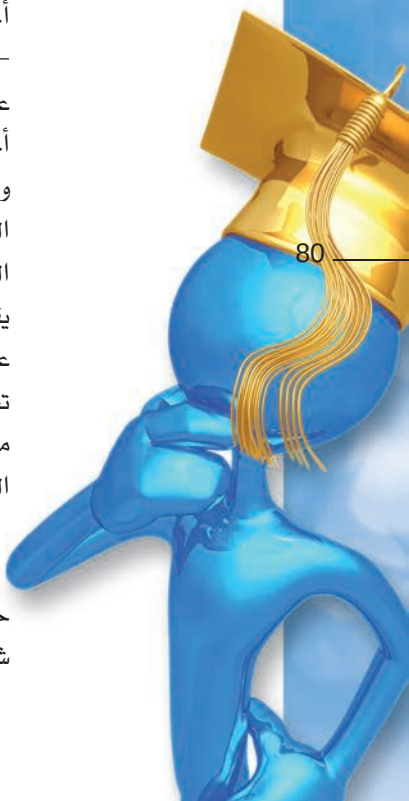

1978 حواراً بين نقيب المحامين العراقيين وولده الذي كان يرغب بدراسة الطب وبعد جدل طويل أنهى الوالد الحوار بقوله: «ليس من مشكلة الآن أدرس محاماة، وفيما بعد تدرس طب». يؤكِّد د. مهدي على ضرورة النظر في محتوى الشهادة ومصدرها، وقيمتها الحقيقية الكامنة في غنى المعرفة أياً كانت، ويرى أن الأمور قد اختلفت الآن في ظل تطور وسائل الإعلام وشبكة الاتِّصالات العالمية (الانترنت) التي جعلت الكون (قرية كونيَّة) وأتاحت لتلميذ اليوم تحصيل ثقافة سهلة لم يحصل عليها تلميذ الأمس، الذي كان أكثر اندفاعاً تماماً كأستاذه خلافاً لأستاذ اليوم. ويشدد الدكتور محمد حسين مهدي على دور السلطات ويدعوها إلى ضبط القرارات التربويَّة، لا خنقها، وينصح بإيجاد لجانٍ في كل جامعة تتولى شرح أهميَّة كلِّ اختصاص لطلابنا، وفائدته لمجتمعنا، على غرار الجامعات الأخرى في العالم، كي يُحسن طلابنا رسم ملامح مستقبلهم، لتحسين ملامح مجتمعهم العلمية والإنسانية في آن وهنا مكمن التفوق في التعلم وفي حسن اختيار أي اختصاص.

تنوع المعارف لبناء الإنسان:

إذاً، كلها معارف تشكل في تنوُّعها قوّةً عظيمة لمجتمعنا وبناء إنسانه، ناجحاً في توظيف علومه، لخدمة الحياة وتطويرها، كي نليق بها وتليق بنا، لأنّها تركض مع الراكضين إلى غدهم وتتجاهل الرَّاكدين عند حدود العقد البالية القديمة. ولنسع في كلِّ علومنا لتحقيق الهدف الذي ارتضاه لنا خالقنا حين أوجدنا بإرادته سبحانه على ضفافها، وهو نجاحنا في إدارتها عزيزةً كريمةً. ولئن قال الفرنسيون قديماً: «ما من مهنة حقيرة، إنّما هناك أناسٌ حقيرون»، فإنَّ تحقيقي هذا يقول: (ما من اختصاص فاشل أو «دون»، إنَّما هناك كسالى وفاشلون وهم في ظل شهاداتهم -إذا عزلوها عن حركة الحياة- راسبون أو... «دون»).

الهوامش

(1) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص536.

(2) الدكتور محمد حسين مهدي، رئيس قسم الرياضيات في الجامعة اللبنانية لعشرات السنوات. منسِّق مادة العلوم في المدرسة الحربيـة. مشـرف إعداد رسائـل ماجستير ودكتوراه في الجامعـة اللبنانية وفي جامعات باريس التي عـاد منها حديثاً بعد أن أمضى فيها عدة سنوات أستاذاً زائراً.

كشكول الأدب

إعداد: فيصل الأشمر

من أمثال العرب:

اسْعَ بِجِدِّكَ لاَ بِكَدِّكَ:

يُضربُ هذا المثل لمن حظيَ بشيءٍ دون سعيٍ فيه أو لمن أخفق في طلب شيء اجتهد في الحصول عليه ولم يوفَّق.

وقد قيلَ إنّ أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهَمْدَاني، وكان بَعَثَ ابنيه الحِسْلَ وعاجنة إلى تجارة، فلقي الحِسْلَ قومٌ من بني أسد، فأخذوا ماله وأسروه، وسار عاجنة أياماً ثمّ عثر على مالٍ في طريقه من قبل أن يبلغ موضع مَتْجَره، فأخذه ورجع.

فلمّا رجع تباشَر به أهلُه، وانتظروا الحِسْل، فلمّا جاء الوقت الذي كان يجيء فيه ولم يرجع رَابَهم أمرُهُ، وبعث أبوه أخاً له لم يكن من أمّه يقال له شاكر في طلبِه والبحثِ عنه، فسأل شاكر عن أخيه، فأُرشد إلى مكانه فاشتراه ممن أسَره بأربعين بعيراً، فلمَّا رجع به قال له أبوه: اسْعَ بجِدِّك لا بكدك، فذهبت مثلاً.

السَّعيدُ مَنْ وُعِظَ بغَيْرِه.

أي أنَّ السعيد هو من اعتبر بما أصابَ غيرَه من المكروه فاجتنب الوقوع في مثله. وقد قيل إنَّ أول من قال ذلك مَرْثَد بن سَعْد وكان في وَفْد ذهب إلى مكة يَسْتَسْقي لقومه، فلمَّا رأى ما في السحابة التي رُفعت لهم في البحر من العَذَاب أَسْلَم مرثد، وكتم أصحابَه إسلامه، ثمَّ أقبل عليهم فقال: ما لكم حَيَارى كأنكم سَكَارى؟ إنَّ السعيد من وُعِظ بغيره.

قال الشعراءُ:

قالَ البحتري:

إذا ما صديقي رابني سوءُ فعلهِ

ولم يكُ عمّا رابني بمفيقِ

صبرتُ على أشياءَ منه تريبني

مخافةَ أن أبقى بغيرِ صديقِ

كم صديقٍ عرفتُه بصديقٍ

صار أحظى من الصديقِ العتيق

ورفيقٍ رافقتُه في طريقٍ

صار بعد الطريق خيرَ رفيقِ

من غريب القرآن الكريم:

– قال الله تعالى في سورة الدخان الآية 47: ﴿**خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ**﴾: العَتْلُ: الأَخذُ بمجامع الشيء وجرُّه بقوة.

– وقال تعالى في سورة الأنعام الآية 157: ﴿**فمن أظلمُ ممن كذّب بآيات الله وصدفَ عنها**﴾: صدفَ عن الشيء: أعرَضَ عنه إعراضاً شديداً.

– وقال تعالى في سورة يونس الآية 61: ﴿**وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾: العازب: المتباعد عن أهله في طلب الكلأ أي العشب، وعَزَبَ: بعُدَ وخَفيَ.

– وقال تعالى في سورة التكوير الآية 17: ﴿**والليل إذا عسعسَ**﴾: عَسْعَسَ الليلُ: أقبلَ بظلامه.

من نوادر العرب:

قال رجلٌ اسمه عمر لعليّ بن سليمان الأخفش عالم اللغة المعروف: علّمني مسألةً من النحو، قال: إعلم أنّ اسمك لا ينصرف. فأتاه يوماً وهو على شغلٍ، فقال: مَن بالباب؟ قال: عُمر. قال: عُمر اليومَ ينصرفُ. قال: أوَليس قد زعمت أنه لا ينصرف؟ قال: ذاك إذا كان معرفةً وهو الآن نكرةٌ!

وقالَ أحدهم: قال لي أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (وهو من علماء العربية): الظبيُ معرفةٌ أو نكرةٌ؟ فقلتُ: إن كان مشوياً على المائدة فمعرفةٌ، وإن كان في الصحراء فهو نكرةٌ. فقال: ما في الدنيا أعرَفُ منك بالنحو.

من بلاغة الرسول الأكرم ﷺ:

- قال الرسول الأكرم ﷺ: «اللهمَّ المُمْ شعَثَنا» (التهذيب ج 3 ص 111): الشعَثُ: ما تفرَّقَ من الأمور. وفي قول الرسول ﷺ استعارةٌ. ومراده عليه وعلى آله الصلاة والسلام: اللهم اجمع كلمتنا وانظم ما تشتت من أمرنا وتبدّد من شملنا.

- وقال ﷺ: «اليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى» (الكافي، ج4، ص26): في قول الرسول صلى الله عليه وآله مجازٌ، فهو ﷺ قصدَ باليد العليا يدَ المعطي، وباليد السفلى يدَ السائل المستعطي، من غير أن يقصد من قوله أن هناك عالياً وسافلاً، وإنما أراد ﷺ أنَّ المعطي رتبته فوق رتبة الآخذ.

فائدة إعرابية:

- جميعاً: تأتي بمعنى: «مجتمعين»، قال الله تعالى في سورة البقرة الآية 38: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً**﴾. وتعرَب كالتالي: جميعاً: حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخرها.

- سُحقاً: «، قال الله تعالى في سورة الملك الآية 11: ﴿**فسُحقاً لأصحابِ السعيرِ**﴾ أي بُعداً لهم. وتعرَب «سحقاً» كالتالي: مفعول مطلق لفعلٍ محذوفٍ.

أخطاء شائعة:

- يقال: اعملْ بحَسْبِ ذلك، بإسكان السين، والصحيح أن يقال: اعملْ بحَسَبِ ذلك، بفتح السين، لأنَّ الحَسَبَ هو الشيء المحسوبُ المماثلُ والمقدَّرُ، وأمَّا الحَسْب بالسكون فهو الكِفاية.

- يقال للمأمور ببِرِّ والديه: بِرَّ والدك، بكسر الباء. والصواب فتحها، لأنَّها تُفتح في قولك يَبَرُّ، والسبب هو: أنَّ حركة أوَّل فعل الأمر من جنس حركة ثاني المضارع، فتقول: بَرّ أباك، لانفتاحها في قولك يَبَرُّ.

من جهة أخرى يقول بعضهم: بررتُ بوالديَّ، والصحيح أن يقال: بررتُ والديَّ؛ لأنَّ الفعل «برَّ» يتعدَّى بنفسه ولا يحتاج إلى حرف الجر «الباء».

- يقال: أكَّد فلان على الخبر، والصحيح أن يقال: أكّدَ الخبرَ؛ لأنّ فعل «أكَّدَ» متعدٍّ بنفسه لا بغيره.

- يقال: التقى فلان بفلان، والصحيح أن يقال: التقى فلان فلاناً؛ لأنّ فعل «التقىَ» متعدٍّ بنفسه لا بغيره.

كلمات عامية أصلها فصيح:

فيما يلي بعض الكلمات التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية ولها أصل في اللغة الفصحى:

- تقول العامة عن الرجل يذكر الأعمال القبيحة لرجل آخر: جرَّسَه. ومعنى الفعل «جرَّسَ» في العربية الفصحى: التكلم بالشيء والتنغّم. و«الجرْس» هو الصوتُ. وفي كتاب «شفاء الغليل»: يقال «جرّسه» إذا شهَّره، وأصله أن من كان يُشَهَّر يُجعل في عنقه جرَس ويُركب على الدابة ووجهه إلى مؤخرها.

- تقول العامة عن الحفرة التي تكون في الأرض «الجُورة»، وأصل هذه الكلمة في اللغة العربية الفصحى «الجُفرة» وهي الحفرة العظيمة.

- تقول العامة عن نوع من الأكياس «الجُنفَيص»، وأصل الكلمة في العربية الفصحى هو «الشنفاص»، وهو الثوب الغليظ يكون من الكتّان.

أمواتنا... هل يزوروننا؟

الشيخ موسى خشاب

حين نفقد عزيزاً على قلوبنا، لا نلبث أن ننساه بعد فترة بسبب انشغالاتنا الكثيرة، ولكن هل ينسانا الأموات، أم أنَّهم يتذكَّروننا؟ وهل يروننا أو هل يزوروننا؟ تُعتبر هذه الأسئلة مرعِبَة، فأن يراك ميتٌ ليس بالأمر المسلّي. وقد يحبّ بعض الناس أن يزورهم الميت حتى يطّلعوا على أحواله وما يجري عليه.

كثيرون هم الذين يحبُّون أن يروا الأموات في المنام وليس في اليقظة، وهذا الحبُّ نابع من حبِّ معرفة أحوال الميت، وقد يحبُّ بعض الناس ذلك للاطلاع على أحوال العالم الآخر وما يجري فيه، وقد يحبّ بعض الناس رؤية الأموات ليعرفوا منهم الأمور التي سوف تجري معهم في المستقبل. ولكن، ماذا عن رؤيتهم في اليقظة؟

أين هم الأموات الآن؟

ورد في القرآن الكريم أنَّ الأموات الذين ارتحلوا عن عالمنا يعيشون في عالم يسمَّى «عالم البرزخ»، وهذا العالم يضمُّ كلَّ الأموات الذين يبقون يعيشون في ذلك العالم إلى يوم القيامة، قال تعالى:

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:100).

صحيح أنَّ كلَّ الأموات في البرزخ، ولكن تختلف حالة المؤمن عن حالة الكافر، فالمؤمن في جنّة البرزخ ويتشوّق إلى يوم القيامة، والكافر في نارها ويتمنّى عدم قيام الساعة.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنَّة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون: ربَّنا أقم الساعة لنا، وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأوَّلنا»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ أرواح الكفَّار في نار جهنّم يُعرضون، يقولون: ربّنا لا تُقم لنا الساعة ولا تُنجز لنا ما وعدتنا ولا تُلحِق آخرنا بأوَّلنا»[2].

الشكل الذي يكون عليه الأموات في عالم البرزخ

بعد أن يفارق الإنسان جسده ويُدفن هذا الجسد تحت التراب، يتلبّس الإنسان بجسد آخر لطيف، كالذي نراه في المنام، وهذا الجسد يتناسب مع ذلك العالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنّة تتعارف وتتساءل فإذا قَدِمَت الروح على الأرواح تقول: دعوها، فإنَّها قد أقبلت من هَوْل عظيم، ثمَّ يسألونها: ما فعل فلان؟ وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حياً، ارتجوه، وإن قالت لهم قد هلك، قالوا: قد هوى، قد هوى[3].

والشكل الذي يكون عليه هذا البدن هو نفس الشكل الذي يكون عليه في الدنيا، أو إن شئت فقل: إنَّه يكون بكيفيَّة تجعلك تعرفه عندما تراه، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ذكر الأرواح، أرواح المؤمنين فقال: يلتقون، قلت: يلتقون؟ قال: نعم، يتساءلون ويتعارفون، حتَّى إذا رأيته قلت: فلان»[4].

هل تحضر هذه الأجساد إلى الدنيا؟

ورد في الروايات أنَّ سكَّان عالم البرزخ لهم اتِّصال بالدنيا، كلٌّ حسب مرتبته ودرجته، وقد ذكرت الروايات عدَّة أماكن تحضر

فيها هذه الأرواح، وهي على الشكل التالي:

1- نقطة التجمّع المركزيَّة: ورد في الروايات نقطتا تجمّع لأرواح المؤمنين والكافرين، ولكن، كلٌّ على حِدَة، فالنقطة التي تجمع أرواح المؤمنين هي وادي السلام قرب الكوفة، والنقطة التي تجمع أرواح الكفار وادي برهوت في اليمن.

2- عند القبر: والنقطة التالية التي تكون فيها أرواح الأموات هي عند القبور، وهذا ما يُفهم من الروايات ومنها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «زوروا موتاكم فإنَّهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمِّه بما يدعو لهما»[5].

3- الحضور إلى المنزل: ورد في الروايات أنَّ الميّت يزور أهله كما يزورونه، ولكن، يوجد اختلاف بين ميت وآخر بحسب مرتبته:

عن إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «سألته عن الميّت يزور أهله؟ فقال: نعم، قلت: في كَمْ يزور؟ قال: في الجمعة وفي الشهر وفي السنة، على قدر منزلته...»[6].

هل يمكن رؤية هذه الأجساد؟

إذاً أرواح المؤمنين تعيش في عالم البرزخ وهو عالم المثال، وتسكن في أجساد مثاليّة صورتُها تشبه الصورة الماديَّة التي كانوا عليها في الدنيا، ولكن هل يمكن رؤية هذه الأجسام في اليقظة؟

يذكر الشيخ المفيد أنَّه يستدل برؤية الملائكة على إمكانيَّة رؤية هذه الأجسام مهما كانت حقيقتها[7]. أمَّا بالنسبة لرؤية الملائكة فقد تمّت رؤيتهم في العديد من المرّات بحسب القرآن الكريم، كما في قصة مريم عليها السلام، قال تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (مريم:17).

وقد ذكر القرآن الكريم قصَّة قوم لوط ورؤيتهم

للملائكة في سورة هود (77-78).

كما تحدَّث القرآن الكريم في العديد من الآيات عن نزول الملائكة في يوم بدر، وتحدَّثت الروايات عن العديد من الشواهد.

والخلاصة هي بما أنَّ رؤية الملائكة ممكنة وهي مجرّدة فرؤية هذه الأجساد ممكنة، لأنَّها أقرب إلى المادَّة من الملائكة.

هنا، يطرح السؤال التالي، وهو: أنَّه صحيح أنَّ رؤية هذه الأجساد ممكنة بحسب الإمكان، ولكن هل يتمُّ هذا الأمر فعلاً أم لا؟

والجواب: نعم، يمكن أن يتم هذا الأمر فعلاً، وقد حدث عدَّة مرَّات مع العديد من الأشخاص، وقد ذُكر العديد من القصص عن اتِّصالهم بعالم البرزخ والمثال، منها:

- قصة ولادة الزهراء عليها السلام[8].
- مخاطبة عيسى عليه السلام للأموات [9].

أمَّا السؤال عن الحكمة من ذلك، فهي مختلفة بين حالة وأخرى، فمرَّة للمؤانسة، ومرَّة للمساعدة، ومرَّة للقتال مع المؤمنين، ومرَّة لتثبيت القلوب، ومرَّة لزيادة إيمان إنسان، ومرَّة للتحذير من أمر معين و.... وأمَّا بالنسبة للأشكال التي يأتون بها فهم قد يأتون بنفس أشكالهم التي هم عليها، وقد يتمثَّلون بأشكال أخرى. وهذا لا يعني تحوّلاً في حقيقة الميت، بل من باب التمثّل كما يتمثَّل الملك بصورة بشرٍ، كما هو واضح. والمهم أنَّ الأموات يأتون إلى عالمنا ويستمعون ويرون ما يحدث، ولكن، ليس كلُّهم بنفس النسبة، وأنَّ رؤيتهم ممكنة، والحديث معهم ممكن في حال توفَّرت الشروط والظروف الملائمة. وعلى كلٍّ حال، فإنَّ ما جرى في السابق يمكن أن يجري في الحاضر والمستقبل، وقد حدث أن قاتل الشهداء جنباً إلى جنب مع المجاهدين في حروبهم بما يصعب ردّه وتكذيبه، رزقنا الله وإيّاكم ما فيه صلاح أنفسنا وأنفسكم.

الهوامش

(1) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج15، ص75.
(2) الكافي، الشيخ الكليني، ج3، ص245.
(3) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج15، ص75.
(4) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج1، ص364.
(5) الكافي، الشيخ الكيني، ج3، ص230.
(6) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ج1، ص327.
(7) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص77.
(8) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص691.
(9) الكافي، الشيخ الكليني، ج2، ص318-319.

إنَّهم الكرّار معركة مؤتة

إبراهيم منصور

في سنة سبع للهجرة، بعد فَتْحِ خيبر، كان قدوم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة، ومعهَ أولاده وزوجته وغيرهم من المسلمين المهاجرين ممَّن كان بأرض الحبشة[1].

بلغ جعفر المدينة -وكان النبي ﷺ عائداً من فتح خيبر- فقبَّل جعفر بين عينيه وهو يقول: «ما أدري بأيِّهما أنا أشدُّ فرحاً: بفتح خيبر، أم بعودة جعفر». ثمَّ كنَّاه أبا المساكين، لِمَا رآه مِن نفسه الحلوة، ومن تعاطفه معهم[2].

جرأة أهل الغدر على المسلمين

بعد عدَّة أشهر من لبثِ الرسول ﷺ في المدينة، بعد ذلك الفتح، امتدَّ بصرُه إلى شمالي الجزيرة العربية، بلاد الشام، فرآها مُتَّسعاً لدعوته وانطلاقة مباركة لتحقيق عالمية الإسلام. لذا أخذ ﷺ يُرسلُ الوفود والبُعوث والرُّسل إلى الملوك والحكام خارج الجزيرة العربيَّة يدعوهم إلى الدخول في الدين الحنيف. ومن هذه البعوث وفدٌ إلى ذات الطَّلْح، على حدود الشام. وكان عددهم خمسة عشر رجلاً قُتلوا جميعاً ما عدا رئيسهم الذي أبقى عليه العدوّ، على الأرجح، ليُخبرَ المسلمين بشدَّة بأسه وقدرته على التنكيل بهم، رفعةً لشأن هِرقل الإمبراطور البيزنطي. وبهذا يكون العدوّ قد بثّ الرعب في نفوس المسلمين، كما كان يظنُّ ويتوهَّم.

كما أرسل النبي ﷺ الحارث بن عُمير الأزدي رسولاً من قبله إلى عامل هرقل على بصرى[3]، فقتله شرحبيل بن عمرو الغسّاني، في الطريق، باسم هِرقْل[4].

غضب النبي ﷺ لهاتين الفعلتين الغادرتين، وأشفق من تجرّؤ أهل الغدر سواء من البيزنطيين أو أعراب الجزيرة، على المسلمين، فأمر ﷺ بتأديب أولئك المتجرِّئين تأراً للشهداء المغدورين،

ونشراً لدين الله في رحائب بلاد الله.

حملة التأديب:

جهَّز الرسول ﷺ جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف مقاتل يتقدَّمهم الأمراء الثلاثة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة. كان ذلك في السنة الثامنة للهجرة (629م).

أمَّا حامل لواء الرسول ﷺ في هذا الجيش فثار حوله خلاف بين الرُّواة. لكنَّ فصل الخطاب، هنا، ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام من أنَّ قائد السريَّة كان جعفر بن أبي طالب؛ فقد جاء في كتاب «الفتح المبين»[5]: «فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إنه استعمل عليهم جعفراً، فإن قُتل فزيد، فإن قُتل فابن رواحة».

خرج النبي ﷺ ومعه المسلمون لتوديع الجيش حتى ظاهر المدينة، وأمرهم بأن يذهبوا حيث قُتل رسوله الحارث بن عمير الأزدي، فيدْعوا القوم إلى الإسلام فإنْ أجابوا وإلا فالقتال، وأوصاهم: «ألا تغدروا ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأةً ولا كبيراً ولا فانياً، ولا معتزلاً بصومعة، ولا تقربوا نخلاً ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناءً». كما دعا ﷺ ودعا معه المسلمون لهذا الجيش قائلين: صَحِبَكم الله ودفع عنكم وردَّكم إلينا سالمين[6].

سير المعركة:

مضى جعفر بجيش المسلمين حتى وصل إلى مدينة «مَعَان»[7]، فأقام بها ليلتين. ويرى المؤرّخون أنَّ أنباء مسيرة المسلمين قد سبقتهم، فسمعوا، هناك، بأنَّ هرقل قد جمع لهم مائة ألف مقاتل من الروم، وهو يعسكر بهم في منطقة «مآب» من أرق «البلْقاء»[8]. كما حشد شُرحبيل بن عمرو الغسَّاني – وهو عامل هرقل على الشام – جيشاً مماثلاً عداده مائة ألف مقاتل من أعراب لخم وجُزام والقين وبهراء وبلـيّ. ويُقال إنَّ تيودور أخا هرقل هو الذي كان على رأس هذه الجيوش المحتشدة، لا هرقل.

فراح المسلمون، وهم بمعان، يفكرون في أمر هذه الأعداد الكثيفة التي لا قِبَل لهم بها، ولم يُعدُّوا العُدَّة المناسبة لملاقاة مثلها. فتراجع بعض المسلمين

موقع معركة مؤتة

وصمد أكثرهم، وقال بعضهم: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدوِّنا، فإمَّا أن يُمِدَّنا بالرجال، وإمَّا أن يأمرنا بأمره فنمضي له. وكاد هذا الرأي يسري بين المسلمين لولا عبد الله بن رواحة الذي خطب في الجموع فألهب مشاعرهم وشجَّعهم على القتال قائلاً: «يا قوم، والله إنَّ التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نُقاتل الناس بعُدد ولا قوَّة ولا كثرة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به؛ فانطلقوا، فإنّما هي إحدى الحسنيين: إمَّا ظهور وإمَّا شهادة».

فانطلق المسلمون بحماسةٍ شديدة ونفس تواقة إلى الاستشهاد، حتى إذا وصلوا إلى تخوم «البلقاء» ظهرت لهم جموع الروم والعرب قرب قرية تدعى «مشارق». فلمَّا تقدَّمت جيوش العدوّ اتجه المسلمون نحو قرية «مؤتة» إذ فضَّلوها على «مشارق» للتحصُّن بها. وفي «مؤتة» جرت المعركة شديدة الرَّهَق بين مائتي ألف من جيوش العدوّ وثلاثة آلاف فقط من المسلمين![9].

«يا قوم، واللّه إنَّ التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نُقاتل الناس بعُدد ولا قوَّة ولا كثرة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا اللّه به».

شهادة جعفر بن أبي طالب:

وبإيمانٍ واندفاع قلَّ نظيرُهما حمل جعفر بن أبي طالب راية النبي ﷺ وهو يتقدَّم نحو الشهادة التي هي هدفه الأسمى،

مقام جعفر بن أبي طالب

وراح يقاتل والمسلمون معه بضراوة لا مثيل لها. ويقول المؤرّخون: كان جعفر على فرس له، فلمّا أحاط العدوّ بفرسه نزل عنه، وتقدَّم بالراية بين الجموع حتى قُطعت يداه، فجعل الراية بين عضديه وتابع تقدُّمه غير عابئ بما أصابه، فأخذته الرِّماح والسيوف والسهام، ولبث يناضل عن الراية حتى صُرِعَ كما أحبَّ أن يُصرَع شهيداً[10]. وقد وُجِد به اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرِّماح، كما وُجِدتْ ساريةُ الراية مغروسةً بين عضديْ جثمانه الطاهر حتى لا يدع راية رسول الله ﷺ تسقط على الأرض[11]. فتناول الراية زيدُ بن حارثة وقاتل قتال الأبطال المحتسبين حتى قُتِل.

فآلت القيادة إلى عبد الله بن رواحة، فقاتل مقتحماً بالراية جموع

القوم حتى استُشهد، والمعركة في أوْجها.

وحتى لا تتفرَّق كلمة المسلمين كان لا بُدَّ من تعيين قائد جديد، فتذكروا قول النبي ﷺ لهم عند انطلاقهم من المدينة: «... فإن أصيب ابن رواحة فليرتضِ المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم». وإذا باللواء يأخذه ثابت بن أفرم من بني العجلان، وينادي في أصحابه: «يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم». فقالوا: «أنت». قال: «لا، ما أنا بفاعل». فاصطلحوا على خالد بن الوليد، وكان حديث عهد بالإسلام.

الانسحاب:

وبما أنّ الحروب كرّ وفرّ، وأنَّ تلك المعركة لم تكن متكافئة، فقد آثر خالد عدم التضحية بجيش المسلمين، فانسحب من المعركة وعاد إلى المدينة مكتفياً باثني عشر شهيداً بينهم الأمراء الثلاثة جعفر وزيد وعبد الله[12].

في المدينة استقبل الناس الجيش العائد منهزماً بالسخط والغضب.

في المدينة استقبل الناس الجيش العائد منهزماً بالسخط والغضب، وراحوا يحثُون في وجوههم التراب قائلين: «يا فُرَّار، فررتم في سبيل الله!». ولكن النبي؛ كان يعرف ما يُنْتَظَرُ من هذا الجيش من فتوحات مباركة في مُقبل الأيام، كما أراد أن يرفع من معنويَّات رجاله تقديراً لبلائهم في المعركة، فقال: «ليسوا بفرّار، ولكنَّهم الكُرّار إن شاء الله»[13].

ذاك هو القائد الحكيم الذي لا يبخس رجاله قدْرهم، ولا يقبل بتحطيم معنويَّاتهم، وإلا خسِرَهم. وصدق رسول الله ﷺ، فكانت العاقبة أنَّ المسلمين نهضوا بالفتوحات الكبرى، ولم يخسروا معركة، بعدها، بإذن الله.

وبعد، لقد بكى النبي لمقتل جعفر وزيد وبقيَّة الشهداء، وقال عن قطع يدي جعفر: لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنَّة.

الهوامش

(1) مروج الذهب، المسعودي، 1: 506؟
(2) على هامش السيرة، طه حسين، ص474.
(3) بلدة في حوران، فيها قلعة تاريخية، وهي أول مدينة فتحها المسلمون في الشام عام (634م): المنجد.
(4) العبقريّات الإسلامية، عباس محمود العقاد، ص802-803.
(5) الفتح المبين في غزوات سيِّد المرسلين ﷺ، سعد محسن الطائي، حاشية الصفحة 209.
(6) العبقريّات الإسلامية، ص803.
(7) في جنوبي الأردن، اليوم، على بعد حوالي 262 كلم جنوبي العاصمة عمَّان.
(8) منطقة في شمالي الأردن، قاعدتها السَّلط إلى الشمال الغربي من عمَّان.
(9) حياة محمد ﷺ، محمد حسنين هيكل، ص411-412.
(10) على هامش السيرة، ص474.
(11) الفتح المبين، ص211، وبحاشيتها: وفي التنبيه والإشراق: 231 «نيِّفاً وتسعين جراحة، كلها في مقادمه».
(12) العبقريات الإسلامية، ص805.
(13) معجم البلدان، الحموي، ج5، ص220.

تربية

الأدب خيـــــر ميـراث الأبنـاء

مقابلة مع د. فاطمة زيبا كلام
حوار: جومانة عبد الساتر
ترجمة: زينب رعد

عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «خيرُ ما ورّث الآباءُ الأبناءَ الأدبُ»[1].

وعنه عليه السلام: «إنّ الناس إلى صالح الأدب أحوجُ منهم إلى الفضّة والذهب»[2].

والعلم كما الأدب وراثة كريمة يحثّ أهل البيت عليهم السلام الآباء على توريثه لأبنائهم. فعن الإمام علي عليه السلام: «لا كنز أنفع من العلم»[3]، لذا فإنّ الإسلام اهتمَّ بتكوين البيئة الاجتماعيَّة الصالحة كما أوجب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسعى لتكوين روابط اجتماعية بنّاءة.

تحمل التربية الإسلامية مسؤوليَّة إعداد الطفل للعيش ضمن مجتمع إسلاميّ، فيعرف حقوقه وواجباته على المجتمع كما يعرف حقَّ المجتمع عليه. ويحسن الأداء في معاملة الأفراد والهيئات والمؤسسات الاجتماعيَّة ويشارك في النشاط والبناء والتغيير الاجتماعيّ.

عن التربية الإسلامية الصحيحة، والطرق الحديثة في التعليم والتربية وكيفية التعامل مع الطفل أجابتنا الدكتورة في علم النفس التربويّ، فاطمة زيبا كلام من الجمهوريَّة الإسلاميَّة.

كيف نعرّف مفهوم التربية والتعليم في الإسلام؟

إنَّ مفهوم التربية في الإسلام يهدف إلى تنشئة إنسان متكامل وعلى صُعدٍ متنوِّعة؛ جسدياً وعقلياً ودينياً، روحياً وعلمياً...

والتعليم يرتبط بالمعرفة وتتعدّد أنواعه، فيه التعليم العلمي، والتعليم الأخلاقي... ومن واجب أيِّ مدرسة أن تُحيط التلاميذ بأنواع التعليم المختلفة، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المرحلة التي يمرُّ بها الطفل، والتي تحدِّد نوعيّة وكميّة العلوم التي يجب إعطاؤها بناءً على ما يقوله علماء النفس بخصوص كلِّ مرحلة من المراحل.

ما هي خصوصية هذه المراحل؟

إنَّ المرحلة الأولى من التعليم ترتبط بالأمّ لطبيعة علاقتها واتِّصالها الدائم بالطفل (التواصل بالعيون، والتواصل الجسديّ)، وسواءً أعجبنا هذا أم لا، هي مرحلة الأمّ وليس الأب.

وإلى جانب المعرفة، يجب تزويدهم بالقِيَم. وإذا كنت تتوقع من الولد أن يتصرّف بطريقة معيّنة سيتمرّد، فمن المهمّ أن توجّهه بطريقة غير مباشرة، خلال اللعب على سبيل المثال...

هناك عامل أساسيّ يجب أن يَشعر به الطفل وهو الحبُّ والرعاية والاهتمام بنظافته وصحّته، كما يجب أن يشعر بالأمن والطمأنينة. بعد ذلك وفي مرحلة لاحقة، تبدأ الأم شيئاً فشيئاً بقراءة القصص الجميلة وتحضّره تدريجياً إلى مرحلة ثانية وهي الذهاب إلى الحضانة أو المدرسة بقراءة القصائد، والقصص واللعب سويّاً، ومشاهدة الأفلام المناسبة لعمره والابتعاد طبعاً عن مشاهدة العنف، فالأطفال كورقة بيضاء رقيقة جداً، أو كإسفنجة تمتصّ كلَّ ما يُصبّ عليها لذلك يجب أن لا تمتصَّ إلاّ ما هو جيّد.

ما هي النصيحة التي توجهينها لكل من الأب والأم في تربية الأولاد في المراحل المتعدِّدة؟

من المهمّ هنا أن نهتمّ بهم، ونُمضي بعض الوقت معهم،

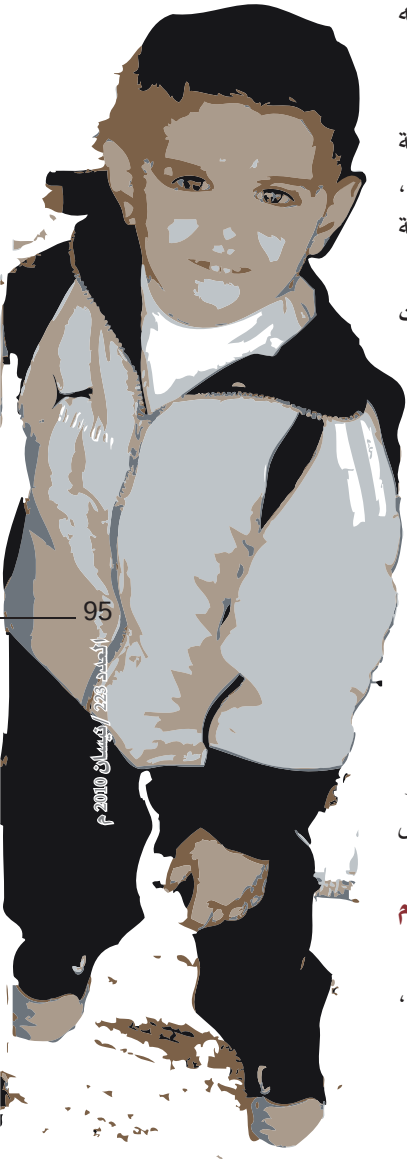

يمكن أخذهم إلى حديقة جميلة أو منتزه أو المسرح... ويجب على الجدَّة أو العمّ أو العمّة أن يعطوا الطفل بعضاً من وقتهم أيضاً.

علينا أن نقضي وقتاً أكبر مع أولادنا لكي يشعروا بالحبِّ الذي نكنّه لهم، فشراء الهدايا الثمينة لا يكفي. أحياناً يكون المشي سوياً أو الذهاب إلى المتاجر أفضل بكثير، بحيث يخلق رابطاً قويَّاً بين الأم وأولادها، وهذا أهمّ من كلّ الهدايا.

«قوة الأصدقاء» لها تأثير كبير على الأولاد، فعادةً يُصغي الأولاد إلى الرفاق أكثر من الأهل، لذلك إذا أردت أن تنصح الولد بشيء فدع رفيقه يقله عنك. مع العلم أنَّه قد يكون لهذه القوَّة تأثيرها السلبي في نفس الوقت.

هل من نصيحة للأم العاملة؟

من أهمِّ الأشياء، أن الأمّ عندما تعود من عملها يجب أن تذكّر الطفل كم هو مهمّ بالنسبة لها، وأنّ ذهابها للعمل هو من أجل مستقبله وحياة أفضل له لا لأجلها. وإذا فهم هذا سيقدّره ويشارك به ويتفهّم أمَّه أكثر.

في لبنان تقوم بعض العائلات بإحضار الخادمات من الخارج، مثل بنغلادش، سيريلانكا، وأثيوبيا ويسكنونهنَّ معهم. ما هي خطورة أن يتأثّر الأطفال بثقافة الخادمة ولغتها؟

أنا لا أحبّذ فكرة أن تسكن الخادمة مع العائلة قبل أن يبلغ الطفل سبع أو ثماني سنوات. ففي السنوات الأولى – وهي المرحلة التعليميَّة الأولى – يجب أن تكون الأمّ وحدها مع الأولاد؛ لأنّ غير هذا سيولّد ارتباكاً لدى الطفل؛ فعندما يتحدَّث في وقتٍ معين من النهار بلغة الخادمة وفي وقتٍ آخر، أي عندما تكون الأم موجودة، يتحدّث بلغته، لن يُتقِنَ أيّاً من اللغتين، فعقله هنا يعمل في اتِّجاهين الأوّل للغة العربيَّة والآخر للّغة الأجنبيَّة.

من الأفضل أخذ الولد إلى الحضانة وعدم الوثوق بأيِّ أحد، وأنا أدعو الأمّهات غير المضطرَّات للعمل

بسبب الوضع الماديِّ إلى أن يَبقين في بيوتهنّ ويَهتممن بالأطفال.

كيف يمكن المقارنة بين الطرق الغربية أو الأميركية في التربية وبين الأساليب الإسلامية؟

منذ خمسة وعشرين عاماً كانت الدول الأوروبيَّة والغربيَّة تحثّ النساء على العمل لكي يحقِّقن ذاتهنَّ، لكنهم لا يفعلون هذا اليوم؛ لأنّهم اكتشفوا أنّ الجيل الجديد الذين لم تجد أمَّهاتهم الوقت لتمضيته معهم، هو جيل عنيف جداً، فقد ارتفعت نسبة الجرائم بشكلٍ كبير. وقد تأكّد علماء النفس من أنَّ السبب الأساسي وراء هذا العنف هو عدم وجود الأمّ في المراحل الأولى والأساسيّة لنشأتهم. الآن تعطي هذه الدول القروض للأمهات لتحفيزهنَّ على البقاء بجانب أولادهنَّ.

في واحدٍ من مظاهر العنف، كان بعض الشباب اليافعين يذهبون إلى البريد حيث يقبض كبار السنِّ رواتبهم الأسبوعيَّة فيقومون بسرقتهم، وكان دافعهم الوحيد التسلية أو تحقيق المتعة.

«الحق في المتعة» هو اسم هذه الظاهرة، أي إنَّهم لا يسرقون المال أو السيارات لحاجتهم إليها بل من أجل إشباع حماسهم فقط، هذا لأنّهم لم يختبروا الحبّ ولم يعيشوه، ومفهوم الحب غير واضح في حياتهم لذلك لا يميّزونه، فيلجأون إلى الأعمال السيئة..

هذه الأيام يقوم الأهالي بشراء ألعاب الديجيتال لأولادهم مثل الـComputer ،Playstation وغيرها من الألعاب التي تُعلِّم العنف وهذا في غاية الخطورة؛ لأنَّ الأطفال انطباعيّون جداً ويمتصّون العنف خلال هذا الوقت كلّه.

منذ شهر تقريباً، قام شابان في الرابعة عشر من العمر في ألمانيا بسرقة عجوزين في سيارة وقتلهما. وعندما سألتهما الشرطة «ماذا فعلا لكما حتَّى قمتما بقتلهما؟»، قالا: «لم يفعلا أي شيء ونحن لا نعرفهما

الحبّ هو كلّ شيء في الإسلام من البداية إلى النهاية، واللّه خلق فينا الحب لنعبده، ولنتعرّف إلى العالم فنعرفه أكثر.

إطلاقاً، ولكن شاهدنا هذا في لعبة Playstation وأردنا أن ننفذ مثلها على أرض الواقع». هذه واحدة من المشاكل في العالم، فالتحكّم بالتكنولوجيا أصبح أمراً صعباً.

أبناء جيلي وجيلكِ كانوا أفضل من أبناء اليوم، كانت تجمعهم روابط عائليَّة وثيقة، كنّا نقوم ببعض الأشياء سويّاً، نتحدّث، نمارس هواياتنا، نحتفل ببعض المناسبات، نستخدم طاقتنا أكثر...

أنواع المشتريات التي يُطلق عليها اسم «Junk Food» سيئة للغاية؛ لأنّها تعطي شعوراً بالشبع بسبب المواد المكوَّنة منها، لكن الشباب اليوم أصبحوا مدمنين على هذا الطعام (فهذا عصر السرعة)، وهم لا يريدون التمتّع بوقتهم بشكلٍ أفضل، وهذا يخلق مشاكل كثيرة عندما يكبرون في السنّ.

هل تتغيَّر الإرادة بين مرحلة وأخرى؟

بالطبع، قسّم العلماء التعليم إلى مرحلتين مختلفتين، بعضهم يقول إنّ المرحلة الأولى يجب أن تقوم على الحبّ والأمان. فعندما يدخل الولد إلى المدرسة ليتعلّم اللّغة، يجب أن يتعلّم بالحبِّ وبالمرح، أمّا عندما تُجبرين الطفل على الحفظ فيكون ردّ فعله سلبيًّاً ويكره المدرسة.

بالنسبة للإسلام، إنّ أيّ عضو خلقه الله لنا له وظيفة معيَّنة، فالله أعطانا العينين لنرى، والأذنين لنسمع، واليدين لنلمس الأشياء، والعقل لنفكّر وندرس، وعندما يتعلّم الولد هذه الأشياء بالطريقة الصحيحة سيتمتع بالتعلّم وباكتشاف النفس والعالم الخارجي...

لماذا يكرهُ بعض الأولاد بعض المواد الدِّراسيّة؟

إنّ كره المادة سببه كره الأستاذ أو المدرسة أو الأستاذ والمدرسة معاً. فالتعليم متكامل ويجب أن تتكامل عناصره. فالحبّ هو كلّ شيء في الإسلام من البداية إلى النهاية، والله خلق فينا الحبّ لنعبده، ولنتعرّف إلى العالم فنعرفه أكثر.

بماذا تنصحين للتعامل مع خجل أولادهم؟

يبدأ الأولاد عادةً بالخجل في سنّ المراهقة فترتفع ثقتهم بأنفسهم أو تنخفض بشكلٍ غريب، ويبدأون بالخجل من النظر إلى أجسامهم ومن كلّ محيطهم. لذلك يجب على الأهل ومنذ البداية أن يتكلّموا مع أولادهم عن هذه المرحلة والتغيّرات الجسديَّة التي سيمرّون بها، حتَّى لا يستغربوها عندما تحصل بل يتقبَّلوها ويفرحوا بها.

وتقع على المدرسة والمدرّسين مسؤوليَّة كبيرة في هذا المجال بحيث يجب إعطاء هذا النوع من الأولاد أهميَّة أكبر وإشعارهم بالمسؤوليَّة (مثل توزيع الورق على الصف) حتَّى لا يصبحوا إنطوائيين.

إذا كان الأولاد خجولين منذ البداية فهم معرّضون لأن يكونوا إنطوائيِّين. وهناك نوعان من الشخصيّة، انطوائية ومنفتحة. الأشخاص الانطوائيُّون يفضِّلون البقاء بمفردهم غالباً، لا يعبّرون عن أنفسهم وغالباً ما يكتبون، فهم يعانون من مشاكل نفسيَّة.

كذلك التفكير الكثير وقلّة الحركة أمران سيئان. من هنا يجب أن يتعاون الأهل والمدرِّسون والأولاد لأجل تربية أفضل. وعلى الأهل أن يواصلوا معرفة نشاط أولادهم وتصرفهم في المدرسة كلّ أسبوعين حتَّى ولو كانوا جيّدين...

السبب الأساسي وراء العنف هو عدم وجود الأمّ في المراحل الأولى والأساسيّة لنشأت الأطفال.

ماذا عن الأولاد العِدَائيِّين الذين يرفضون الاستماع لأهلهم؟

أفضل الطرق أن تخبرهم أنّك إلى جانبهم ولست عدوّهم، يجب التحدَّث إليهم؛ لأنّهم سيفعلون العكس، يجب أن تبرهن لهم أنك لست العدوّ، ثمَّ حاول أن تكتشف سبب ما يقومون به والدَّافع لتصرّفاتهم حتّى تستطيع التعامل معهم.

الهوامش

(1) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص240.
(2) م.ن، ص143.
(3) الكافي، الشيخ الكليني، ج8، ص19.

المرأة بين الأسرة والعمل

قراءة موضوعيَّة في النتائج وخطوات تضمن النجاح

تحقيق: فاطمة خشاب درويش

لم يعد عمل المرأة في مجتمعنا مجرّد ظاهرة تتطلَّب تسليط الضوء عليها بل أصبح جزءاً أساسيّاً من نمط الحياة، فما كان في الأمس القريب مرفوضاً اجتماعيّاً ومحظوراً على المرأة بات اليوم مقبولاً بل مطلوباً من قِبَل المجتمع والزوج والأقارب وذلك لأسباب عديدة في مقدَّمها الضيق الاقتصادي الذي نعيشه. تسجِّل الأبحاث الاجتماعيَّة المتعلِّقة بقضايا العمل والمرأة نسبة مرتفعة لدى الإناث حيال بعض الاختصاصات التي تُعتبَر مناسبة لهنَّ وهي تضمن الاستمرار فيها بعد الزواج والإنجاب كالتعليم والإعلام وإدارة الأعمال والمحاسبة. في هذا التحقيق أعزَّائي القراء نطلّ على واقع المرأة العاملة، على واقعها النفسيِّ والأسَريِّ والعمليِّ، ونعرض بأمانة الإيجابيَّات والسلبيَّات المترتِّبة على عمل المرأة، ونخلص إلى بعض التوصيات النفسيَّة والتربويَّة التي تساعدها على النجاح في مهمَّتها داخل المنزل وخارجه.

الدكتور محمد شحيمي

المرأة شريك أساسيّ في الاقتصاد الأسريّ:

ينطلق الباحث في القضايا الاجتماعية والنفسية د. محمد أيوب شحيمي أستاذ علم النفس وعلم النفس الاجتماعيّ في حديثه عن ظاهرة عمل المرأة في مجتمعنا من أهميَّة المرأة ودورها، سواء في الأسرة أو المجتمع، فهي الأمّ والنصف المكمّل للرجل في الحياة، وهي أصبحت بفعل الحاجة الاقتصاديَّة شريكاً أساسيَّاً في بناء الأسرة الاقتصادي، فهي تعمل وتنتج وتساهم في تحمّل الكثير من الأعباء الماديَّة الملقاة على عاتق الزوج.

ويعتبر د. شحيمي أنّ الأزمات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة التي نعيشها اليوم هي من النتاج السلبيّ للعولمة التي حوّلت الكماليَّات في حياتنا إلى ضروريَّات ودفعت المرأة للعمل من أجل المساهمة في تلبيتها، فالأسرة في طريقها نحو الانحلال والتفكّك حيث ينعدم دورها ويوكل قسراً للإعلام غير المنضبط الذي يتعاظم دوره وتأثيره أثناء غياب الأمّ عن المنزل.

المرأة وتماسك الأسرة:

ترى المشرفة على الإرشاد والتوجيه في مدارس المصطفى ﷺ والباحثة في الشؤون التربويَّة والأسريَّة أميرة برغل أنّ قرار عمل المرأة خارج المنزل يجب أن يُدرس بعناية فائقة، فإذا كان عمل المرأة لا يسبِّب إزعاجاً للزوج بالشكل الذي يجعله يشعر بعدم الأنس في بيته ولا يؤدِّي إلى نقص في حاجات الأولاد الأساسيّة وأخذ فرصتهم الكاملة في النموّ، يكون عمل المرأة بالتالي ايجابيَّاته أكثر من سلبيَّاته. وتقرّ السيِّدة برغل بأنَّ تحقيق هذا الشيء صعب ويتوقَّف على عدَّة أمور في مقدّمها قدرة المرأة على تنظيم وقتها وقدرتها على الفصل ما بين عملها في المنزل وخارجه، فلا تأتي بهموم العمل إلى البيت، وقدرتها من الناحية الصحيَّة على القيام بواجباتها المنزليَّة والعائليَّة إلى جانب عملها، كما ويتوقّف ذلك أيضاً على أن تكون نوعية العمل لا تتطلَّب دواماً طويلاً مماثلاً لدوام الزوج. أمَّا إذا لم تكن قادرة على ذلك وكان عملها خارج المنزل سيؤدّي إلى نقص في أحد مستلزمات تماسك

الأسرة أو تنشئة الأولاد بالشكل الذي يؤمّن لهم جميع فرص النموّ للمستقبل فإنّ هذا العمل سلبيَّاته أكثر من إيجابيَّاته، وقد تكون نتائجه خسراناً في الدنيا والآخرة.

تجارب سيدات عاملات:

وقبل التفصيل في إطار إيجابيَّات وسلبيَّات عمل المرأة، هذه تجارب لسيِّدات عاملات تحكي لسان حال الكثيرات ممَّن يعملن اليوم، وهي تجارب تتفاوت وتختلف في الشكل والمضمون.

- لا خيار إلا العمل والتكيّف مع الصعوبات:

تتحدّث الإعلاميَّة سوزان شعيتو فاعور بواقعية عن عمل المرأة، ففي رأيها لا خيار أمام المرأة في ظلّ الظروف الاقتصاديَّة الصعبة سوى الخروج إلى ميدان العمل، ولا سبيل أمامها سوى التغاضي عن الكثير من الصعوبة والتكيّف مع وضعها حتَّى تنجح في عملها وتُحافظ على استقرار حياتها العائلية، وإن كان ذلك يتحقَّق غالباً على حساب راحتها الشخصيَّة. وتتابع موضحةً أنّ صعوبة أو سهولة عمل المرأة ترتبط بشكل وثيق بمدى توافر الظروف المساعدة والمساندة لذلك، فإذا كان هناك من يرعى الأطفال ويتولّى القيام بالأعمال المنزليَّة تسهل المهمَّة، وإلا فهناك الكثير من المشقَّة والتعب. وتشير السيدة فاعور إلى أنّ هناك وجهين لعمل المرأة الأوَّل إيجابيّ فهو يُعطي المرأة الكثير فيجعلها ذات شخصيَّة قويَّة منفتحة على المجتمع، كما هو حالها في المجال الإعلاميّ، وفي المقلب الآخر تتحدَّث بواقعية عن أهمية جلوس المرأة إلى جانب أولادها في المنزل، وهي أم لابنتين مليكا وكندة، فهي ترى أنّ عمل

المرأة لا يُتيح للأم متابعة التفاصيل مع أبنائها بل يضطرّها إلى استغلال الوقت خلسة للعناية بهم وتأمين مستلزماتهم سواء النفسيَّة أو الجسديَّة والحدّ قدر الإمكان من التأثيرات السلبيَّة لغيابها عنهم. فاقتناع المرأة بعملها ودورها، كما ترى، يعطيها القدرة على الاستمرار إلى جانب دعم الزوج الذي يُعتَبر أساساً في نجاح المرأة أو فشلها.

- العمل يحقق لي طموحي فأنسى التعب:

تعتبر السيِّدة سارة جابر خليل، وهي تعمل في المجال الإعلامي، أنّ عملها يساعدها على تحقيق طموحها إلى جانب تحقيق الذَّات، فالمرأة في رأيها تضيع هويّتها في الأسرة، ويصبح العطاء سِمَة ملازمة لها. وتتابع سارة موضحة أنَّ نجاح المرأة في عملها يزوّدها بالثقة ويقوّيها ويساعدها على فهم لعبة الحياة «فكلّ التعب الذي أشعر به وأنا أعمل أنساه في لحظة النجاح». وحول تجربتها الشخصيَّة تشير إلى أنَّها تعمل على نوعيَّة الوقت الذي تقدّمه لزوجها وابنتها فكلّ الوقت خارج العمل مخصّص لهما. فالعلاقات الاجتماعيّة معدومة ودائرة الحياة مقتصرة على العمل والمنزل. وتشدِّد السيدة خليل على تفهّم الزوج كونه أساسياً في استمراريَّة عمل زوجته، فإذا كان غير مساعد لا يمكن للمرأة أن تفعل شيئاً وليس أمامها سوى الاختيار ما بين حياتها الشخصيَّة وعملها. وفي رأيها تخطئ مَن تفضِّل العمل على العائلة؛ لأنَّه من الممكن أن تجدي عملاً آخر بسهولة ولكن العائلة من الصعب تعويضها.

الأستاذة أميرة برغل

لمن تميل الدفة بين إيجابيات وسلبيات عمل المرأة؟

يشرح الباحث في القضايا الاجتماعية والنفسية د. محمد شحيمي إيجابيات خروج المرأة إلى ميدان العمل والتي يمكن حصرها بالنقاط التالية:

- عمل المرأة يحسّن الدخل المادي للأسرة.
- يقوي شخصية المرأة ويجعلها أقوى على مواجهة الصعاب.

– يعزّز العمل الاكتساب الثقافي واستثمار التخصّص الجامعي.

– يساهم في اكتساب العلم وخدمة المجتمع.

– فمن خلال العمل تتوسَّع الحلقة الاجتماعيَّة ودائرة تبادل الخبرات واكتساب المعارف في الحياة.

وبالانتقال إلى استعراض التأثيرات السلبيَّة لعمل المرأة يحذِّر د. شحيمي السيِّدة العاملة مهما علا شأنها من الشعور بأنَّها أصبحت كالرجل تماماً بل عليها أن تبقى أنثى تتمتّع بأسمى الصفات الإنسانيَّة من عطف ورقَّة وحنان؛ لأنّ هذا الشعور بالتعالي قد يؤثِّر سلبياً في العلاقة الزوجيَّة خاصَّة إذا كانت المرأة تعمل في موقع أفضل من عمل زوجها. ويوضح د. شحيمي جملة من التأثيرات السلبيَّة الناجمة عن عمل المرأة خارج المنزل ونلخّصها بما يلي:

– يُسند العمل المنزلي وحتَّى قسم من العمل التربوي للخادمة.

– يحصل نوع من الجفاف الانفعاليّ والعاطفيّ ما بين الأمّ والأطفال.

– عمل المرأة يضطرّ الأمّ إلى عدم الإرضاع لفترة طويلة والاستعاضة بالحليب الاصطناعيّ ممَّا يؤثِّر في غذاء الطفل النفسيّ والعاطفيّ.

– حالة الهلع التي تعيشها الأمّ صباحاً تؤثِّر في نفسيَّة الطفل وعطائه في المدرسة.

– وضع الأطفال في الحضانة في عمر مبْكِر جداً بعد انتهاء فترة الأمومة.

خلاصة تجربة 35 عاماً من العمل

وحول تجربتها الشخصيَّة في ميدان

العمل التي يبلغ عمرها 35 سنة تُشير الباحثة في المجال الأسريّ والتربويّ أميرة برغل إلى أنّ أهمّ ما ساعدها في التوفيق بين أسرتها وعملها هو التعاون فيما بينها وبين زوجها وكذلك تعاون أهلها وأهل زوجها معها إلى جانب اهتمامها بما يحتاجه الطفل على الصعيد النفسيّ والتربويّ والتخطيط لكيفيّة ملء أوقات الأولاد في غيابها. وتتابع برغل قائلة «التجربة مرَّت بسلام وكان من الممكن أن تكون أفضل لو كان لديّ معرفة أكثر بالحاجات النفسيَّة للأولاد». وفي إطار تقييمها لتجربة العمل ترى الحاجة أميرة أنّ إيجابيَّات عمل المرأة أنَّها تنظّم الحياة الأسرية وتجعل الأولاد يتعوّدون العيش بمسؤوليَّة أكثر. وحول نظريَّة أنّ المرأة العاملة تنجح في التوفيق بين العمل وأسرتها ولكن على حساب راحتها الشخصيَّة تعتبر أنَّ لكل شيء ضريبة ومن المؤكَّد أنّ عمل المرأة خارج المنزل يترتّب عليه تحمّلها لمهامَّ إضافية وقد يكون ذلك مضنياً وعلى حساب راحتها بالكامل إلاَّ إذا كان هناك تعاون حقيقيّ من قِبَل الزوج أو آخرين.

القناعة والتكيّف يحققان النجاح

إذا كانت الحاجة الاقتصاديَّة تدفع أغلبيَّة السيِّدات إلى العمل فالسؤال الأساس كيف تستطيع المرأة العاملة الحدّ من التأثيرات السلبيَّة؟ وهل هناك إمكانيَّة للتوفيق والنجاح عمليّاً؟ وما هي العوامل المساعدة في هذا المجال؟ يجيب د. شحيمي عن هذه الأسئلة بالتأكيد على أهميَّة تكيّف المرأة العاملة مع وضعها على قاعدة «إذا لم يكن ما تريد أرد ما يكون». المرأة المضطرَّة للعمل عليها أن تتكيَّف مع وضعها كي لا يصبح عندها نوع من الصراع والخلل في التوازن في شخصيَّتها. فمن ترضَ بواقعها وتتكيَّف معه تحقّق نوعاً من الاستقرار النفسيّ وتنجح في حياتها.

ختاماً نقول إذا كان قدر أغلبيَّة النساء اليوم العمل في المنزل وخارجه نتيجة للأوضاع الاقتصادية الصعبة فلا بدّ لأعضاء الأسرة من التكاتف سويَّة من أجل تحمّل المسؤوليَّات والحدّ من التأثيرات السلبيَّة لعمل المرأة، فعلى الرغم من أنَّ المرأة تعتبر الأساس في الموضوع إلا أنَّها تعمل من أجل أسرتها واستقرارها، فعلى الزوج والأولاد الوقوف إلى جانبها لتأمين مقوّمات النجاح. ونختم بما جاء في الآية الكريمة ﴿**هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ (الرحمن:60).

إعداد: حوراء مرعي

التوقيت الصيفي، لماذا؟

التوقيت الصيفي هو إجراء عملي نقوم به لكسب المزيد من ضوء الشمس في الوقت الحيوي من النهار عبر تقديم شروق الشمس ساعة إلى الأمام مع بداية الربيع، أمَّا الرجوع إلى التوقيت الشتوي فيتمُّ مع بداية الخريف.

وتكمن فائدة التوقيت الصيفي في عدم إضاعة النهار. وعموماً فلا يمكن تطبيق التوقيت الصيفي في الشتاء؛ لأنَّ الصبح يكون أقل سطوعاً وضياء وأكثر إظلاماً ممَّا لا يساعد على ذهاب الطلاب والعمال إلى مدارسهم وأعمالهم.

والهدف أيضاً هو إيقاظ الناس مبكراً، وتقليل استعمال الكهرباء وضوء الشموع في المساء وبالتالي توفير استخدام الطاقة.

تحققت فكرة التوقيت الصيفي لأوَّل مرَّة أثناء الحرب العالمية الأولى بسبب الحاجة لتوفير الطاقة لتوليد الكهرباء. وكانت ألمانيا أوّل من أعلن اعتماد التوقيت الصيفي وتبعتها بريطانيا. وبعد الحرب تخلَّت معظم الدول عن هذا النظام.

حالياً هناك حوالي 87 دولة فقط تتَّبع هذا النظام، ومن بين الدول التي لا تعتمده اليابان والسعودية.

مأكولات الشرق الأوسط تقلّل من الإصابة بأمراض الدِّماغ

كشفت دراسة علميَّة صدرت مؤخَّراً أنَّ الطعام في منطقة البحر الأبيض المتوسط - الذي سبق أن كشفت دراسات أنَّه يقلل من الإصابة بالأمراض القَلبية - قد يساعد على تقليل خطر تكوّن مناطق صغيرة تحتوي على خلايا دماغيّة ميتة تؤدِّي إلى ظهور مشاكل في التفكير، تعرف باسم «الخَرَف الدماغي»، وهو ثاني أكثر أمراض العُته والخَرَف شيوعاً بعد مرض ألزهايمر، وذلك لأنَّ مأكولات منطقة البحر الأبيض المتوسط تتضمَّن الكثير من الفواكه والخضروات والسمك وزيت الزيتون والبقول والحبوب، فيما تتضمَّن بعض الأطباق كميات من مشتقات الألبان واللحوم والدواجن والأحماض الدهنية المشبعة.

وكشفت الدِّراسة عن وجود علاقة، ليست سببيَّة، بين بعض العوامل الأخرى التي تربط طبيعة مأكولات منطقة الشرق الأوسط بتشكّل موانع للإصابة بأضرار في الدِّماغ. وكانت دراسة سابقة قد كشفت أنَّ طعام منطقة البحر الأبيض المتوسط ربَّما يقلِّل من خطر الإصابة بمرض الخرف أو الألزهايمر، وتقلّ نسبة إصابة من يتناولون هذا الطعام بنسبة 40% عن أولئك الذين لا يتناولون طعام تلك المنطقة.

نمو العلم في إيران

أظهر تحقيق نُشر في مجلة New Scientist الشهيرة أنَّ نمو العلم في إيران يفوق معدَّل النمو العالمي.

فقد نشرت شركة Science-Metrix تقريراً عنوانه (التنقّلات الجيوبوليتيكية في بلورة العلوم منذ عام 1980).

وقد نشر هذا التقرير في ضوء تقييم العدد المنشور من المقالات العلميَّة على الموقع web of science وهو موقع المعطيات الذي يُظهِر نموَّ العلوم في الشرق الأوسط بما فيه تركيا وإيران مؤكِّداً أنَّ نموَّ العلوم في الشرق الأوسط أربعة أضعاف متوسط النمو العلمي في العالم.

وقد أكَّد مؤلف التقرير «اريك أرشا مبال» أنَّ المنشور من المقالات العلمية الإيرانية ينصبّ على الكيمياء غير العضوية والكيمياء النووية، والفيزياء النووية وفيزياء الذرات والهندسة النووية.

وإنّ سرعة نشر المقالات الخاصة بالهندسة النووية أكثر بـ250 مرة من المعدل العالمي.

سأصفح عنك إذا همست في أُذُني اليمنى!

صحيح أنَّ الاعتذار مسألة صعبة، لكن يبدو أن ثمَّة طريقة لتفادي تكرار الكلمات أكثر من مرَّة وذلك عبر همس الكلمات المناسبة في الأذن اليمنى وليس اليسرى!!

فقد وجد باحثون من جامعة فالنسيا الأسبانية أنَّ سرّ التعبير الناجح عن الأسف والندم عن خطأ ما يكمن في الهمس أو الكلام في الأذن اليمنى. وأشارت الدِّراسة إلى أنَّه عندما يشعر المرء بالغضب تصبح الأذن اليمنى أكثر تقبُّلاً للصوت.

وأوضح الباحثون أنَّ السبب قد يكون أنَّ الجانب الأيسر من الدِّماغ يستقبل ويفهم الأصوات التي تأتي من الأذن اليمنى، ولذا في حالات الغضب، يمكن سماع الأصوات التي تمرُّ فيها بوضوح أكبر.

كذبة أوَّل نيسان

إنها الثقافة الساخرة التي انتهجها الناس في كلِّ أنحاء العالم في اليوم الأوّل من أبريل/نيسان، وإن اختلفت مسميات ضحاياها، فهو (أحمق أبريل) في ألمانيا، و(مغفل أبريل) في إنجلترا، و(سمكة أبريل) في فرنسا، وهكذا يتمُّ السخرية ممن يتعرَّضون لمقالب «كذبة نيسان» في كلِّ بلاد الدنيا.

ولعلَّ السؤال الذي يطرح نفسه دائماً في كلِّ عام: لماذا الكذب في أوّل نيسان؟ وما أصل هذه الكذبة المنتشرة في غالبيَّة دول العالم باختلاف ألوان أهلها ومعتقداتهم وثقافاتهم؟

لم يُعرف أصل هذه الكذبة على وجه التحديد. وهناك آراء عديدة في ذلك، فذكر بعضهم أنَّها نشأت مع احتفالات الربيع، عند تعادل الليل والنهار في 21 آذار (مارس).

ويرى بعضهم أنَّ هذه البدعة تمتدُّ إلى عصور قديمة واحتفالات وثنية لارتباطها بتاريخ معيَّن في بداية فصل الربيع، إذ هي بقايا طقوس وثنية.

لكن أرجح الروايات يؤكِّد أنَّها بدأت في فرنسا عام 1564م بعد فرض التقويم الجديد، حيث كان شهر أبريل/نيسان هو بداية السنة عندهم، حتَّى أمر «شارل التاسع» ملك فرنسا بجعل أوَّل السنة في يناير/كانون الثاني، فكان الذين أيدوا هذا التغيير يرسلون في أوَّل نيسان إلى معارفهم هدايا كاذبة، فيضعون لهم في علب جميلة قطعاً من الحلوى الممزوجة بالملح والخلّ أو يرسلون إليهم رسائل من أشخاص وهميين، وكان الهدف هو إغاظة المتمسكين بالتقويم القديم. ومن هنا ولدت كذبة أوَّل نيسان وغزت العالم.

وأياً تكن ظروف نشأة هذه الكذبة، يبقى الكذب صفة منبوذة دينيَّاً واجتماعياً. ويرى علماء النفس أنَّ الكذب بصفة عامة هو سِمَة المستضعفين. والإنسان غالباً ما يلجأ إلى الكذب لإحساسه بالضعف بسبب حالة من المعاناة والاضطهاد، وللهروب من واقع أليم يعيشه.

كيف تكتب مقالاً؟

يوسف البيومي

المقالة فن من فنون الكتابة القصيرة، يمتاز بعرض أكثر كمّ ممكن من الأفكار والمعلومات التي يريد الكاتب أنْ يوصلها إلى القارئ، دون اختصار مقتضَب ولا توسيع مسهَب. يدخل في المقال مجهود الكاتب وقوَّته الفنيَّة كي يظهر في عدَّة أسطر موضوع كامل، وبحث لائق، يساعد على تقديم شيء جديد في أيِّ مجال من مجالات العلوم المتعدِّدة والمنتشرة عبر العالم.

من هنا تأتي المقالة التي هي جزء لا يتجزَّأ من أيِّ جريدة، أو مجلَّة، أو حتَّى كتاب، كي تضيف شيئاً جديداً على الساحة العلميَّة الواسعة، مع صغر حجمها، وضيق صفحاتها، لتعطي القارئ ما يستطيع الاستفادة منه.

طرق الكتابة:

والطريق التي يمكن للكاتب أن يتَّبعها في عرضه للمعلومات والأفكار، على نحوين:

النحو الأوَّل: هو الاستقرائي، الذي يَبدأ من الحقائق الجزئية ليصل منها إلى الحقائق العامَّة أو الكليَّة.

النحو الثاني: هو المنهج الاستنباطي، الذي يبدأ من المبادئ العامة والكليَّة ليصل إلى الحقائق الجزئيَّة.

وهذا ما يسمى بالمنهج العلميِّ للكتابة في أيِّ نوع من أنواع العلوم المختلفة، وهو الوسيلة التي يتَّبعها الكاتب للوصول إلى حقيقة أو مجموعة حقائق، من خلال الاستدلال وإثبات الحقيقة بالمنظار العقلي وبالتسلسل الموجود بين القضايا أو الحقائق المعيَّنة، ويكون هذا الاستدلال على الطريقتين المبينتين أعلاه.

أنواع المقالة:

المقالة متنوِّعة بتنوُّع العلوم الموجودة؛ ولأنَّ العلم مجموعة من المعارف والمفاهيم المنظمة التي يمكن التوصّل إليها والتحقّق منها عن طريق معيَّن وأسلوب خاص، من هنا كانت أنواع المقالات مرتبطة بأنواع العلوم التي لا عد لها ولا حصر، ونعطي على سبيل المثال أنواعاً للمقالات، منها: السياسيَّة، والدينيَّة، والاجتماعيَّة، والقانونيَّة، والعلميَّة، والتحليليَّة... الخ.

كل مقال لا بد له أن يقوم على نشاط ذاتي ومعلومات وأدلة ومحاولة التوفيق بينها، وللمقال أسس يجب الالتزام بها من أي نوع كان.

صفات الكاتب:

على الكاتب أن يتَّصف بمزايا وصِفَات لا بدَّ أن تكون متوفِّرة في كلِّ شخص يستعمل قلمه، لا في المقالة فقط بل على كلِّ الأصعدة والميادين، وأهم هذه الصفات:

الدقة في جميع مظاهر البحث (أو المقال).

محبة التنظيم والنظام.

التحلي بالمنطق.

الأمانة والشعور بالمسؤولية.

القدرة على التأمل والتفكير.

البراعة في سبك وتأليف وإخراج البحث (أو المقال)[1].

أسس الكتابة:

كلُّ مقال لا بدَّ له أن يقوم على نشاط ذاتي ومعلومات وأدلَّة ومحاولة التوفيق بينها، وللمقال أُسس يجب الالتزام بها من أي نوع كان:

أولاً: أن يكون المقال فيه شيء من الابتكار، ومحاولة إضافة الجديد، والتقصي الدقيق للمعلومات، وهذا ما يعتمد على العوامل والمؤثِّرات الشخصيَّة،

وهو الأساس الذَّاتي.

ثانياً: الاعتماد على الأساس الموضوعيِّ بحيث لا يخرج المقال عن واحد من الأمور التالية:

اختراع المعدوم، أي تكوين موضوع جديد.

إحياء قديم، أي تحقيق موضوع قديم بطريقة علمية جديدة.

توضيح مبهم، أي شرح وتفسير موضوع وبيان الخطأ فيه.

تفصيل مجمل، أو تهذيب موضوع مطول.

جمع متفرق وترتيبه[2].

ثالثاً: الربط بين الأساس الذَّاتي والموضوعي بطريقة وثيقة دون ترك فجوة أو فراغ، ويكون هذا الربط بين القوة الذاتية والأسس الموضوعية للكتابة.

أقسام المقال:

يقسَّم المقال إلى ثلاثة أقسام، وهي:

المقدّمة: وفيها يُعرّف بالمقال ويحدِّده كي يفهم القارئ موضوع المقال.

صلب الموضوع: حيث يحشد الكاتب المعلومات والأفكار بطريقة ممنهجة، ويفصل بطريقة بيانية ما أراده في المقدمة.

الخاتمة: إنَّها خلاصة العمل، وفيها يختصر الكاتب أهمّ ما توصَّل إليه، ويكون ذلك في عدَّة أسطر خاتمة، خالية من التعليل والإقناع.

ومن أهمِّ أقسام المقال: الهامش، وفيه المعلومات عن المصادر التي اقتبس منها.

توصيات لا بد منها:

كي يخرج الكاتب بمقالٍ جيد، هناك توصيات تساعده على ذلك، منها، أن يضع نفسه مكان القارئ دائماً، وأن ينسِّق المقال بتغيير بعض الكلمات والألفاظ التي تشعره بأنَّها غير مناسبة أو ركيكة أو أنَّ غيرها أفضل، أيضاً لا بد من التأكد من أن المقال يمكن قراءته بسرعة ويسر، ففي حال كان المقال طويلاً، فذلك يدعو القارئ إلى عدم التركيز ويَشعر بالملل وبالتالي سيتخلَّى عن القراءة. من هنا يجب فحص الجمل والمقاطع بعناية للتأكد من أنَّ الكلمات والجمل مناسبة وتلقائية، وعليه أن يبتعد عن

توليد المفردات والجمل توليداً قيصرياً، مثلاً أن يُعجَب الكاتب ببعض الكلمات والتركيبات فيعمل على إقحامها في غير مواضعها، ولا بدَّ أن يتناول المقطع فكرة واحدة تُطوَّر من خلال جملة أو عدة جمل كي تقدم بشكل منطقي النقاط التي يحاول أن يطرحها، ويجب دائماً محاولة أن تكون المعاني التي يقصدها واضحة، ولا يدخل القارئ في تخمينات لا تعنيه، ولا ينسى التأكد من سلامة التراكيب والقواعد النحوية. ومن باب الحرص على المقال يكون على الكاتب اختيار الكلمات الأولى للمقال التي تجذب القارئ. وعلى الكاتب أن يتطوَّر في موضوع المقال بشكل منطقي ويخطِّط بعناية لما يريد أن يقول، وبعد الانتهاء من الكتابة عليه أن يقرأ المقال عدة مرات، في حال أراد أن يغير أو يعدل شيئاً.

أخيراً، المقال عبارة عن قطعة فنيَّة، والكاتب هو الفنّان، فكلَّما اعتنى الفنَّان بصنيعه ظهر العمل آية من الكمال؛ ولأنَّ الكتابة ليست حكراً على أحد دون الآخر، والموهبة متوافرة، لذلك بقي معرفة الآلية المتبعة، والمنهجية لكتابة المقال، والمجال مفتوح للجميع... فعبّروا.

على الكاتب أن يبتعد عن توليد المفردات والجمل توليداً قيصرياً، مثلاً أن يعجب ببعض الكلمات والتركيبات فيعمل على إقحامها في غير مواضعها.

الهوامش

(1) منهجية البحث القانوني، د. علي إبراهيم، ص13، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1997.

(2) منهج البحث وإعداده، د. طلال المجذوب، ص31، مؤسسة عز الدين، 1993.

كيفيَّة تحضير السماد العضوي

رولا فقيه

هل فكرت يوماً أن فضلات المطبخ التي تُرمى يمكن تحويلها إلى سماد عضوي يستخدم لتسميد النباتات؟

السماد العضوي (الكومبوست) هو عبارة عن مادة عضوية طبيعية يمكن الحصول عليها عن طريق تحلل المواد العضوية مثل قشور الفواكه والخضر والقش والكرتون بفعل البكتيريا النافعة والكائنات الدقيقة ويمكن استخدامه كسماد طبيعي آمن للنباتات.

مكونات الكومبوست

- فضلات المنزل من الأطعمة مثل قشور وبقايا الفواكه والخضراوات، والأرز والشاي والقهوة.
- مخلّفات تقليم الأشجار المثمرة (تحتاج إلى سنة على الأقل لتتحلل) وأوراق الأشجار المتساقطة.
- تراب + رطوبة.

مكونات اختيارية مفيدة للكومبوست

- تين وأعشاب جافة
- روث الحيوانات
- جفت الزيتون
- مخلفات الدجاج

المواد المطلوبة لعمل الكومبوست

- حاوية أو برميل لوضع النفايات العضوية داخلها
- أحجار لوضعها تحت البرميل
- مجرفة

طريقة عمل الكومبوست

- احصل على برميل أو حاوية أو ما يشابهها لوضع النفايات داخلها.
- اختر مكاناً مناسباً لوضع البرميل خارج المنزل أو في الحديقة المنزلية.
- اعمل على تثقيب البرميل من كافة الجهات وثبته موضوعاً على حجارة مناسبة وافتحه من أعلى ومن أسفل.
- ضع النفايات العضوية فيه على شكل طبقات تفصل بينها طبقات من التراب لا يتجاوز سمكها 1 سم حتى يمتلئ البرميل.
- أضف ليتراً – ليترين ماء إلى الكومبوست كلّ أسبوع، مع مراعاة ضرورة تقليبها مرة أو مرتين كلّ أسبوع حتى تحفّز عملية التحلّل الهوائي.
- يمكن تطبيق هذه الطريقة عن طريق عمل حفرة في الأرض توضع فيها المواد العضوية مثل طريقة البرميل.
- تحتاج النفايات العضوية عادة من 3 أشهر إلى 6 أشهر للتحلل وذلك حسب مكونات الكومبوست ودرجة الحرارة، والفصل الذي تتمّ فيه عملية التخمّر.

عند عمل الكومبوست نأخذ ما يلي بعين الاعتبار

- التأكد من عدم وجود الزجاج والبلاستيك والألمنيوم وعظام الحيوانات والجرائد والملابس.
- تجنّب اللحوم والمنتجات الحيوانية لمنع تكوّن الروائح وتجمّع الذباب.
- إضافة روث الحيوانات ومخلفات

الدواجن والتبن إن توفّر لما له من أثر إيجابيّ في الركام.

- المحافظة على رطوبة الكومبوست باستمرار.
- إضافة بعض التراب للكومبوست لتسريع عملية التحلل.
- تهوية جيدة لمنع الروائح الكريهة وتحفيز ميكروبات التحلل الهوائي.

مؤشرات نحكم من خلالها أن الكومبوست أصبح جاهزاً للاستعمال.

- تغيّر لون النفايات العضوية وشكلها.
- انخفاض درجة الحرارة بعد ارتفاعها نتيجة عملية التخمّر.
- يتم تحلّل (تخمّر) المواد العضوية بواسطة طريقتين.

تحلل هوائي

تحلل لا هوائي (تخمر).

ملاحظات هامة

إن إضافة الماء ضرورية لإتمام عملية تخمر المواد العضوية. وأفضل نسبة رطوبة في الكومبوست هي من 40% - 60%، لكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن زيادة الرطوبة عن النسبة السابقة ستؤدي إلى زيادة نسبة ذوبان الأوكسجين في الماء وبالتالي تحفيز عملية التخمر الهوائي.

الكومبوست يساعد على:

- تفعيل نشاط الميكروبات.
- قتل بعض مسببات الأمراض مثل بكتيريا السالمونيلا.
- القضاء على بذور بعض الأعشاب الضارة.

فوائد الكومبوست

- يوفر من ثمن شراء الأسمدة الكيميائية إذ إنه يزود النبات بالعناصر والمركبات المختلفة.
- يوفر من استهلاك النباتات للمياه عن طريق زيادة قدرة التربة على الاحتفاظ بالماء.
- يساعد في سهولة انسياب الماء داخل التربة بواسطة تقليل تماسك الطينية مما يقلل تبخر الماء منها.
- يوفر بيئة مناسبة لبكتيريا التربة لاحتوائه على الكربون والنيتروجين.
- إعادة استعمال النفايات والتقليل منها ومن تكلفة التخلص منها.

من رسائل القراء

إلى الأعين الساهرة التي لا تنام عن خدمة طالبي درب الإيمان، نقدّر لكم جهودكم المتفانية وأعمالكم... وفقكم الله ودمتم سالمين.

بتول محمد الحكيم

ردود سريعة

- نشكر للمشاركين والقراء الكرام تواصلهم واهتمامهم بالمجلّة وبتطورّها، أمَّا فيما يتعلَّق بالاقتراحات المرسلة فإننا نعمل على متابعتها ودراستها حتّى تعمّ الفائدة المرجوّة للقراء الأعزاء خاصة من راسلنا منهم:

وجيها موسى نصّار – إيمان قصير – أحمد محمد ترحيني – محمد كامل شعيتو – مريم محمد شحيمي – فاطمة حسن فوّاز – منى محمد صغير – سمر علي جعفر – محسن إسماعيل مرتضى – أحمد صبحي النمر – فاتن محمد الفيتروني – نرجس أحمد حسن – فاطمة ع. نور الدين – خليل محمد أحمد.

- كما نشكر القراء الأعزاء:

مريم حسين ملحم – سكينة محمد حسن العوطة – حسين علي بلوق – محمد حسين محمد حسن العوطة، على حسن ثنائهم على المجلة ونرجو أن تكون بالفعل لا بالقول فقط عند حسن تقديركم.

- إلى الأخ خليل جواد شحيمي: قد يتكرر اسم عائلة ما في المسابقة وفي نفس العدد بسبب كثرة المشاركين منهم.
- إلى الأخت زهراء الهبش: نشكر اهتمامك بالمجلة ونحن بإذن الله نحاول الاهتمام بالشباب وبما يعنيهم من خلال الباب الذي أضيف مؤخراً إلى المجلة، نرجو منكم استمرار التواصل معنا.
- إلى الأخت فاطمة إبراهيم حمود: نشكر لك حسن الثناء ولكِ من أسرة المجلة كل التقدير والمحبة والاحترام.

نشكر لكم رسائلكم العطرة مع وعدنا لكم بأن نهتم باقتراحاتكم بما يتناسب وأبواب المجلة ومع تمنياتنا بأن تبقوا من قرَّاء المجلة على الدوام.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 222

الجائزة الأولى: محمد هادي محمد العوطة. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: محمود شريف بلوط. 100000ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

علي أحمد طليس.	**عباس أحمد العوطة.**
سمير أحمد جميل.	**رنا بهيج الساحلي.**
سكينة محمد الموسوي.	**نعمت عبد الله المهاجر.**
علي أحمد همدر.	**حسين علي البرزاوي.**

أسئلة مسابقة العدد 223

1 صح أم خطأ:

أ. التّعليم، الإعلام، إدارة الأعمال والمحاسبة تعتبر هذه الاختصاصات المناسبة للمرأة لأنها تضمن الاستمرار فيها بعد الزواج.

ب. تنحصر المقالة بثلاثة أنواع: العلمية، الدينية الاجتماعية.

ج. حرّم الإسلام كل أنواع الرهان، دون استثناء، الذي يوجد فيه ربح وخسارة مالية.

2 إملأ الفراغ:

أ. من كان ..... لصاحب العصر والزّمان لا بدّ أن يهيّئ الأرضيّة الصالحة للالتحاق بركبه.

ب. إن المكوّن الأساسي في شخصيّة السيّد الشهيد إنما هو ..... الذي يقلّ نظيره لله تعالى، حيث كان هو الدافع الأساس له في أعماله.

ج. عن مولانا الصادق عليه السلام: «وأقرب ما يكون العبد من الله إذا ....».

3 من القائل؟

أ. «إنا نؤكد لكم أن المسلمين والعرب جميعاً لن يتنازلوا عن قضيتهم مهما تآمر عليها المتآمرون».

ب. «علينا الالتفات إلى لزوم الترقّي في هذين الأمرين (القرآن والعترة) يوماً بيوم.

ج. الأنبياء يربّون الإنسان للأبعاد الدنيويّة والأبعاد المعنويّة معاً وهم علّموا البشر قواعد كثيرة.

4 من المقصود؟

أ. راح يقاتل والمسلمون معه بضراوة لا مثيل لها ولبث يناضل عن الراية حتى صرع كما أحبّ شهيداً.

ب. وظّفت قدراتها الأدبية في سبيل غرس القيم والمبادئ، حاملة الكلمة الحرة إلى كلّ فتاة مسلمة.

ج. قال له الشّهيد الصدر «إنّك ذو شأن عظيم، وإنّك من أنصار المهدي إن شاء الله».

5 صحح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ. عام 2005 أصيب الشهيد مصطفى زلزلي في قدمه في عملية الفجر.

ب. يقول السيّد حسن عن ثمار علاقته بالشهيد الصدر «هناك شيء أساسي استفدناه من السيد الصدر وهي الوعي السياسي والانفتاح الفكري».

ج. كان يقال لجعفر بن أبي طالب قطب السخاء.

6 في أيّ صفحة وردت الجملة التالية:

قال الشّهيد الصدر «إنّ خياري هو الشهادة، وهو آخر ما يمكن أن أخدم به الإسلام».

7 إنّ المرحلة الأولى من مراحل التعليم يجب أن تقوم على:

أ. الجدّ والكدّ.

ب. الحفظ والتركيز.

ج. الحبّ والمرح.

8 إنه يمسي أسود الوجه أمام اللّه تعالى وهو تقصير في حقّ النفس وحرمانها من بركات الصّلاة:

أ. عدم الصّلاة في المسجد.

ب. أن لا تقيم الصّلاة وأنت تعيش في وسط محيط إسلامي.

ج. عدم أداء الصّلاة في أول الوقت.

9 صح أم خطأ؟

إنّ تسليم الأموال إلى البنك بعنوان القرض وللحصول على فائدة القرض لا يعدّ من الرّبا المحرّم.

10 اعتقل الشّهيد الصّدر أربع مرات، في أيّ مرة هوّن على أهله بالقول:

«إنّ كلّ إنسان يموت... ولو أنّني لم أقتل بيد صدّام وجماعته فقد أموت بمرض أو بسبب آخر».

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في إثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وخمس وعشرين الصادر في الأول من شهر حزيران 2010م بمشيئة اللّه.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأوَّل من شهر أيار 2010م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

أُتركني... أحلّق هناك

مهداة إلى روح الشهيد عمار حسين حمود «السيد كاظم»

كان يمشي بين طرقات سوداء...
والنور يشعّ من محيّاه..
والسّير الهادئ يرافقه تمتمات..
تمتمات التسبيح والعشق والدعاء..
ظلّ عمار..
سارحاً.. مسافراً.. ومحلّقاً..
في عالم ملكوتيّ طاهر..
راجياً مُعشوقه الأوحد..
نعمة التمسك بولاية مولى المتقين..
حتى آخر نبضة قلب..
ثم حلّق هناك..
عالياً.. قرب نجوم الليل الوحيدة..
ترك الدنيا وأهلها..
ليأنس في جنة النعيم..
وفي نهاية مسيره..
سأله صديقه الغالي علاء..
حبيبي عمار.. أين أنت؟
خذني معك.
فأجابه والسرور يتملّك وجهه الناصح:
علاء.. أيا صديقي.. أيا غالي قلبي..
أتركني.. أحلّق هناك... هناك..

ريحانة

عرس الشهادة

مهداة إلى الشهيد حيدر قاسم الطويل (كفر ملكي 1975) استشهد بتاريخ 20 نيسان 2000 في وادي الحجير وسحب جثمانه الطاهر قبل التحرير في 20 أيار 2000.

ها نحنُ على مشارفِ ذكراكَ أيُّها الشهيدُ المجاهد ويا أميراً التحقَ بأمراءِ الجنانْ.

السلامُ عليكَ حينَ استشهدتَ، السَّلامُ عليكَ حينَ تُبعثُ حيَّاً.

وصلتَ في شهرِ نيسانَ إلى عرسِكَ «عرسِ الشهادة». ما خيِّلَ ليْ يا والدي أنْ أُحرَمَ منْ هذه الكلمة «أبي».

وأنا لستُ بحزينةٍ أنَّكَ كنت مجاهداً وصِرتَ شهيداً، على العكسِ من ذلك، فلقد ميّزنا الله واختار لنا والداً شهيداً، أولسنا كنَّا نرغبُ بأنْ يكونَ والدنا حيَّاً في الدنيا وحيَّاً في الآخرة؟

يا والدي العزيز «أبا صالح»، قلبنا اشتاق لك وكفرملكي تريدُ لقاءَك، اشتقنا وطال الغياب وهل بعدَ الفراقِ لقاء؟؟

إيلاف حيدر الطويل

ابنة الشهيد

هاجرت إلى ربيعها....

مهداة إلى الشهيد المجاهد ربيع وهبي «سراج» وإلى والدته الحاجة سميرة التي عاشت على ذكراه وماتت للقياه وسكنت معه ثراه.

تشرقُ شمسُ كل يوم... إلا أيامها، لا شمسَ تشرقُ فيها... وتبقى هي الأم التي تنتظرُ فلذة كبدها خلف النافذة أو أمام باب الدار... تمسحُ غشاوة البرد... علَّه يأتي من بعيد...

إلى أن أيبسها صقيع الانتظار، وحملتها رياح الشوق إلى ربيعها، فحضنها بين ذراعيه... يضمد جراح الغياب... ناداها، فأسرعت في الرحيل... فلم نرَ على وجنتيها سوى قطرات من اللؤلؤ، وثغر مبتسم، فأيقنا حينها أنه يحضنها... ليأخذها معه إلى البعيد البعيد... وتهاجر الزهرة إلى قبره... تستقرُّ هناك...

سامحاني، جدَّتي وخالي... فما عدت أملك إلا الذكريات، وبعض صور... أنثرها، أقرأها لأعرفكما أكثر... لأنَّكما أجمل حكاية في دنيا وجودي...

والآن بعد رحيلكما... استوطن الخريف شوارع عمري...

ولأن الكلمات لم تعد تكفي... رميت القلم... لأترك دمعتي تكملُ عني... لتملأ فراغ الحب في كلماتي... وحبر الشوق في أقلامي...

بتول كرنيب

لقاء عابر

إلى روح الشهيدين رياض ومحمد دمشق (جواد عيتا)

كم كنت غافلة فمثلي لا يلحظ إلا الظواهر
لم ألتفت إلى أنك شهيد بينما كنت تحدثني عن الشهيد رياض
لقد عبرت وتجاوزت حدود الزمان والمكان وأنا أسيرة قلمي وأوراقي
أخط كلمات دون أن أعي
بلاغتك فأنت واصل...
من نبع الشهادة ينهل العاشق وفي عيتا التقى النبع وذاب في البحر
قصدت إليك ملتمسة ما تعرف عن رياض
فالأخ نِعم العارف بأخيه
لم أطرق بابك لأنك في القريب ستغدو شهيداً
ليتني كنت أعلم...
أسرّت لي شريكة دربك أنك أقسمت لرياض أن تثأر له
علمتنا معنى أن يشرق فجر جديد مع موت كل شهيد...
معنى أن تموت لنحيا جميعاً...
عجبت للشمعة تحرق نفسها لتضيء لغيرها.

هلا ضاهر

شاء أن يأخذه القدر...

مهداة إلى الشهيد

الحاج يوسف الحاج

أبا علي، قم في محراب تهجر الليل الأصيل، وامضِ بنهج صبحك في السبيل، فقد شاء القدر أن تُزّف إلى الجنان.

أذنت سيوف الحرب بأن تتقارع في تموز، وأبت إلا أن تشاركها أذانها، فأخذت معها شمعة ظلامنا، وفخرنا وعزّنا، الأب الحنون، والحبيب... أي أبي الشهيد.

لا أنسى ضلوعاً تكسَّرت في صدره كضلع الزهراء المكسور، ودماء قد تخضَّب بها كالغريب في كربلاء.

نورٌ أتاني تلك الليلة، مسح على رأسي كما يمسح على رأس اليتيم، همس في أذني بضع كلمات، ورحل.

لم أفهم معنى كلماته تلك الليلة، ولكن بعد بضع أيام شعرت بأنّي علمت ما كان يقول.

كان يخبرني عن حكاية في أيّامنا ستكون، كان يخبرني عن قائد سيظهر في بضع سنين، ينتصر على كلّ عدوٍ لئيم، ويُعيد الفرح إلى كلّ مستضعفٍ في هذه الأرض. وتولد فيه دولة الحق العظمى.

وبعد إلى الحور مضى، وقضى، فحرت، هل عليَّ أن أفرح لأنه كان شهيداً وبلغ مناه، أم أن أحزن لأنّ الفراق صعب، وصعب؟

ولكن لأنّه قضاء الله، لا نبالي، أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا، فليسمع كل العالم، نحن على العهد سنكمل المسيرة لنصل إلى إحدى الحسنيين، إمَّا النصر وإمَّا الشهادة.

أحمد الحاج

شمس محمّد ﷺ

عجباً لهذه الدنيا كيف كانت حين وُلد الفجر، وكيف اهتزّت طرباً حينما انبعث نوره، وكيف ربَت في حرارة شمسه. ولد الهدى وانبلج سلسبيلاً يروي النفوس العطشى للحرية والعدالة. إنّها عدالة السماء والتجليَّات الإلهيَة التي شاءت أن تنقذ الإنسانيَّة من مهانة الجور واستبداد الظلاميَّة، فقد خرجت رؤوس الأصنام، وأُخمدت نار الشرك والوثنيَّة. إنّ تلك الشمس المحمّديّة لن تغيب عن الدنيا. فهذا هو محمّد ﷺ الذي أبى إلا أن يُعزّ الإسلام والأمّة الإسلامية.

فالسلام عليك يا رسول الله في يوم ولادتك الشريفة. ونتقدم منكم بأحرِّ التهاني والتبريكات، ونشاطر صاحب الزمان فرحته. ولا ننسى أن نقدم التهنئة لأبطال المقاومة الأبيّة. فإنَّهم ترنيمة الأحرار.

فاطمة تامر حمزة

من فيض محمد ﷺ

طربَ الزمان بصوت العصافير ... وتبلجت أنوارٌ في المعبدِ
وانساقت أبياتٌ ببحر القصيد ... وغردت أطيار بالشعر المخلَّدِ
جنات الفردوس زهت أنقاً ... بعلي وفاطمة وطه المحمَّدِ
وحورُ عينٍ باركت لآمنة ... بمولد خير البرية أحمدِ
والطيورُ راحت تهلِّل وتكبّر ... وسنابل القمح انحنت تواضعاً
لسيِّد البشر وخير منجد ... للناس، من الجهل والكفر
والإسلامُ أمسى بريق أمل ... والأبيات تتهادى ببحر القصيدِ
فبمدح من لأجله خُلقت ... السماءُ والأرضُ لي مقصدِ

حسن عبد الرسول النمر «أبو صالح»

سيد السادات

بميلاد طه حلت على الدنيا البركات...
هو أحمدٌ حميد الصفاتِ..
عظيم الشرف وكريم السماتِ...
هو المختارُ من آل هاشم
جاء بدين يرشد كل الفئات..
بمعجزة حجة على سائر المعجزات..
قرآن مجيد تحدى الكفر عبر السنوات...
لا يأتيه الباطل
فهو محفوظٌ بقدرة رب السموات...
رسولٌ من الله أنقذ العالم من الجهالات..
طاهر من الرجس مذكورٌ في الإنجيل والتوراةِ...
المصطفى وأهل بيته نور الأرض والسموات..
بهم يفرج الله عنّا الهم والكربات...
أهل التُقى وخير الورى...
لا تسع مناقبهم المجلدات...
عليهم من الله تعالى
أفضل السلام والصلوات...

زهراء علي برق

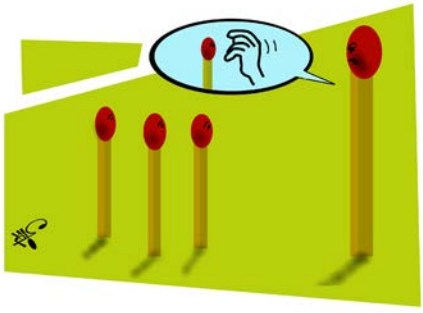

طرائف:

ماذا قالت الأمّ الكبريتة لأولادها؟

– لا تحكّوا رؤوسكم أبداً!

في مقهى كان الزبون منزعجاً جداً فقال:

– أيها النادل، أليس باستطاعتكم خدمة الناس جيداً؟ لقد طلبت 15 مرة شراباً غازياً ولم تجلبوا لي شيئاً بعد.

– أنا آسف سيدي سأهتم بالأمر حالاً.

التفت النادل نحو زميله وصاح:

–15 كوكا لهذا السيد حالاً

أحجية:

وجـــاريـــةٍ لـــولا الـــحـــوافـــرُ مـــا جَـــرَى
أشـــاهـــدهـــا تـــجـــري لـيـس لـهـا رجـلُ
وتـــرضـــع أطـــفـــالاً ولا هـــي أمّـــهـــم
ولـيـس لـهـا ثـــدي ولـيـس لـهـا بـعـل

سودوكو [soduku]:

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

3					8	7		
					9			4
1				6				2
		5		2	3		8	
	7				4		9	
	6				1	5		
8				5				6
7			1					
		9	8					5

من مستحبات شهر ربيع الثاني:

إن في يوم العاشر من ربيع الثاني سنة مئتين واثنتين وثلاثين، ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو يوم شريف جداً، ويستحب فيه الصيام شكراً لله على هذه النعمة العظمى.

من الأدعيـة:

دعاء لطلب الذريّة:

رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء.

رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين.

رب هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.

ربِّ هب لي من الصالحين.

من حكم أمير المؤمنين عليه السلام:

فاز بالسعادة من أخلص العبادة.

(عيون الحكم والمواعظ، ص358)

إذا أكرم الله عبداً أعانه على إقامة الحق.

(عيون الحكم والمواعظ، ص133)

أقرب ما يكون الفرج عند تضايق الأمر.

(ميزان الحكمة، ج3، ص2386)

من وصايا لقمان:

يا بني...

إن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه، وكان عليه إثمه، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه.

(بحار الأنوار، 13: 421، ح15)

الكلمات المتقاطعة

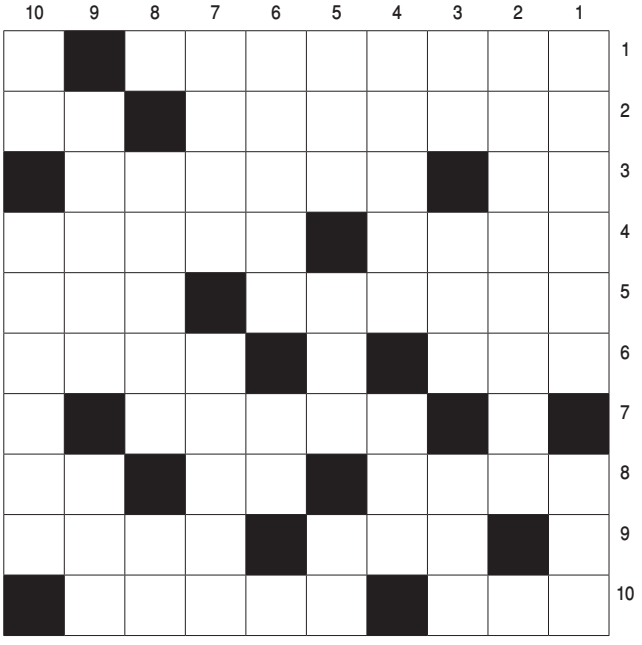

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. من مناطق الضاحية الجنوبية لبيروت
2. مدينة لبنانية في الجنوب – هرّ
3. نصف كلمة (صنين) – مدينة إيطالية
4. مشيّد البناء – ذنب كبير
5. يجمعون بين شيئين – ما علا من سطح ماء البحر وتتابع
6. لجأ إلى المكان – وفاته
7. المائة عام
8. رسالة – ضعفَ – للتمني
9. راية – سمين
10. من الحيوانات – السجن

عمودياً:

1. مدينة لبنانية في الجنوب – مغارة
2. قرية لبنانية في الجنوب
3. صوَّتَ الجرس – نشاهد – أمرضُ
4. قرية لبنانية في الجنوب – جِمال
5. وضعا الشيءَ – خوف – إسم موصول
6. شكّكنّ – برد
7. يندم - قرية لبنانية في الجنوب
8. من الفواكه – أخفى الشيء في التراب
9. عاصمة عربية – عملة أوروبية
10. شعور – ضد تعلمون.

حل لعبة ال soduku الصادرة في العدد 222

5	1	9	6	2	8	7	4	3
8	4	2	3	1	7	9	5	6
3	7	6	4	9	5	2	8	1
4	6	3	8	7	9	1	2	5
2	9	8	1	5	4	6	3	7
1	5	7	2	6	3	8	9	4
7	3	4	9	8	1	5	6	2
9	2	1	5	3	6	4	7	8
6	8	5	7	4	2	3	1	9

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 222

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ب	ر	ي	ر	ب	ن	خ	ض	ي	ر
2	ع	ا	ب	س	ب	ن	ش	ب	ي	ب
3	ل	س	ا	ن	■	د	ن	ا	■	ي
4	ب	■	ر	■	ي	م	■	ب	د	ت
5	ك	ل	و	م	ه	■	ل	■	ا	ه
6	■	ع	ن	■	ر	د	و	د	ه	م
7	ب	ي	ك	ا	س	و	■	ب	ن	■
8	ا	ن	■	س	و	ر	ي	ا	■	ي
9	ن	■	ا	ب	ن	ه	■	ب	ل	ح
10	ي	ص	ف	ح	■	م	ح	ة	ا	ج

أجوبة مسابقة العدد 221

1. أ. صح.
   ب. خطأ.
   ج. خطأ.
2. أ. الصلاة.
   ب. الماء.
   ج. مكارم الأخلاق.
3. أ. الإمام الصادق عليه السلام.
   ب. السيد علي الخامنئي دام ظله.
   ج. الإمام زين العابدين عليه السلام.
4. أ. ملغى.
   ب. السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام.
   ج. الشهيد حيدر الفيتروني
5. أ. ملغى.
   ب. 21 تموز 2006.
   ج. سبعة أضعاف.
6. ص: 64.
7. الربذة.
8. ملغى.
9. السامرة.
10. آية الله الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره.

جواب الأحجية: الساقية

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

الوقت وقتك

إيفا علويّة ناصر الدين

ما أصعب أن يجد الإنسان نفسه عاجزاً عن قيادة أموره، وقاصراً عن تنظيم أحواله، ومرتهناً لظروف قاهرة تُرخي بثقلها على كاهله.

لكن الأصعب أن يجد الإنسان نفسه عاجزاً عن قيادة وقته، وقاصراً عن إدارته، ومرتهناً لروزنامة مفروضة، تنقضي فيها الساعات بما لا حول له ولا قوة.

هذا هو حال شخص أقعدته العلة على فراش المرض، ومنعته عن الحركة والقيام، واستباحت الأوجاع أعضاءه، فأردته صريع الوهن، وجعلته أسير العجز، ورمته رهين التأوه والآلام.

يجلس ذلك المسكين محدّقاً في ساعة معلّقة على الحائط، وكأنه يراها لأول مرة، يجتاح طنين عقاربها مسامعه وهي تدبُّ في دورة متواصلة لا تنتهي، يرمقها بحزن وهي تختال متنقلة في استفزاز سافر لأعصاب من بات لا يملك من أمره سوى احتساب الساعات والدقائق كي تنقضي.

يهزّ رأسه في إشارات الحسرة متأوّهاً : «كل هذا الوقت كان ملكي،كل هذا الوقت كان تحت تصرفي عندما كانت الصحة في أوجّها. لكن مع الأسف، لم أكن أشعر بقيمته الحقيقية. الكثير من أوقاتي ضاع سدى وبأبخس الأثمان. نعم،كان لدي المتسع من الوقت مع القدرة لفعل الكثير الكثير من الأشياء. الآن لدي المتسع من الوقت مع عدم القدرة على فعل الكثير من الأشياء.كان الوقت رهين إرادتي، وها أنا الآن رهين الوقت الذي تقطعني فيه سيوف الألم والمعاناة.

لو أن الصحة تعود، وترجع العافية إلى سابق عهدها لأفعلنّ كذا وكذا...»

إن مشهد ذاك المريض يحمل في طياته اختصاراً مُحكماً ووافياً لموضوع أهمية الوقت في حياة الإنسان وضرورة استثماره وتنظيمه وإدارته فيما ينفع وقبل فوات الأوان، والذي يحتاج المؤيدون له صفحات كثيرة من دروس أو محاضرات أو مقالات لشرحه والتأكيد عليه.

إنّه يقول وبلا طول كلام : خذها من الواقع قبل أن تقع، الوقت وقتك اقِضِه قبل أن يقضي عليك...